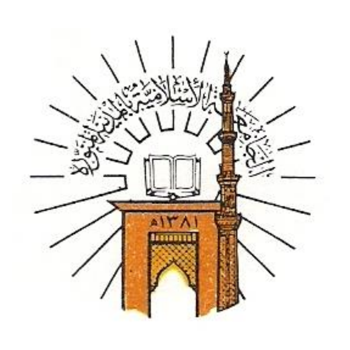


المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(032)
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

تنبيه الرجال في نفي القطب والغوث والأبدال والبراهين العلمية في بيان ما في الصلاة المشيشيَّة

للشيخ عبد الرحمن بن محمد النَّتِيفي رحمه الله

(1303هـ-1385هـ)

(دراسة وتحقيقا)

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية (الماجستير)

إعداد الطالب:

عبد الحق عطية كامل أبو هادي

بإشراف:

د.ذياب بن مدحل العلوي

العام الجامعي

1435هـ-1436هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرّحمن الرّحيم

المقدّمة

الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله إلّا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله.

أمّا بعد:

فإنّ الله جلّ شأنه جعل في هذه الأمّة من يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر ويدعو إلى طريق الهدى والرّشاد، ويصدّ عن طريق الضّلال والفساد.

ومن أنواع الضّلال والفساد مكر أصحاب الفرق الضّالة الزّائغة عن طريق نبيها ρ وبعدهم عن أسباب الهداية والإتباع إما بقصد خبيث، أو بجهل حثيث، أو بنية سليمة ولكن من غير اتّباع لدليل شرعيٍّ صحيح، وكم مريدٍ للخير لم يدركه.

ومن هؤلاء العلماء الّذين قاموا بنصر السنّة، وقمع البدعة، ونشر الحقّ، والردّ على الباطل، الإمام أبو زيد محمّد بن عبد الرّحمن النّتيفي رحمه الله تعالى. حيث ألّف العديد من الكتب القيّمة في باب العقائد فبيّنها، وفصّلها، وردّ على أهل الباطل من خلالها، ومن هذه الكتب كتابه القيّم: (تنبيه الرّجال في نفي القطب والغوث والأبدال) وكتابه القيّم: (البراهين العلميّة في بيان ما في الصّلاة المشيشية)، وكلاهما في الرّد على الصّوفية؛ فقد ألّف الأوّل رداً على القائلين بالأقطاب والأبدال والنّجباء والنّقباء والغوث كذلك، وقد نصّ على ذلك في كتابه بقوله: (أمّا بعد فقد رأيت الخفاجي شارح الشّفاء قد نسب من أنكر وجود القطب، ووزرائه، والنّجباء،

والنّقباء، والبدلاء، للجهل، وادّعى أنّ وجودهم متّفق عليه عند أهل الشّرع والحكماء، وإليك عبارته في ذلك. . . .). ثمّ ذكر عبارته وردّ عليه بردود مبيّنا خطأه والصّواب في ذلك.

وألّف الثّاني رداً على من غلا في الصّلاة على رسول الله ρ وهو عبد السّلام بن مشيش المزعوم بالقطب الكامل الوارث الواصل؛ حيث ابتدع صلاةً على النّبي ρ بدأها بقوله: (اللهم صلّ على من منه انشقّت الأسرار. . . .). وسيأتي ذكرها كاملة.

فبيّن الشّيخ التّنتيفي رحمه الله الخطأ في هذه الصّلاة من بدعٍ، ومخالفاتٍ شركيّة، مدعّماً ردّه بالآيات القرآنية، والأحاديث النّبوية الصّحيحة، وأقوال أهل العلم في ذلك.

فهما كتابان قيّمان فيهما من الفوائد والنّكات العلميّة ما ليس في غيرهما، لذا أحببت أن يكون مشروع عملي في مرحلة الماجستير تحقيق هذين المخطوطين القيّمين، والّذي أرجو في إخراجهما محقّقين النّفع لي، ولطلبة العلم، وعامّة المسلمين، فأسأله سبحانه وتعالى أن يوفقني لذلك، إنّه وليّ ذلك والقادر عليه.

أهمّية الموضوع، وقيمة الكتاب العلميّة، وسبب اختياره:

_ لقد عالج المؤلف ـ رحمه الله ـ كثيراً من الأخطاء الّتي تقع في كثيرٍ من مسائل الاعتقاد عند معظم أهل البدع والضّلال، وهذان الكتابان فيهما ردّ على الصّوفية الّتي كانت منتشرة في وقته وبلده، مستعيناً على ذلك بمصادر التّلقي عند أهل السّنة والجماعة؛ إمّا من الكتاب الحكيم، أو السّنة النّبوية الصّحيحة، أو الإجماع المنقول، أو القياس بالمعقول، ومتبعاً ذلك ببعض أقوال أئمّة أهل السّنة والجماعة، وهذا ممّا يضفي على الكتابين خصوصيّة علميّة راسخة.

_ ترك المؤلف للأمّة المحمّدية تراثاً علمياً لا يستهان به، يصل إلى سبعين مؤلفاً علمياً قيماً، فحريٌّ أن تدرس كتبه دراسةً علميةً، ومنهجيةً من قبل الباحثين، وطلبة العلم.

_ احتواء الكتابين على معلومات قيّمة، وردود قويّةٍ على شبهٍ قويّةٍ.

خطّة البحث:

تشتمل خطّة البحث على مقدمة، وقسمين، وخاتمة، ثمّ الفهارس.

أمّا المقدّمة: فتشتمل على التّمهيد، وأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطّة البحث، ومنهج التّحقيق.

وأمّا القسمان فهما كما يلي:

القسم الأوّل: الدّراسة.

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأوّل: ترجمة موجزة للمؤلف رحمه الله تعالى.

ويشتمل على المباحث التاليه:

المبحث الأول: اسمه ونسبه وأسرته ومولده.

المبحث الثاني: نشأته العلمية وأساتذته.

المبحث الثالث: عقيدته.

المبحث الرابع: جهوده العلمية.

المبحث الخامس: مؤلفاته ووفاته.

الفصل الثاني: التّعريف بالكتابين.

ويشتمل على المباحث الآتية:

المبحث الأول: اسم الكتاب، وإثبات نسبته إلى المؤلف، وسبب تأليفه.

المبحث الثّاني: بيان مباحث الكتابين العقدية.

المبحث الثالث: منهج المؤلف رحمه الله في الكتابين.

المبحث الرابع: موارد المؤلف في كتابيه.

القسم الثاني: النّص المحقق.

قمت بتحقيق الكتابين من أولهما إلى آخرهما.

الخاتمة: فيها أهم النتائج والتّوصيات العلمية والمقترحات.

الفهارس: وهي كما يلي:

1. فهرس الآيات القرآنية.
2. فهرس الأحاديث النبوية.
3. فهرس الآثار.
4. فهرس الأعلام المترجم لهم.
5. فهرس الفرق والطوائف.
6. قائمة المصادر والمراجع.
7. فهرس الموضوعات.

المنهج المتبع في التحقيق

قمت بتحقيق الكتابين على المنهج التالي:

أولاً: نسخ النّص المحقق، ويتم كما يلي:

1. اعتمدت في تحقيق النّص على النسخة الموجودة بين يدي.

2. مراعاة القواعد الإملائية الحديثة، وعلامات التّرقيم في نسخ المخطوط.

ثانياً: كتابة الآيات القرآنية وعزوها، على النّحو التّالي:

1. كتبت الآيات القرآنية بالرّسم العثماني باستخدام برنامج (مصحف المدينة المنورة للنشر الحاسوبي) الصادر عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
2. عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها بذكر اسم السورة ورقم الآية بين قوسين معقوفين وذلك عقب كتابة الآية مباشرة.

ثالثاً: خرجت الأحاديث النّبوية على النّحو التّالي:

1. خرجت الأحاديث من مصادرها الأصيلة؛ فإن كان الحديث في الصّحيحين أو أحدهما اقتصرت عليهما، أو على من أخرجه منهما، وإن كان في غيرهما ذكرت من أخرجه مع بيان حكم أهل العلم عليه إن وجد.
2. عزوت إلى مصادر التّخريج بذكر رقم الحديث فقط، وإلّا فبذكر الجزء والصّفحة.

رابعاً: عزوت الآثار إلى مصادرها الأصيلة، واجتهدت في ذلك قدر المستطاع.

خامساً: توثيق النّصوص التي ينقلها المؤلف من مصادرها الأصيلة، فإن تعذر ذلك فيكون التوثيق بالواسطة إذا وجدت، وأعلق على ما يحتاج إلى تعليق فيما يذكره المصنف أو ينقله.

سادساً: توثيق أقوال الطّوائف المخالفة من كتبهم.

سابعاً: التّرجمة للأعلام غير المشهورين ترجمة مختصرة بذكر الاسم، والنّسب، والنّسبة، والكنية، وسنة الوفاة.

ثامناً: التّعريف بالفرق والطّوائف والأماكن بإيجاز.

تاسعاً: تفسير المصطلحات الكلامية والفلسفية وغيرها.

عاشراً: شرح الكلمات الغريبة.

الحادي عشر: قمت بالتّعليق في الهامش على الشّبهات التي تحتاج إلى زيادة إيضاح، أو زيادة ردّ تقتضيه الشّبهة من أقوال العلماء الآخرين، تكملةً للفائدة، وجمعاً لجوانب الرّدود في مكانٍ واحد.

القسم الأوّل: الدّراسة، ويشتمل على فصلين:

الفصل الأوّل: ترجمة موجزة للمؤلف رحمه الله تعالى.

الفصل الثاني: التّعريف بالكتابين.

الفصل الأول: ترجمة موجزة للمؤلف رحمه الله تعالى، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه وأسرته ومولده.

المبحث الثاني: نشأته العلمية وأساتذته.

المبحث الثالث: عقيدته.

المبحث الرابع: جهوده العلمية.

المبحث الخامس: مؤلفاته ووفاته.

الفصل الأول: ترجمة[1] موجزة للمؤلّف رحمه الله تعالى.

المبحث الأوّل: اسمه ونسبه وأسرته ومولده:

هو العلامة الحافظ المحدث الفقيه الأصولي الحاج عبد الرّحمن بن محمد بن إبراهيم النتيفي، الجعفري، ينتهي نسبه الشّريف إلى محمّد الجواد بن علي الزينبي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. وعلي الزينبي هو ابن زينب بنت فاطمة بنت رسول اللهρ.

ولد الشيخ سنة (1303)هـ بقرية المقاديد بقبيلة نتيفة.

المبحث الثاني: نشأته العلمية:

لما أكمل الشّيخ أربع سنين أدخله والده للكتاب، فحفظ القرآن في صغره، وفي سنة (1316)هـ رحل إلى مدينة السطات وبها أكمل قراءة حمزة والكسائي، وفي سنة(1319)هـ بدأ قراءة العلم على يد الشّيخ أبو شعيب البهلولي، وفي سنة (1323)هـ سافر إلى فاس فأخذ عن عدّة مشايخ بها كالعلامة الفاطمي الشّرادي، والعلامة محمّد بن جعفر الكتّاني، ومحمد بن أحمد بن الحاج السّلامي، وغيرهم كثير. وفي سنة (1324)هـ غادر فاسا قاصداً مراكش فعرج على الدّار البيضاء فحضر موقعة (تدارت) الّتي تمّ على إثرها احتلال فرنسا للمدينة، وبعدها قصد الشّيخ مدينة خنيفرة سنة (1325)هـ وأنشأ بها مدرسة للعلم مدة اثني عشرة سنة، وقد تخرّج منها جماعة من أهل العلم منهم الحاج عباس المعداني، والحاج علال التدلاوي، والفقيه العبدي الكانوني صاحب كتاب(آسفي وما إليه)، وفي سنة (1329)هـ حجّ بيت الله الحرام، وبعد رحلته الحجازية رجع إلى خنيفرة

---

(1)اعتمدت في التّرجمة على كتاب ابنه الحسن: (مختصر ترجمة شيخ الإسلام -رحمه الله- أبي زيد الحاج عبد الرحمن النتيفي. وهو كتاب مطبوع سنة1400ه.

سنة(1330)هـ فمكث فيها لنشر العلم، فنفع الله به العباد والبلاد، ونشر السنة في تلك القبائل البربرية.

وفي سنة (1336)هـ غادر خنيفرة إلى فاس فمكث فيها سنتين، وفي سنة (1341)هـ دخل الدّار البيضاء فاستوطنها وأنشأ بها مدرسة (السنّة) وتخرج على يده مئات من أهل العلم.

مكانته العلمية:

وصفه ابنه الحسن بأنه: (حافظ لحديث رسول الله ρ)حيث كانت تسرد عليه مئات الأحاديث بأسانيدها فيحفظها عن ظهر قلب رغم فقد بصره -رحمه الله-، وكان فقيهاً مبرزاً مجتهداً مطلقاً غير مقيد بمذهب معين بل يدور مع الدليل حيثما دار، وكان آية في تفسير القرآن يعرض آراء المفسرين، ويصوِّب الصّواب ويعترض على غيره، وأما الجدل والمناظرة فهو حامل لوائها، ناظر علماء وفقهاء مغاربة، وغربيين كذلك، وأذعنوا له -رحمه الله-.

شيوخه:

من شيوخه رحمه الله:

- العلامة سيدي أحمد بن خياط.
- الشيخ أبو أحمد الفاسي.
- الشيخ أبو شعيب الدكّالي.
- القاضي مولاي علي الدمناتي.
- الشيخ سيدي أحمد إكرام.

- القاضي السيّد عبد السّلام السرغيني.
- السيد محمّد بن أحمد قاضي مكناس.
- السيّد المختار أسوسي.

المبحث الثالث: عقيدة المؤلف:

يظهر من الشّيخ وثناء العلماء عليه أنّه سلفيّ الاعتقاد بالجملة، ولم يظهر لي من خلال الكتابين اللذين بين يديّ أي مخالفةٍ عقديّةٍ له، ولعلّ الله ييسر تحقيق باقي كتبه حتّى تظهر لنا عقيدته واضحة جلية، فإنّه لم تظهر لنا عقيدته في باب الأسماء والصّفات على أكمل وجه، فمن المعلوم أنّ معقل الرّباط في باب الأسماء والصّفات هو باب الصّفات الإختيارية، ولم أقف له رحمه الله الّا على نقل واحد في صفة الإستواء، وقد وافق فيه قول أهل السنّة، وسيأتي ذكره في الصفحة التالية.

ومن الجدير بالذّكر أنّه قد وقع للمؤلف عبارةٌ تدلّ على تأثّره بالفكر الصّوفي ولكن الّذي ظهر لي أنّه بريئ من هذه العقيدة، وأنّه على عقيدة أهل السنة، أو أنّه كان متأثراً بهم ثمّ صلح حاله بعدها، والعبارة هي:

قال رحمه الله كما في صفحة رقم(130):(وقد تذاكرنا في عام ستّة وعشرين بعد الثّلاثمائة وألف في هذه الآية، في قوله تعالى: ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﭼ [الأنعام: ٧٨]. وادّعيت فيها أنّه التّجلي الذّاتي، وادّعى غيري: الصّفاتي، بمحضر العلماء، والكلّ سلّم ما ادّعينا بمدينة مرّاكش، ودعوانا باطلةٌ لا من جانبي ولا من جانب خصمي؛ لأنّنا لم ندعم ذلك بدليلٍ صحيحٍ). والّذي يؤيّد رجوعه عن القول بالتجلّي الذّاتي قوله:(ودعوانا باطلة). كما أنّه قال في الصّفحة التي قبلها(126):(ودعوى التّجلي الذّاتي والصّفاتي في الآية قد ردّه عدم الدّليل عليه، وأهل العلم على قائله).

ومما يدل على أنّه من أهل السنّة جملة ما يلي:

- عناوين كتبه المتظافرة في بيان وجهة معانيها أنّها ردود قويّة على المبتدعة والمنحرفين.

- ذكر ابن المؤلف الشّيخ العلامة حسن بن عبد الرحمن النتيفي - المتوفى سنة (1356)ه- في كتابه: (مختصر ترجمة شيخ الإسلام رحمه الله أبي زيد الحاج عبد الرّحمن النتيفي)[1] بعضاً من مؤلفات والده قائلاً: (ومنها:

- (نظر الأكياس في الرّد على جهميّة البيضاء وفاس). وهو تفسير لقوله تعالى: (الرّحمن على العرش استوى)، ونصر الشّيخ قول السّلف الذين يثبتون الصفة لله بلا كيف، ويقولون الإستواء معلوم والكيف مجهول، وردّ فيه على المخالفين.
- (الإرشاد والتّبيين في البحث مع شرّاح المرشد المعين).

موضوعه: الرّد على شراح المرشد المعين في التوحيد لابن عاشر، وما قرروه من أن كلام الله ليس بحرف ولا صوت تبعاً لمذهب المعتزلة). ص(33).

-قال رحمه الله في كتابه نظر الأكياس: قولكم: (فوقيةُ استيلاءٍ وملكٍ وقهرٍ وغلبة). لا يدرى مستندكم في هذا التفسير، إذ لم ينقل عن الله، ولا عن رسوله، ولا عن سلف الأئمة، وإنما نقل عن الجهميّة والمعطلة. . . ثم قال: وحقيقة الفوقية؛ علو ذات الشيء على غيره، فادّعى الجهميّ أنها مجاز في فوقية الرّتبة و القهر، كما يقال: الذّهب فوق الفضّة، والأمير فوق نائبه، وهذاوإن كان ثابتا للرب تعالى لكن إنكار فوقيته سبحانه و حملها على المجاز باطل من وجوه عديدة:

أحدها: الأصل على الحقيقة، و المجاز على خلاف الأصل.

الثّاني: الظّاهر خلاف ذلك.

(1) وهو مطبوع سنة 1400ه.

الثالث: أنّ هذا الاستعمال المجازي لابد فيه من قرينة تخرجه عن حقيقته. فأين القرينة في فوقية الرّب تعالى؟ وذكر تسعة ردود على ذلك، بعضها نقلًا عن الإمام ابن القيّم- رحمه الله-.

-قال رحمه الله في كتابه البراهين العلمية: الرابع عشر: قوله: (والجهات. . . الخ. يقال عليه: الجهات أعمّ من الأماكن وغيرها، وإذا انتفت الجهة عنه كان معدوما في الخارج ووجوده سبحانه خارجي لا وهميّ وذهنيّ فقط، وكل موجود في الخارج لابد له من مستقرّ وجهة، وإن كان غير محتاج إليها، ونفيها عنه يؤدي إلى عدمه، والجهات التي هو فيها وهي فوقية العرش لا تسمى مكانا وإن سميت به مجازا فلا قبح في ذلك، وقد بيّنا هذا بالعقل والنقل في كتابنا نظر الأكياس في الرّد على جهميّة البيضاء وفاس، ومن فرّ من إثبات الجهة وقع في دعوى العدم، وهو أقبح.

المبحث الرابع: جهوده العلمية:

بلغ الشيخ درجة الاجتهاد والاختيار بحيث يرجّح ويصحّح ويضعّف ويفري بثاقب فهمه أديم المنقول، ويبهر بحفظه العقول، يأتي في دروسه بالتّرجيحات الشّافية والأبحاث الوافية والفوائد الجمة والمستنبطات المهمّة جارى في ذلك مضمار كبار الأئمة ونصراء السنّة.

وله توجّه كبير إلى النشر والتدريس والوعظ والإرشاد لا يفتر عن التّدريس سفراً وحضراً.

المبحث الخامس: مؤلفاته:

له مؤلفات كثيرة تصل إلى السّبعين - ذكرها ابنه في ترجمته لوالده-: نذكر منها:

1. الإستفاضة في أنّ النبي ρ لا يرى بعد وفاته يقظة. ردّ على السّيوطي الّذي زعم أنّ الرسول ρ يُرى بعد وفاته يقظة.
2. تنبيه الرجال في نفي القطب والغوث والأبدال. وهو الكتاب الأوّل الّذي حقّقته.
3. البراهين العلمية في بيان ما في الصلاة المشيشية. وهو الكتاب الثّاني الّذي حقّقته.
4. الاقتصار في جواز الشكوى والانتصار. رد على جماعة من الصوفية زعموا أنّ الشكوى للعبد ولله ليست من أوصاف أولياء الله.
5. لطف الله مع هبته في الرّد على قاضي أمزاب وشيعته. رد على القاضي الذي اتّهم الشيخ بنفي الأولياء الصّالحين، فرد عليه بإثبات أنّ إنكاره يتعلّق بالغلو في هؤلاء والتعلّق بأولياء الشّيطان.
6. الذّكر الملحوظ في نفي رؤية اللوح المحفوظ. ردّ على أحد فقهاء مكناس الّذي ادّعى أنّ الشّيخ المجذوب دفين المدينةكان يرى اللوح المحفوظ.
7. المستغنم في بقاء الجنّة وفناء جهنّم. وموضوعه الخلاف في هذه المسألة بين الجمهور وبعض السلف.
8. القول الجلي في الرّد على من قال بتطور الولي. وهو ردّ على بعض الصّوفية الّذين زعموا أنّ كرامات الولي تتطور في أشكال شتّى.
9. حكم السنّة والكتاب في وجوب هدم الزّوايا والقباب.
10. نظر الأكياس في الرّد على جهميّة البيضاء وفاس. وهو تفسير لقوله تعالى ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ[طه:٥]. ونصر قول السّلف في إثبات هذه الصّفة والرّد على من خالف من بعض الفرق.
11. العارفون الأبرار يعبدون الله طمعاً في الجنّة وخوفاً من النّار.

وفاته:

توفي الشّيخ - رحمه الله – ليلة الثلاثاء 23 ذي القعدة عام (1385)ه، الموافق 15 مارس 1966م.

الفصل الثاني: التّعريف بالكتابين، وفيه المباحث الآتية:

المبحث الأول: اسم الكتاب، وإثبات نسبته إلى المؤلف، وسبب تأليفه.

المبحث الثّاني: بيان مباحث الكتابين العقدية.

المبحث الثالث: منهج المؤلف رحمه الله في الكتابين.

المبحث الرابع: موارد المؤلف في كتابيه.

المبحث الخامس: وصف النّسخة الخطيّة المعتمدة في التّحقيق، ونماذج منها

الفصل الثاني: التّعريف بالكتابين.

المبحث الأول: اسم الكتاب، وإثبات نسبته إلى المؤلف، وسبب تأليفه.

الكتاب الأول**:** تنبيه الرجال في نفي القطب والغوث والأبدال. وقد أثبت نسبته إلى المؤلف ابنه الحاج حسن بن عبد الرّحمن النتيفي في مختصر ترجمته لوالده[1].

موضوعه: كتاب نفيس ألفه الشّيخ للرد على الصّوفية الّذين انتحلوا أسماء لشيوخهم كالقطب والغوث والكبريت الأحمر.

الكتاب الثّاني: البراهين العلمية في بيان ما في الصلاة المشيشية. وقد أثبت نسبته إلى المؤلف ابنه الحاج حسن في مختصر ترجمته لوالده[2].

ألفه الشّيخ رداً على ابن مشيش في صلاته الّتي ابتدعها، وكان مطلعها: اللهم صلّ على من منه انشقت الأسرار.

---

(1) ص/25.

(2)ص/36.

المبحث الثّاني: مباحث الكتابين العقديّة:

تكلّم المؤلف ـ رحمه الله ـ في كتابيه عن الأسماء التي اخترعها المتصوّفة لشيوخهم كالقطب والغوث والأوتاد والعمد، وغيرها مبيناً عوار هذه الأسماء وعدم ثبوتها في شريعتنا، وتعرض ـ رحمه الله تعالى ـلبعض أحكام التّوسل المشروع والممنوع.

ورد الشّيخ الصّلاة الّتي ابتدعها عبد السلام بن مشيش على رسول الله ρ مبينا الشركيات والبدعيات التي تخللتها هذه الصلاة، فتكلم عن حقيقة الذات المحمّدية، وأوّليّة النور المحمّدي، وأفضلية النبوّة على الولاية، وغيرها.

المبحث الثّالث: منهج المؤلف ـ رحمه الله ـ في الكتابين.

اتبع المؤلف – رحمه الله ـ في هذين الكتابين المنهج التالي:

- الإعتماد على مصادر التلقي عند أهل السنة والجماهة وهي: الكتاب، والسنة الصحيحة، والقياس، والإجماع.
- تقرير عقيدة أهل السّنة والجماعة مستدلاً بما ورد عن السّلف في ذلك.
- عزوه للأحاديث التي يستدلّ بها إلى مصادرها الأصيلة.
- اتّباع أسلوب الحوار مع الطّرف الآخر.
- ردّه للأقوال الباطلة بالسّمع والعقل والمشاهدة.
- الرّد والجواب حول المسألة عموماً ثمّ التّفصيل فيها.
- يحكم على الأحاديث تصحيحاً وتضعيفاً نقلاً عن أهل الفنّ في ذلك.
- الرجوع إلى أقوال أهل التفسير من أهل السنة والجماعة وعلى رأسهم: كبير المفسرين الحافظ ابن جرير الطبري كما وصفه هو بذلك.

المبحث الرابع: موارد المؤلف في كتابيه.

اقتبس المؤلف في كتابيه من الموارد التالية:

- القرآن الكريم.
- كتب السّنة النّبوية، الكتب السّتة وغيرها.
- كتب التّفسير؛ تفسير ابن جرير، وتفسير ابن كثير، وتفسير الآلوسي، وتفسير الخازن وتفسير الطنطاوي، وغيرها.
- بعض كتب الصوفية ككتب ابن عربي.وخصّ منها كتاب الفتوحات المكيّة.

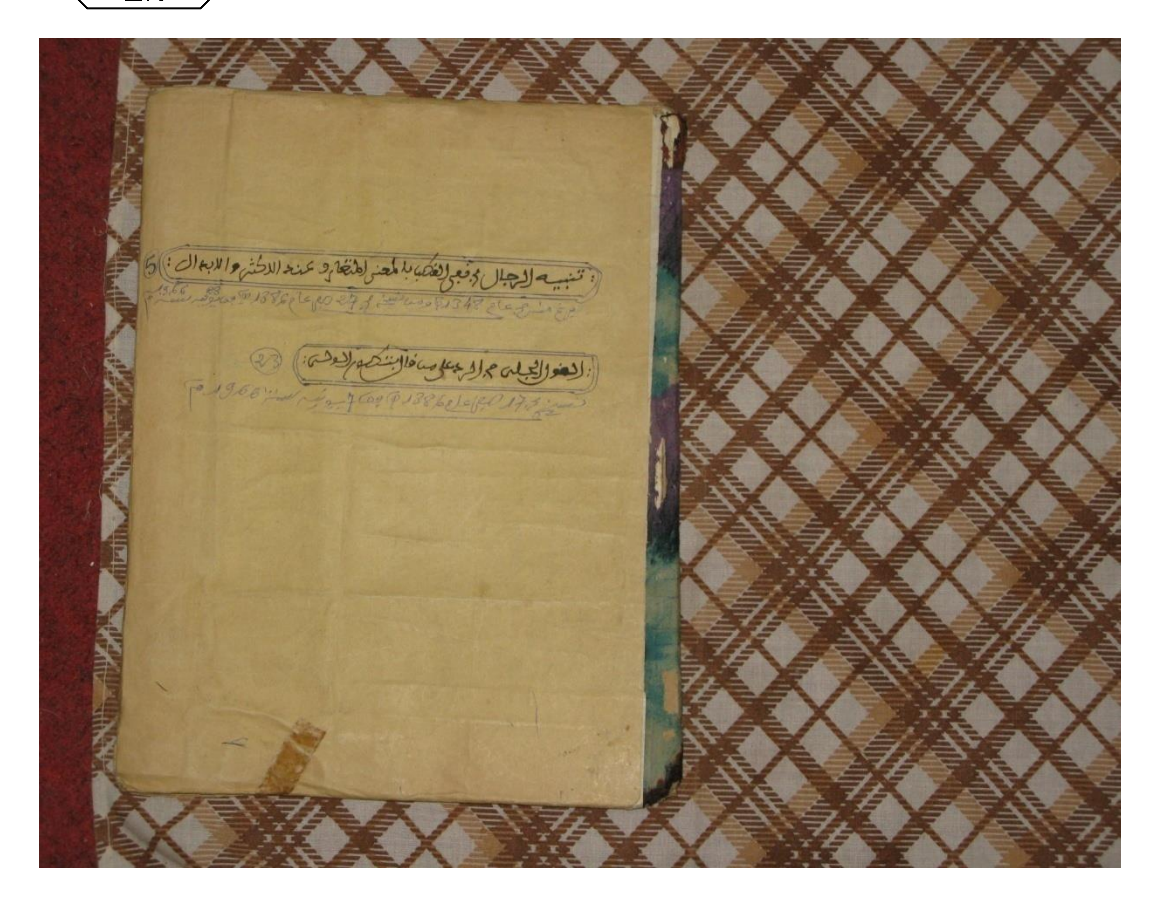
المبحث الخامس: وصف النسخة الخطيّة المعتمدة في التّحقيق، ونماذج منها:

مؤلّفات الشّيخ لها نسخة واحدة بخط تلميذه وهو ابنه الحاج حسن؛ لأنّ المؤلّف ابتلاه الله بفقد البصر وعوضه بنور البصيرة. فبين يدي نسخة واحدة من كل مخطوط حيث يقع كتاب (تنبيه الرّجال في نفي القطب والغوث والأبدال) في ستٍ وعشرين(26) لوحة في كل وجه ثمانية وعشرون سطرا، وفي كل سطر خمس عشرة كلمة تقديراً.

ويقع كتاب (البراهين العلمية في بيان ما في الصلاة المشيشية) في أربعٍ وثلاثين(34) لوحة، في كل وجه ثلاثة وعشرون سطراً، وفي كلّ سطر ثمانية عشر كلمة تقديراً.

وأنبّه إلى أنه وقع في الكتابين بعض العبارات الركيكة والغير مفهومة، وهذه من الصعوبات التي واجهتني أثناء البحث، ولعلّ ذلك وقع من الناسخ، فالمؤلف رحمه الله لا يبصر.

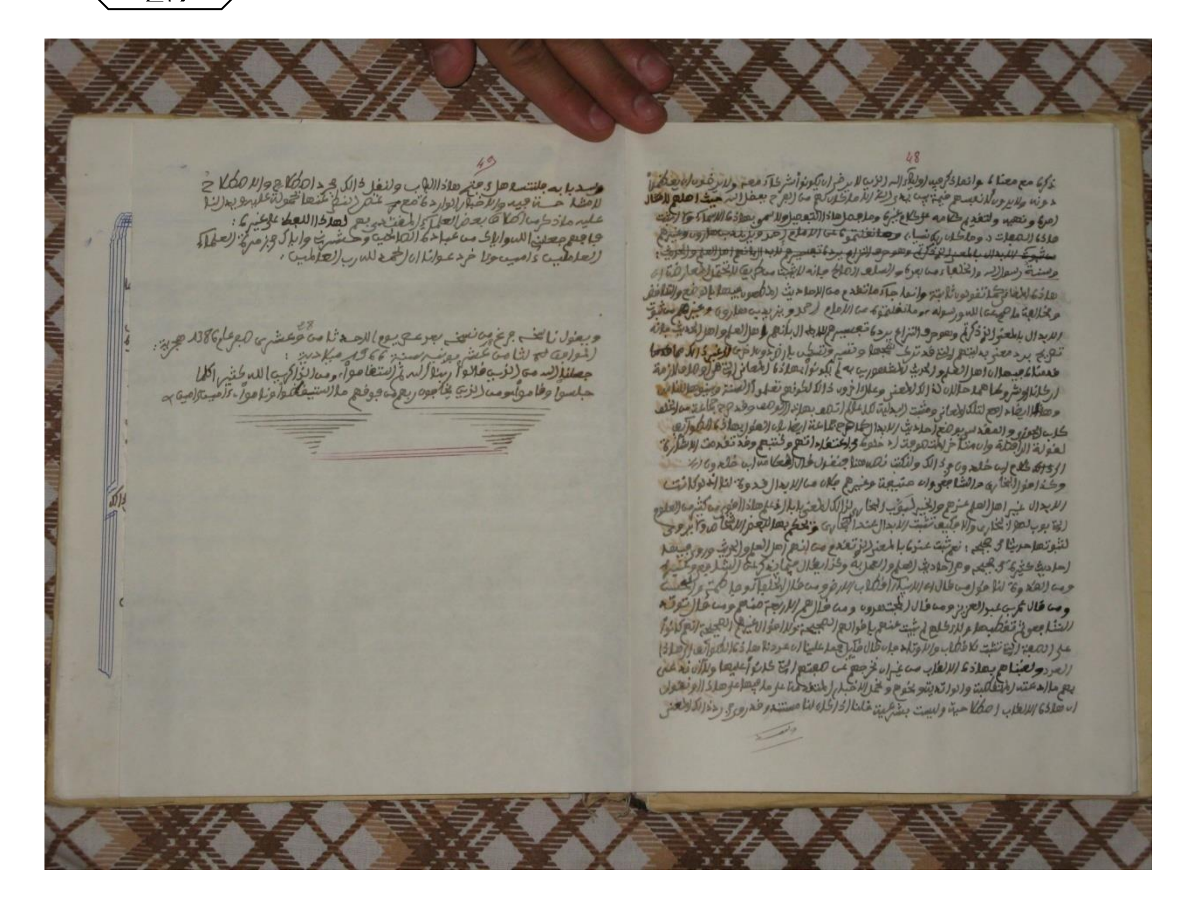
واستدلال المؤلف رحمه الله في الآيات كان على قراءة ورش عن نافع. وكان تصرفي بأن أوردت الآيات تبعاً لرواية حفص عن عاصم، رحم الله الجميع.



صورة لوحة العنوان لكتاب "تنبيه الرجال في نفي القطب والغوث والأبدال"



صورة اللوحة الأولى من كتاب "تنبيه الرجال"



صورة اللوحة الأخيرة من كتاب "تنبيه الرجال"



صورة لوحة العنوان من كتاب "البراهين العلمية في بيان ما في الصلاة المشيشية"



بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كتاب البراهين العلمية في بيان ملامح الطائفة المشيشية
لمؤلفه العلامة أبي زيد الحاج عبد الرحمان
الشيعمي الجعفري البيضاوي
حفظه الله وأكمل الصحة
في حفظه ورعايته
وعزه وعنايته

صورة اللوحة الأولى من كتاب "البراهين العلمية"



صورة اللوحة الأخيرة من كتاب "البراهين العلمية"

شكر وتقدير

أحمد الله تعالى حمداً كثيراً مباركاً فيه كما يحبّ ربّنا ويرضى، وأصلي وأسلم على البشير النذير خير خلق الله نبينا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ثمّ أثني شكري وتقديري إلى والديّ الكريمين على حسن تربيتهما، وتشجيعهما الدّائم، ودعواتهما الصّالحة لي بالتّوفيق والسّداد.

كما أنّه من الواجب المحتّم علي تخصيص مزيد الشّكر والتّقدير لحكومة المملكة العربية السعودية، وعلى رأسهم خادم الحرمين الشّريفين، والّتي أتاحت لي -بفضل الله تعالى- فرصة مواصلة الدّراسة في الجامعة الاسلامية العريقة بالمدينة النّبوية، ناهلاً من منبعها الصّافي إلى أن وفقني الله تعالى في متابعة الدّراسات العليا فيها، سائلاً الله تعالى أن يجزي القائمين عليها خير الجزاء، ممثّلين بمديرها الفاضل، وأعضاء هيئة التّدريس الكرام فقد وجدت فيهم الحرص الشديد على نفع الطلاب، والأخوّة الصادقة في التّعامل معهم، والنّصح الخالص في إرشادهم وتوجيههم، وأخصّ بالذّكر منهم مشايخ وأعضاء قسم العقيدة في هذه الكلية المجيدة، والذين منهم مشرفي وشيخي الفاضل الدّكتور ذياب بن مدحل العلوي -حفظه الله- الّذي تابعني في عملي أثناء إنجازي لهذه الأطروحة مع تشجيعه المستمر، وملاحظاته الدّقيقة، وإفاداته الثّمينة فجزاه الله عني خير الجزاء، وبارك له في وقته وذريته، ومتّعه بالصّحة والعافية، ووفقه للعمل الصّالح المتقبّل، إنّه ولي ذلك والقادر عليه.

كما أتقدّم بالشّكر الجزيل لصاحبي الفضيلة مناقشي هذه الرّسالة: فضيلة الدكتور عبد الكريم الرحيلي، وفضيلة الدّكتور بدر الظفيري -حفظهما الله- على قبولهما مناقشة الرّسالة وإثرائها بمحلوظاتهما النّافعة المسدّدة. والشّكر موصولٌ لكلّ من ساعدني في هذا البحث من مشورةٍ، أو إفادة علمية. وأختم بإهداء عاطر الشكر لزوجتي الّتي آزرتني وضحّت من أجلي في سبيل إنجاز هذه الرّسالة. والحمد لله رب العالمين.

القسم الثّاني:

النّص المحقّق.

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله لا مبدّل لكلماته، ولا ملجأ منه إلّا إليه، والصّلاة والسّلام على أنبيائه، ورسله، وبالخاصّة من أرسله الله لجميع عباده، وعلى آله وأصحابه الّذين جعلهم الله بدلاً عنه في تبليغ رسالته إلى خلقه.

أمّا بعد:

فقد رأيتُ الخفاجي(1) _ شارح الشّفاء(2) _ قد نسب من أنكر وجود القطب(3)،
ووزرائه، ....

(1)هو أحمد بن محمّد بن عمر، شهاب الدّين الخفَاجي، المصري. نسبته إلى قبيلة خفاجة (1069-977)ه، له مصنّفات كثيرة ومن أشهرها: (ريحانة النّدمان)، و(نسيم الرّياض في شرح شفاء القاضي عياض). انظر: الأعلام للزّركلي(238/1)، وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر(342/1-331).

(2)(الشّفا بتعريف حقوق المصطفى) للقاضي عياض رحمه الله، وقد شرحه القاضي شهاب الدّين الخفاجي باسم(نسيم الرّياض في شرح شفاء القاضي عياض). ولكتاب الشّفا شروح أخرى منها: شرح الشّفا لعلي القاري، مطبوع، وهو أفضل شرح لكتاب الشّفا، وكذلك المدد الفياض بنور الشّفا للقاضي عياض لحسن العدوي الحمزاوي، وغيرها.

(3)القطب لغة: قال ابن فارس: (القاف والطّاء والباء أصلٌ صحيحٌ يدلّ على الجمع، يقال: جاءت العرب قاطبةً؛ إذا جاءت بأجمعها). معجم مقاييس اللغة(105/5). وقال في اللسان: (وقطب القوم سيّدهم، وفلان قطب بني فلان، أي سيّدهم الّذي يدور عليه أمرهم). (682/1).
قال شيخ الاسلام:(وأما القطب فيوجد في كلامهم(يريد السلف) أيضاً: فلان من الأقطاب، وفلان قطب، فكل من دار عليه أمر من أمور الدّين والدنيا باطناً أو ظاهراً
=

والنّجباء[1]،

فهو قطب ذلك الأمر ومداره سواء كان الدائر عليه أمر داره أو قرية أو مدينة أمر دينها أو دنياها باطناً أو ظاهراً، ولا اختصاص لهذا المعنى بسبعة ولا أقل ولا أكثر لكن الممدوح من ذلك من كان مداراً لصلاح الدين دون مجرد صلاح الدنيا وهذا هو القطب في عرفهم، وقد يتفق في عصر آخر أن يتكافأ اثنان أو ثلاثة في الفضل عند الله ولا يجب أن يكون في كلّ زمان شخص واحد هو أفضل الخلق عند الله مطلقاً). مجموعة الرسائل والمسائل(49/1).

وقال الجرجاني: (القطب، وقد يسمّى غوثا باعتبار التجاء الملهوف إليه، وهو عبارة عن الواحد الّذي هو موضوع نظر الله في كلّ زمان، أعطاه الطّلسم الأعظم من لدنه، وهو يسري في الكون وأعيانه الباطنة، والظّاهرة سريان الرّوح في الجسد، بيده قسطاس الفيض الأعمّ، وزنه يتبع علمه، وعلمه يتبع علم الحقّ، وعلم الحقّ يتبع الماهيّات الغير المجعولة، فهو يفيض روح الحياة على الكون الأعلى والأسفل. .). التّعريفات(ص/177). وتعريف الجرجاني للقطب هو في الحقيقة لابن عربي كما في الفتوحات المكية(244/3). فهو تعريف أرباب المتصوفة ووحدة الوجود.

وحقيقة القطبانيّة عند الصّوفية: هي الخلافة عن الحقّ مطلقاً، فلا يصل إلى الخلق شيءٌ من الحقّ الّا بحكم القطب. هذه هي الصّوفية(/125).

(1)النّجباء لغةً: قال الخليل: (انتجبته أي استخلصته، واصطفيته، اختياراً على غيره). العين(152/6). وفي اصطلاح الصوفيّة: (النّجباء: هم الأربعون القائمون بإصلاح أمور النّاس، وحمل أثقالهم، المتصرّفون في حقوق الخلق لا غير). (اصطلاحات الصّوفيّة للقاشاني/ص103).

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-:(ما يقوله بعضهم من أنّ في الأرض ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً يسمونهم النجباء، فينتقى منهم سبعون هم النقباء، ومنهم أربعون هم الأبدال، ومنهم سبعة هم الأقطاب، ومنهم أربعة هم الأوتاد، ومنهم واحد هو الغوث، وأنه مقيم بمكة، وأن أهل الأرض إذا نابهم نائبة في رزقهم ونصرهم فزعوا إلى الثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، وأولئك يفزعون إلى السبعين، والسبعون إلى الأربعين والأربعون إلى السبعة، والسبعة إلى الأربعة، والأربعة إلى الواحد. وبعضهم قد يزيد

=

والنّقباء[1]،

والبدلاء[2]، للجهل، وادّعى أنّ وجودهم متّفق عليه عند أهل الشّرع والحكماء. وإليك عبارته في ذلك، ونصّه: قال: (أقول وبعد عصره ρ خليفته القطب، ووزراؤه النّجباء، والنّقباء، والبدلاء، ومن فسّر الأربعة عشر هنا بهؤلاء لمْ يصب روايةً ودرايةً،

في هذا وينقص في الأعداد والأسماء والمراتب؛ فإنّ لهم فيها مقالات متعدّدة حتى يقول بعضهم إنه ينزل من السماء على الكعبة ورقة خضراء باسم غوث الوقت واسم خضره - على قول من يقول منهم: إنّ الخضر هو مرتبة وإن لكل زمان خضراً فإن لهم في ذلك قولين - وهذا كله باطلٌ لا أصل له في كتاب الله ولا سنة رسوله ρ ولا قاله أحد من سلف الأمة ولا أئمتها ولا من المشايخ الكبار المتقدمين الذين يصلحون للاقتداء بهم). مجموع الفتاوى(97/27).

1()النّقباء لغةً: قال الخليل: (النّقب في الحائط، ونحوه يخلص فيه إلى ما وراءه، وفي الجسد يخلص فيه إلى ما تحته من قلبٍ أو كبدٍ. . . والنّقيب شاهد القوم يكون مع عريفهم، أو قبيلهم يسمع قوله ويصدق عليه وعليهم. . . والنّقباء الّذين ينقبون الأخبار، والأمور للقوم فيصدقون بها). (العين/5/179-180).

اصطلاحاً: (هم الّذين تحقّقوا باسم الباطن، فأشرفوا على بواطن النّاس، واستخرجوا خفايا الضّمائر، لانكشاف السّتائر لهم عن وجوه السّرائر). (اصطلاحات الصّوفية للقاشاني/ص104). وانظر: (اصطلاحات ابن عربي/ص286).

2()البدلاء لغةً: (البدل خلف من الشّيء، والتّبديل التّغيير، واستبدلت ثوباً مكان ثوبٍ، وأخاً مكان أخٍ، ونحو ذلك المبادلة). (العين8/45). اصطلاحاً: (الأبدال جمع بدل، إحدى المراتب في التّرتيب الطّبقي للأولياء عند الصوفيّة، لا يعرفهم عامّة النّاس، وهم يشاركون بما لهم من اقتدار له أثره في حفظ نظام الكون). (معجم ألفاظ الصّوفية/ص22).

وقد ورد التّصريح بهؤلاء في أحاديث[1] جمعها السّيوطي في رسالةٍ مستقلّةٍ[2]، ومن

العجيب أنّ هذا مع أنّه متّفق عليه بين أهل الشّرع والحكماء، كما قال صاحب[3] حكمة الإشراق في كتابه: (لا بدّ لله من خليفةٍ في أرضه، وإنّه قد يكون متصرّفاً ظاهراً فقط كالسّلاطين، وباطناً كالأقطاب، وقد يجمع بين

(1)قال الإمام ابن القيم في (المنار المنيف/136): (أحاديث الأبدال، والأقطاب، والأغواث، والنّقباء، والنّجباء، والأوتاد، كلّها باطلةٌ على رسول الله ρ).

2()وهي: (الخبر الدّال على وجود القطب والأوتاد والنّجباء والأبدال). وهي مطبوعة ضمن كتاب الحاوي للفتاوى للسيوطي(307-291). ويرى السيوطي أنّ أحاديث الأبدال صحيحة بل متواترة، وقد استوعب فيها طرق الأحاديث الواردة في ذلك، ثم ذكر من رواه من الصحابة والتابعين ومن أخرجه عنهم من الحفاظ، ثم قال: ومثل ذلك بالغ حد التواتر المعنوي لا محالة بحيث يقطع بصحة وجود الأبدال ضرورة. انظر: نظم المتناثر للكتاني(220/1).
وقد تكلّم عنها الألباني في (سلسلة الأحاديث الضّعيفة والموضوعة) بعد كلامه عن حديث رقم(1479):((إنّ لله عزّ وجلّ في الخلق ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم عليه السّلام. . .)). قال: فائدة: نقلت أكثر أسانيد الأحاديث المتقدّمة من رسالة السّيوطي(الخبر الدّال على وجود القطب والأوتاد والنّجباء والأبدال). وقد حشاها بالأحاديث الضّعيفة، والآثار الواهية، وبعضها أشدّ ضعفاً من بعض كما يدلك هذا التّخريج، ومن عجيب أمره أنّه لم يذكر فيها ولا حديثاً واحداً في القطب المزعوم، ويسمّيه تبعاً للصوفيّة بالغوث أيضاً، وكذلك لم يذكر في الأوتاد والنّجباء أي حديثٍ مرفوعٍ، وإنّما هي كلّها أسماءٌ مخترعةٌ عند الصّوفية، لا تعرف عند السّلف، اللهم إلّا اسم البدل فهو مشهورٌ عندهم كما تقدّم. والله أعلم). انتهى.

(3)هو شهاب الدّين السهروردي. قال الذهبي -رحمه الله-:(له كتاب (التلويحات اللوحية والعرشية)، وكتاب(اللمحة)، وكتاب(هياكل النور)، وكتاب(المعارج والمطارحات)، وكتاب(حكمة الإشراق)، وسائرها ليست من علوم الإسلام). السّير(210/21).

الخلافتين كالخلفاء الرّاشدين؛ كأبي بكر، وعمر بن عبد العزيز قد أنكره بعض الجهلة في زماننا))[1]. وما ذكره عن ذي النون[2]، وغيره ممّا يُسمع بعد، فلمّا رأيته تعجّبت من عجبه، وظهر لي أنّه قد أخذ في هذه المسألة فيما نسب إلى غيره بنصيبه، ويتّضح لك ذلك - إن شاء الله - بذكر عبارته كلّها، والتعرّض لها، والبحث في دليلها، الّتي ذكرها ذيلاً لشرح حديث النّجباء في الشّفاء فنقول:

قد قدّم بين هذه العبارة تفسير نجباء رسول الله ρ المدلول عليهم بحديث التّرمذي، وابن ماجه[3]، موقوفاً عن عليٍّ - رضي الله عنه -: ((**كلّ نبيٍّ أعطي سبعة نجباء، ونبيّكم ρ أعطي أربعة عشر نجيباً**))[4].

وجاء مرفوعاً من طريق أبي نعيم[1]عن عليٍّ أيضاً[2]،

(1)نسيم الرّياض في شرح شفاء القاضي عياض(30/3).

(2)هو ثوبان بن إبراهيم الإخميميّ المصريّ، أبو الفَيَّاض، أو أبو الفيض،ويقال: اسمه الفيض بن أحمد، من أهل مصر، نوبيّ الأصل، من الموالي، وهو أوّل من تكلّم بمصر في ترتيب الأحوال ومقامات أهل الولاية، فأنكر عليه، وعزره الحارث بن مسكين، وطلبه المتوكل إلى بغداد، واتّهم بالزندقة وجعله الناس من الفلاسفة، توفي سنة(245ه). انظر: وفيات الأعيان(315/1)، وتاريخ بغداد (373/9)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية(393/11-392)، ولسان الميزان(431/3).

3()لم أقف عليه عند ابن ماجه. ولعله يكون في بعض الروايات كما نبه على ذلك الإمام المزي في تحفة الأشراف(447/7)، ويؤيد هذا أن الملا علي قاري قال:(كما رواه ابن ماجة والترمذي وحسنه).شرح الشفا(376/1).

4()أخرجه التّرمذي(3785)، والحاكم بلفظ: رفقاء. (4901)، والطّبراني(6047). وقال التّرمذي: (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من هذا الوجه، وقد روي هذا الحديث عن عليّ موقوفاً). وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضّعيفة: (منكر). (ح/2659). وانظر: ضعيف الجامع(ح/1912).

واختلف في تعيينهم[3]، بعد أن عيّن الخفاجي جماعة منهم، كما ذكر أبو نعيم في تعيينهم، وفسَّر[4] أيضاً كتفسيره[5]، وغيره النّجباءَ بأنّهم الرّفقاء، والوزراء، وهو التّفسير المعلوم، ثمّ أتبع ذلك بالعبارة المتقدّمة وختمها بقول

---

(1)هو الفضل بن دكين الكوفي، واسم دكين عمرو بن حماد بن زهير التيمي مولاهم الأحول، أبو نعيم، مشهور بكنيته، ثقة ثبت، توفي سنة 219ه. انظر: سير أعلام النبلاء(151-142)، والتقريب (ص/446).

(2)قال الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ: (حدّثنا أبو نعيم حدّثنا فطر عن كثير بن نافع النواء قال: سمعت عبد الله بن مليل قال: سمعت علياً يقول: قال رسول الله: ρ (إنّه لم يكن قبلي نبيّ إلّا قد أعطي سبعة رفقاء نجباء وزراء، وإنّي أعطيت أربعة عشر: حمزة، وجعفر، وعلي، وحسن، وحسين، وأبو بكر، وعمر، والمقداد، وعبد الله بن مسعود، وأبو ذر، وحذيفة، وسلمان، وعمّار، وبلال). المسند (ح/1263). قال أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ: إسناده ضعيف.

(3)المقصود أنّه اختلف في تعيينهم بحسب اختلاف الرّوايات لا بحسب تعيينهم عند الصّوفية. وأمّا اختلاف الرّوايات فقد جاء تعيين الأربعة عشر كما جاء عند الإمام أحمد في الحاشية السابقة.

وجاء في بعض الرّوايات ذكر: عقيل، وعثمان، وطلحة، والزبير، ـ رضي الله تعالى عنهم ـ.

وجاء في بعض الرّوايات ذكر: مصعب بن عمير، ـ رضي الله عنه ـ.

وجاء في بعض الرّوايات ذكر: فاطمة بنت النّبيّ ρ.

وفي بعض الرّوايات تعيين اثنا عشر فقط.

والمحفوظ رواية عبد الله بن مليل الآنفة الذّكر، قال الإمام الدّارقطني ـ رحمه الله ـ: (والمحفوظ حديث عبد الله بن مليل). العلل(ح/395).

(4)أي: الخفاجي.

(5)كتفسير أبي نعيم.

ذي النون المصريّ رحمه الله: (النّقباء ثلاثمائة، والنّجباء سبعون، والبدلاء أربعون، والأخيار سبعة، والعمد[1] أربعة،

والغوث[2] واحد))[3]. وبقول أبي بكر المـُطَّوِّعي[4] عمّن لقي الخضر - عليه السّلام - أنّه قال له: (لَمّا قبض رسول الله ρ شَكَت الأرض إلى ربّها

---

(1)قال ابن فارس: (العين والميم والدّال أصلٌ كبيرٌ، فروعه كثيرة ترجع إلى معنى، وهو الاستقامة في الشّيء، منتصباً أو ممتداً، وكذلك في الرّأي وإرادة الشّيء، من ذلك عمدت فلاناً وأنا أعمده عمداً إذا قصدت إليه. . . وعمود الأمر قوامه الّذي لا يستقيم إلّا به. وعميد القوم سيّدهم، ومعتمدهم الّذي يعتمدونه إذا حزبهم أمر فزعوا إليه). معجم مقاييس اللغة(137/4).

(2)الغوث: هو القطب حينما يلتجأ إليه، ولا يسمّى في غير ذلك الوقت غوثاً. التّعريفات(ص/163). وانظر: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون(8/3).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (وأمّا لفظ الغوث والغياث فلا يُستحقّ إلّا لله، فهو غياث المستغيثين، فلا يجوز لأحدٍ الاستغاثة بغيره لا بملك مقرّب ولا نبيّ مرسل). الفتاوى(437/11). وقد عدّ شيخ الإسلام اسم المغيث والغياث من أسماء الله الحسنى، قال:(قال العلماء المصنفون في أسماء الله تعالى: يجب على كلّ مكلف أن يعلم أن لا غياث ولا مغيث على الإطلاق إلا الله، وأنّ كلّ غوث فمن عنده، وإن كان جعل ذلك على يدي غيره فالحقيقة له سبحانه وتعالى ولغيره مجاز، قالوا: من أسمائه تعالى المغيث والغياث...). مجموع الفتاوى(1/111-110).

(3)ذكره شارح الشّفا؛ الملا علي القاري(377/1). ولم أقف عليه من قول ذي النّون المصري، والمعروف أنّه من قول الكتّاني كما سيأتي ص49.

(4)هو أحمد بن الفضل بن العباس الدّينوري، أبو بكر المطَّوِعي، كتابه في التّاريخ المعروف ب(ذيل المذيل). وكتاب(صريح السنة) له، توفي سنة:349ه. انظر: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس(198/1). وقد ترجم له الحافظ ابن حجر ونقل عن ابن الفرضي أنه قال: ولم يكن ضابطا لما روى. لسان الميزان(577/1). والمطَّوّعي: بضم الميم وتشديد الطّاء المهملة وفتحها وكسر الواو وفي آخرها العين المهملة، هذه النّسبة إلى المطوعة؛ وهم جماعة فرّغوا أنفسهم للغزو والجهاد،

=

وقالت: إلهي وسيّدي بقيت لا يمشي عليّ نبيّ إلى يوم القيامة، فقال الله: سأجعل على ظهرك من هذه الأمّة من قلوبهم على قلوب الأنبياء لا أخليك منهم، فقالت له: كم هم؟ فقال: ثلاثمائة؛ وهم الأولياء، وسبعون؛ وهم النّجباء، وأربعون؛ وهم الأوتاد[1]، وعشرةٌ؛ وهم النّقباء، وسبعةٌ؛ وهم العرفاء، وثلاثةٌ؛ وهم المختارون، وواحدٌ؛ وهو الغوث، فإذا مات جعل واحداً من الثّلاثة مكانه، ونقل من السّبعة إلى الثّلاثة، ومن العشرة إلى السّبعة، ومن الأربعين إلى العشرة، ومن السّبعين إلى الأربعين، ومن الثّلاثمائة إلى السّبعين، ومن سائر الخلق إلى الثّلاثمائة، وهكذا إلى أن ينفخ في الصّور))[2]. مبيّناً بما حكاه عن كتاب الإشراق من اتّفاق الحكماء، وعن ذي النون والمطّوِعي اتّفاق أهل الشّرع على ذلك الدّال على جهل هذا الجاهل بالاتّفاقين، ضامّاً إلى الثّاني ما في رسالة السّيوطي من الأخبار الدّالة على ذلك أيضاً.

ونحن نذكر ما نبيت عليه هذه الرّسالة من الأخبار، وبعض الزّيادة لغيره، ثمّ نرجع إلى البحث فيها، وفيما قاله هذا السّيد الجليل[3] رحمه الله: أمّا الأخبار فمرفوعة وموقوفة وأمّا الزّيادة فأقوال مجتهدة؛ فمن الأخبار ما رويناه من حديث أبي داوود في المهدي: ((**ويأتيه**

ورابطوا في الثّغور، وتطوّعوا بالغزو، فقصدوا الغزو في بلاد الكفر لا إذا وجب عليهم وحضر إلى بلدهم. الأنساب(317/12).

(1)الأوتاد: جمع وتد، وهو ما رز في الحائط أو الأرض من الخشب قال تعالى: (والجبال اوتادا). انظر: لسان العرب(444/3)، والقاموس المحيط(324/1). وهم في اصطلاح الصّوفية: أربعة رجالٍ، منازلهم على منازل الأربعة الأركان من العالم، شرق، وغرب، وشمال، وجنوب. التّعريفات للجرجاني(ص/39).

(2)لم أقف عليه. وسيأتي الحديث حول حياة الخضر ص122.

(3) لا يليق أن يوصف الخفاجي بهذا الوصف.

أبدال الشّام وعصائب العراق[1]))[2]. وما رويناه عن الطّبراني عن أبي مسعود- رضي الله عنه -: ((**لا يزال أربعون رجلاً من أمّتي قلوبهم على قلب إبراهيم عليه السّلام، يدفع الله بهم على أهل الأرض، يقال لهم الأبدال، لم يدركوها بصلاةٍ ولا صومٍ ولا بصدقةٍ، قالوا يا رسول الله فبمَ أدركوها؟ قال: بالسّخاء والنّصيحة للمسلمين**))[3].

---

(1)قال العظيم آبادي:(عصائب أهل العراق؛ أي خيارهم، من قولهم عصبة القوم خيارهم. قاله القاري، وقال في النهاية: جمع عصابة؛ وهم الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين، ولا واحد لها من لفظها، ومنه حديث علي رضي الله عنه: الأبدال بالشّام، والنّجباء بمصر، والعصائب بالعراق).عون المعبود(254/11).

(2)قال أبو داوود - رحمه الله - في السّنن: (حدّثنا محمّد بن المثنّى، حدّثنا معاذ بن هشام، حدّثني أبي، عن قتادة، عن صالح أبي الخليل، عن صاحبٍ له عن أم سلمة زوج النّبي، عن النبي ρ قال: (يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجلٌ من أهل المدينة هارباً إلى مكّة، فيأتيه ناسٌ من أهل مكّة فيخرجونه وهو كارهٌ، فيبايعونه بين الرّكن والمقام، ويبعث إليه بعث من الشّام، فيخسف بهم بالبيداء بين مكّة والمدينة، فإذا رأى النّاس ذلك أتاه أبدال الشّام وعصائب أهل العراق، فيبايعونه، ثم ينشأ رجلٌ من قريش، أخواله كلب، فيبعث إليهم بعثا، فيظهرون عليهم، وذلك بعث كلب، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب، فيقسم المال، ويعمل في النّاس بسنّة نبيّهم ρ ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض، فيلبث سبع سنين، ثمّ يتوفّى ويصلّي عليه المسلمون). (ح/4286)، وهو عند الطّبراني في الكبير(ح/930)، وابن أبي شيبة(ح/37223). وأخرجه أحمد في المسند(ح/26689)، وقال شعيب الأرنؤوط: (إسناده ضعيف). وضعّفه الألباني. الضّعيفة(ح/1965).

(3)الطّبراني في الكبير(ح/10390)، وقال الألباني في الضّعيفة: ضعيف جداً. (ح/1478).

ومن حديثه في الأوسط عن أنس - رضي الله عنه -: ((**لن تخلو الأرض من أربعين رجلاً مثل خليل الرّحمن، بهم تسقون، وبهم تنصرون، ما مات منهم أحدٌ إلّا أبدل الله مكانه آخر**))[1].

ومن حديث أحمد، والحكيم التّرمذي[2]، وابن عساكر عن علي كرّم الله وجهه[3]: ((**الأبدال بالشّام، وهم أربعون رجلاً، كلّما مات رجلٌ أبدل الله مكانه رجلاً يسقى بهم**

(1)أخرجه الطبراني في الأوسط(ح/4101). وضعفه الألباني. الضّعيفة(ح/4341).

(2)قال الحافظ الذهبي: هو أبو عبد الله، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، الحكيم الترمذي، قال أبو عبد الرحمن السلمي: أخرجوا الحكيم من ترمذ، وشهدوا عليه بالكفر، وذلك بسبب تصنيفه كتاب ختم الولاية، وكتاب علل الشريعة، وقالوا: إنه يقول: إنّ للأولياء خاتما كالأنبياء لهم خاتم، وإنه يفضل الولاية على النبوة. قلت: كذا تكلم في السلمي من أجل تأليفه كتاب حقائق التفسير، فيا ليته لم يؤلفه، فنعوذ بالله من الإشارات الحلاجية، والشطحات البسطامية، وتصوف الاتحادية، فواحزناه على غربة الإسلام والسنة، قال الله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊﮋ ﭼ[الأنعام: ١٥٣]. توفي سنة:320ه. انظر: سير أعلام النبلاء(13/442-440)، والأعلام(6/272).

(3) قال الحافظ ابن كثير –رحمه الله- في التفسير عند قوله تعالى: إنّ الله وملائكته يصلّون على النّبي. قلت: وقد غلب هذا في عبارة كثير من النّساخ للكتب أن يفرد علي رضي الله عنه، بأن يقال: عليه السلام، من دون سائر الصحابة، أو: كرم الله وجهه، وهذا وإن كان معناه صحيحاً، لكن ينبغي أن يساوى بين الصحابة في ذلك؛ فإن هذا من باب التّعظيم والتّكريم، فالشّيخان وأمير المؤمنين عثمان بن عفان أولى بذلك منه، رضي الله عنهم أجمعين. (6/479-478).

الغيث، ويتصرّف بهم على الأعداء، ويصرف عن أهل الشّام بهم العذاب))[1].

ومن حديث الخلال[2]، عن ابن عباس - رضي الله عنه - :((**ما خلت الأرض بعد نوح من سبعةٍ يدفع الله بهم عن أهل الأرض))**[3].

ومن حديث أبي نعيم في الحلية، وابن عساكر، عن ابن مسعود- رضي الله عنه - مرفوعاً: ((**إنّ لله في الخلق ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم، ولله في الخلق أربعون قلوبهم على قلب موسى، ولله في الخلق سبعة قلوبهم على قلب إبراهيم، ولله في الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبريل، ولله في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل، ولله في الخلق واحد قلبه على قلب إسرافيل، فإذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثّة، إلى أن قال: بهم يحيي ويميت ويمطر وينبت ويدفع البلاء، قيل لابن مسعود: كيف بهم يحيي ويميت ويمطر وينبت؟ قال: لأنّهم يسألون الله تعالى إكثار الأمم،**

1()أخرجه أحمد في المسند(ح/896). وابن عساكر في تاريخ دمشق(289/1)، وعند ابن عساكر بلفظ آخر: (ويصرف عن أهل الأرض البلاء والغرق). وذكره الحكيم التّرمذي في نوادر الأصول(63/3). وقد ضعّفه الألباني في ضعيف الجامع (ح/2266).

(2)هو الحسن بن محمد بن الحسن بن علي، أبو محمد الخلال، خرج المسند على الصحيحين، وجمع أبوابا وتراجم كثيرة، توفي سنة:439ه. انظر: تاريخ بغداد(453/8).

(3)أخرجه الخلال في كرامات الأولياء(ح/8). والإسناد فيه عنعنة الأعمش وهو مدلس، والمنهال بن عمرو حديثه منقطع عن ابن عباس وهو متكلم فيه.

فيكثرون، ويدعون على الجبابرة فينقصون، ويستقون فيسقون، ويسألون فينبت لهم الأرض، ويدعون فيدفع بهم البلاء))[1].

ومن حديث ابن أبي الدّنيا في كتاب الأولياء عن أبي الزّناد[2] قال: **((لمـّا ذهبت النّبوة وكانوا أوتاد الأرض أخلف الله مكانهم أربعين رجلاً من أمّة سيّدنا محمّد ρ يقال لهم الأبدال، لا يموت الرّجل منهم حتّى ينشئ الله مكانه آخر يخلفه، وهم أوتاد الأرض، قلوب ثلاثين منهم على مثل يقين إبراهيم، لم يفضلوا النّاس بكثرة الصّلاة ولا بكثرة الصّيام؛ ولكن بصدق الورع، وحسن النّية، وسلامة القلوب، والنّصيحة لجميع المسلمين))**[3].

ومن حديث الحكيم التّرمذي عن أبي الدّرداء – رضي الله عنه -: **((أنّ الأنبياء كانوا أوتاد الأرض، فلمّا انقطعت النّبوة أبدل الله مكانهم قوماً من أمّة محمّد ρ، لم يفضلوا النّاس بكثرة صومٍ، ولا صلاةٍ، لكن بحسن الخلق والنيّة، وصدق الورع، وسلامة القلوب للمسلمين، والنّصح لهم في ابتغاء مرضاته بصبرٍ وحلمٍ ولبّ وتواضعٍ في غير مذلّة، فهم خلفاء الأنبياء، اصطفاهم الله لنفسه، واستخلفهم لعلمه، يدفع الله بهم المضار عن الأرض، والبلايا عن النّاس، وبهم يرزقون، ويمطرون))**[4].

---

(1)أخرجه أبو نعيم في الحلية(8/1)، وابن عساكر(303/1). وانظر الموضوعات لابن الجوزي (150/3). قال ابن الجوزي: (إسناده مظلم، كثير من رجاله مجاهيل ليس فيهم معروف).

(2) هو عبد الله بن ذكوان القرشي، أبو عبد الرّحمن، المدني، ثقة فقيه، مات سنة(130)ه. انظر: تهذيب التّهذيب(204/5)، والتّقريب(ص/302).

3()أخرجه الخلال في كرامات الأولياء(ح57).

4()أورده الحكيم في نوادر الأصول(262/1). بصيغة التّمريض من غير إسناد.

ومن حديث الحكيم عن أنس-رضي الله عنه - مرفوعاً: ((**البدلاء أربعون رجلاً؛ اثنان وعشرون بالشّام، وثمانية عشرة بالعراق، كلّما مات منهم واحدٌ أبدل الله مكانه آخر، فإذا جاء الأمر قبضوا، فعند ذلك تقوم السّاعة**))[1].

ومن حديث الطّبراني[2] عن أنس وابن عمر – رضي الله عنهما - مرفوعاً: ((**خيار أمّتي في كلّ قرن خمسمائة، والأبدال أربعون، فلا الخمسمائة ينقصون ولا الأربعون، كلّما مات رجلٌ أبدل الله من الخمسمائة مكانه، وأدخل من الأربعين مكانهم، قالوا: يا رسول الله دلّنا على أعمالهم قال: يعفون عمّن ظلمهم، ويحسنون إلى من أساء إليهم، ويتواسون فيما آتاهم الله**))[3].

ومن حديث الخلّال عن أنسٍ- رضي الله عنه - مرفوعاً: ((**الأبدال أربعون رجلاً، وأربعون امرأةً، كلّما مات. . . الحديث**))[4].

ومن حديث ابن حبّان، عن أبي هريرة – رضي الله عنه -: ((**لن تخلو الأرض من ثلاثين، مثل إبراهيم خليل الرّحمن، بهم يعافون، وبهم يرزقون، وبهم يمطرون**))[1].

1()أورده الحكيم في نوادر الأصول(261/1). ورواه ابن عدي(220/5 - 221)، وذكره الفتني في تذكرة الموضوعات (ص/194)، وحكم عليه الألباني بالوضع. الضّعيفة(520/5).

(2) أي من طريق الطّبراني أحد رجال الإسناد؛ وهو سليمان بن أحمد الطبراني.

(3)أخرجه أبو نعيم في الحلية(8/1)، وابن الجوزي في الموضوعات(151/3)،عن ابن عمر -رضي الله عنهما- ولم يرو هذا الحديث عن أنس -رضي الله عنه-. وحكم عليه الألباني بالوضع (الضعيفة/ح935).

(4)رواه الخلال في كرامات الأولياء(ح/1). وضعفه الألباني(الضعيفة/2498).

ومن حديث الخلّال عن زاذان[2]: ((**ما خلت الأرض من بعد نوح من اثني عشر فصاعداً، ولولا ذلك لهلكت الأرض ومن عليها**))[3].

ومن حديث أحمد في الزّهد عن كعب: ((**لم يزل بعد نوح في الأرض أربعة عشر يدفع الله بهم العذاب**))[4].

ومن حديث الخلّال عن إبراهيم النّخعي[5] قال: ((**ما من قريةٍ، ولا مدينةٍ، إلّا يكون فيها من يدفع الله به عنهم**))[6].

ومن حديث الحكيم موقوفاً على حذيفة ـ رضي الله عنه ـ: ((**الأبدال ثلاثون رجلاً على منهج إبراهيم، كلما مات رجل أبدل الله مكانه آخر، عشرون على اجتهاد سيّدنا عيسى، وعشرة قد أتوا مزامير آل داوود**))[7].

---

(1)أخرجه ابن حبان فى الضعفاء والمتروكين(61/2) أثناء ترجمته لعبد الرحمن بن مرزوق بن عوف، وقال: (يضع الحديث، لا يحلّ ذكره إلّا على سبيل القدح فيه). وقال الألباني: موضوع. الضعيفة (ح/1392).

(2)قال ابن حجر في التّقريب: (زاذان: أبو عمر الكندي البزاز، ويكنّى أبا عبد الله أيضاً، صدوق يرسل وفيه شيعية، من الثّانية مات سنة اثنتين وثمانين). (ص/213).

(3)أخرجه الخلال في كرامات الأولياء(ح/10) بلفظ:(ما خلت الأرض بعد نوح من اثني عشر فصاعداً، يدفع بهم عن أهل الأرض).

(4)أورده السّيوطي في الحاوي للفتاوى(257/2).

(5)هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النّخعي، أبو عمران، الكوفي، الفقيه، ثقةٌ إلّا أنّه يرسل كثيراً مات سنة ست وتسعين. التّقريب(ص/95).

(6)أخرجه الخلال في كرامات الأولياء(ح/9).

(7)الحديث الموقوف على حذيفة ـ رضي الله عنه- هو قوله: ((الأبدال بالشّام، وهم ثلاثون رجلاً على منهاج إبراهيم -عليه السلام- كلّما مات رجل أبدل الله مكانه

=

ومن حديث ابن أبي الدّنيا عن بكر بن خُنَيس[1] قال: قال رسول الله ρ: ((**علامة**

أبدال أمّتي أنّهم لا يلعنون شيئاً))[2].

ومن حديثه[3] عن علي قال: ((**قلت: صفهم يا رسول الله قال: ليسوا بالمتنطّعين، ولا بالمبتدعين، ولا بالمتعمّقين، لم ينالوا ما نالوا بكثرة صلاة، ولا صيام، ولكن بسخاء الأنفس، وسلامة القلوب، والنّصيحة لأئمّتهم**))[4].

آخر)). ثمّ قال الحكيم التّرمذي- رحمه الله-: (فالعصب بالعراق أربعون رجلاً، كلّما مات رجل أبدل الله مكانه آخر، عشرون منهم على اجتهاد عيسى بن مريم -عليه السلام- وعشرون منهم قد أوتوا مزامير آل داود، والعصب رجال تشبه الأبدال). نوادر الأصول(263/1). ولا شك أنّه لا يثبت فقد ذكره من غير إسناد.

(1)هو بكر بن خنيس، بالمعجمة والنّون وآخره سين مهملة، مصغر، كوفي عابد، سكن بغداد صدوق له أغلاط أفرط فيه ابن حبان. التّقريب(ص/126).

(2)أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء(ح59)، وقال الألباني: موضوع. انظر: الضعيفة (ح/1475).

(3)أي: ابن أبي الدنيا.

(4)أخرجه ابن أبي الدّنيا في كتاب الأولياء(ح8). وحكم عليه الألباني بالوضع. (الضعيفة/401/11).

ومن حديث الخلّال، والطّبراني عن عبادة بن الصّامت مرفوعاً: **((لا يزال في هذه الأرض ثلاثون، مثل إبراهيم خليل الرّحمن، كلّما مات. . . الحديث))**[1].

ومن حديث أحمد من طريق شريح بن عبيد[2] قال: ((**ذكر أهل الشّام عند علي -رضي الله عنه- وهو بالعراق فقالوا: العنهم يا أمير المؤمنين. قال: لا، إنّي سمعت رسول الله ρ يقول: البدلاء يكونون بالشّام، أربعون رجلاً، كلّما مات رجلٌ أبدل الله مكانه رجلاً، يسقى بهم الغيث، وينصر بهم على الأعداء، ويصرف عن أهل الشّام بهم العذاب**))[3].

---

(1)أخرجه الخلال في كرامات الأولياء(ح/3)، والإمام أحمد في المسند(22751)، وقال: (وهو منكر). وقال شعيب الأرنؤوط: منكر، وإسناده ضعيف من أجل الحسن بن ذكوان، وعبد الواحد بن قيس وهو السّلمي، ثمّ رواية هذا الأخير عن عبادة مرسلة). ولم أقف عليه عند الطّبراني ولعلّه رحمه الله أراد حديث: ((لا يزال في أمّتي ثلاثون بهم تقوم الأرض، وبهم تمطرون، وبهم تنصرون)). قال الحافظ الهيثمي: (رواه الطبراني من طريق عمر، والبزار عن عنبسة الخواص، وكلاهما لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصّحيح). مجمع الزوائد (63/10). وقال الألباني: ضعيف. (ضعيف الجامع/2267).

(2)هو شريح بن عبيد بن شريح الحضرمي الحمصي ثقة، وكان يرسل كثيراً، مات بعد المائة. انظر: التّقريب(ص/265).

3()المسند برقم(896). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لانقطاعه، شريح بن عبيد لم يدرك عليا. وضعفه الألباني في الضعيفة(565/6)، وقال رحمه الله: (وقد صح من طري عن علي موقوفا: ((لا تسب أهل الشام جما غفيرا؛ فإن فيهم الأبدال)). وقال الضياء المقدسي في المختارة:(وهو أولى من المرفوع).

ومن حديث أبي نعيم مرفوعاً: ((**إنّ لله في كلّ بدعة كيد بها الإسلام وأهله ولياً صالحاً يذب عنه، ويتكلّم بعلامات، فاغتنموا حضور تلك المجالس بالذّب عن الضّعفاء، وتوكلوا على الله، وكفى بالله وكيلا**))[1].

ومن حديث الخلّال، وابن عساكر عن عليّ - رضي الله عنه - قال: ((**قبّة الإسلام بالكوفة، والهجرة بالمدينة، والنّجباء بمصر، والأبدال بالشّام**))[2].

ومن حديث ابن عساكر عن عليّ - رضي الله عنه -: ((**الأبدال من الشّام، والنّجباء من أهل مصر، والأخيار من أهل العراق**))[3].

ومن حديثه من رواية أحمد بن أبي الحواري[4]، قال: سمعت أبا سليمان[5] يقول: ((**الأبدال بالشّام، والنّجباء بمصر، والقطب باليمن، والأخيار بالعراق**))[1].

---

(1)أخرجه أبو نعيم في الحلية(400/10)، وقال عنه الألباني: موضوع. (ضعيف الجامع/1951).

(2)أخرجه الخلال في كرامات الأولياء(1/ق5)، وابن عساكر في تاريخ دمشق(296/1).

(3)أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق(297/1).

(4)هو أحمد بن عبد الله بن ميمون بن العباس بن الحارث التّغلبي يكنى أبا الحسن، ابن أبي الحواري، ثقةٌ زاهدٌ، مات سنة ست وأربعين ومئتين. انظر: التّقريب(ص/81).

(5)عبد الرّحمن بن أحمد بن عطيّة، ويقال عبد الرّحمن بن عطية، ويقال عبد الرحمن بن عسكر، أبو سليمان الدّاراني الزاهد العنسي. توفي سنة(204)ه، وقيل(205). انظر: تاريخ دمشق(122/34).

ومن حديث الخطيب البغدادي، وابن عساكر، من طريق عبيد الله بن محمّد العبسيّ[2] قال: سمعت الكتّاني[3] يقول: ((**النّقباء ثلاثمائة، والنّجباء سبعون، والبدلاء أربعون، والأخيار سبعة، والعمد أربعة، والغوث واحد، فمسكن النّقباء المغرب، ومسكن النّجباء مصر، ومسكن الأبدال الشّام، والأخيار سياحون في الأرض، ومسكن الغوث مكة، فإذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل فيها النّقباء، ثمّ النّجباء، ثمّ الأبدال، ثمّ الأخيار، ثم العمد، فإن أجيبت وإلّا ابتهل الغوث فلا يتم مسألته حتى تجاب دعوته**))[4].

وما حكاه أبو بكر المطوعي عمن لقي الخضر إلى آخر ما تقدّم، وما حكي عن ذي النون المصري أنه قال: ((**النّقباء ثلاثمائة، والنّجباء**

---

(1)أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق(300/1) بلفظ: والعصب باليمن.

(2)كذا في تاريخ دمشق(العبسي)(300/1)، وأمّا في تاريخ بغداد وسير أعلام النّبلاء(564/10) فهو (العيشي). وهو عبيد الله بن محمّد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر القرشي التيمي، أبو عبد الرّحمن البصري المعروف بالعيشي، مات سنة ثمان وعشرين ومئتين. انظر: تهذيب الكمال للمزّي (ترجمة/3678).

(3)هو محمّد بن علي بن جعفر الكتّاني، وكنيته أبو بكر، صوفي، مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة. انظر: طبقات الصوفيّة(ص/282)، وسير أعلام النّبلاء(533/14).

(4)أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد(289/3) وفيه علي بن عبد الله بن جهضم، وهو متّهم بوضع الحديث كما في ميزان الإعتدال(143/3)، و اللسان(554/5)، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (300/1). ومع اتّهام ابن جهضم بالوضع، كذلك فإنّ الإسناد فيه انقطاع بين علي بن عبد الله بن جهضم وبين عبيد الله بن محمد العبسي؛ فابن جهضم توفي سنة 414ه ويروي عن العبسي الّذي توفي سنة 228ه.

سبعون، والبدلاء أربعون، والأخيار سبعة، والعمد أربعة والغوث واحد))[1].

وما في الحلية عن معروف الكرخي[2]: ((**من قال في يوم عشر مرّات اللهم أصلح**

أمّة محمّد اللهم فرّج على أمّة محمّد اللهم ارحم أمّة محمّد كتب من الأبدال))[3].

وما روى ابن أبي الدنيا عن بكر بن خنيس قال: قال: ρ((**علامة أبدال أمّتي أنّهم لا يلعنون شيئاً أبداً))**[4].

والدّيلمي[5] مرفوعاً عن معاذ -رضي الله عنه-: ((**ثلاثٌ من كنّ فيه فهو من الأبدال؛ الرّضا بالقضاء، وغضّ البصر عن محارم الله، والغضب في ذات الله))**[6].

---

(1)ذكره شارح الشّفا؛ الملا علي القاري(377/1).

(2)معروف بن فيروز الكرخي، أبو محفوظ، توفي سنة(200)ه. انظر: طبقات الصوفيّة (ص/80)، والأعلام(269/7).

(3)أخرجه أبو نعيم في الحلية(366/8).

(4)أخرجه ابن أبي الدنيا في الأولياء(ح59)، وقال الألباني: موضوع. (الضعيفة/1475).

(5)هو شهردار بن شيرويه الدّيلمي الهمداني، أبو منصور، يتصل نسبه بالضّحاك بن فيروز الديلمي الصحابي، توفي سنة 558ه. انظر: الرسالة المستطرفة(ص/75).

(6)أورده الدّيلمي في الفردوس بمأثور الخطاب(ح/2457). وقال الألباني: موضوع. (الضعيفة/1474).

وما روي أنّ الإمام أبا حنيفة - رضي الله عنه - قال: ((أنا كلّ الأبدال السّبعة))[1].

وما روى البخاري، والشّافعي قال: ((فلان من الأبدال))[2].

وقول أحمد بن حنبل: ((إن لم يكونوا أصحاب الحديث فمن هم))[3].

وقول يزيد بن هارون[4]:((هم أهل العلم))[5].

---

(1)ذكره السيوطي عن أبي يزيد البسطامي كما في الحاوي(305/2).

(2)كما في ترجمة فروة بن مجالد. قال البخاري: (وكانوا لا يشكون أنه من الأبدال). التاريخ الكبير(127/7). وقال الشافعي في يحيى بن سليم القرشي: (كان رجلاً فاضلاً، كنا نعده من الأبدال). سير أعلام النبلاء(307/9). ومراد أهل الحديث بالأبدال: أي أبدال الأنبياء. قال شيخ الإسلام -رحمه الله- في استعمال المحدثين للفظ الأبدال: (كذلك لفظ البدل جاء في كلام كثير منهم، فأما الحديث المرفوع فالأشبه أنه ليس من كلام النبي. . . والذين تكلموا باسم البدل فسروه بمعان منها: أنهم أبدال الأنبياء، ومنها أنه كلما مات منهم رجل أبدل الله تعالى مكانه رجلا، ومنها أنهم أبدلوا السيئات من أخلاقهم وأعمالهم وعقائدهم بحسنات، وهذه الصفات كلها لا تختص بأربعين ولا بأقل ولا بأكثر ولا تحصر بأهل بقعة من الأرض). انظر: مجموع الفتاوى(441-442/11).

(3)قال الحافظ ابن رجب -رحمه الله-: (وروى إبراهيم بن هانئ عن الإمام أحمد قال: إن لم يكن أصحاب الحديث هم الأبدال، فلا أدري من هم). فضل الشام وهو مطبوع ضمن مجموع رسائل ابن رجب(220/3).

(4)هو يزيد بن هارون بن زاذان السلمي مولاهم، أبو خالد، الواسطي، ثقة متقن عابد مات سنة ست ومائتين. التقريب(ص/606).

(5) ذكره السّخاوي في المقاصد الحسنة(ص/46).

وقول البخاري: ((ما تغيبت الشّمس يوماً إلّا ويطوف بالبيت رجلٌ من الأبدال، ولا يطلع الفجر من ليلة إلّا ويطوف به واحد من الأوتاد، وإذا انقطع ذلك كان سبب رفعه من الأرض))[1].

وقول ابن رجب الحنبلي: ((لا ريب أنّ من علم سنن النّبي ρ وعمل بها وعلمها الناس فهو من خلفاء الرسل وورثة الأنبياء ولا أحد أحق بأن يكون من الأبدال منه))[2].

وقول غيره وسائر الأئمّة الأربعة ونظرائهم فهم الأخيار، الأبدال والنّجباء والأوتاد فاحذر بأن يسوء ظنّك بأحدٍ منهم، أو يسوّل لك الشيطان ومن استولى عليه ممن لم يهتدوا بنور المعرفة أنّ المجتهدين لم يبلغوا تلك المرتبة، وقد اتّفقوا على أنّ الشّافعي ـ رحمه الله ـ كان من الأوتاد وقد تقطّب قبل موته[3]. اهـ

وبعد معرفتك هذا واطّلاعك على هذه الدّلائل الّتي يستدلّ بها من يثبت القطب والأبدال وغيرهم، ينبغي لك أن تتطاول إلى البحث فيها بأن لا تسلّمها بمجرّد سماعها، بل حتّى تعلم عن علمها، وتعرف حقّ معرفتها، ويتفق على أصلها، ويُدفع معوار متنها، ويجمع بين متناقضها جمعاً دعت إليه ضرورة الصحّة، وإذا نظرت إلى ذلك وأمعنت فيه النّظر وجدته مبحوثاً فيه بأبحاثٍ كثيرةٍ:

---

(1) لم أقف عليه منسوباً للبخاري، ووجدته منسوباً للغزالي كما في عمدة القاري شرح صحيح البخاري(233/9).

(2)مجموع رسائل ابن رجب(220/3).

(3)هذا القول لا دليل عليه.

البحث الأول: إنّ مثل هذا الأمر الذي لا تقوم للعالم قائمةٌ إلا به ابتداءً، ووسطاً، وانتهاءً وجلباً للمنافع، وحفظاً للأقاليم من كل جانب خليفةٌ في أرض الله على عباده، وحكما عليهم في كل حركة وسكون، فإن الأمر المذكور يقتضيه يجب أن يكون دليله مقطوعا به إمّا بالقرآن، أو بالمتواتر عن رسول الله ρ أو الإجماع لأنّه من الأصول الثابتة بذلك لا من الفروع التي تثبت بالظّن، وهو مما تتوفر الدّواعي على نقله متواترا، فينبغي أن يكون متواترا، ولاشيء من ذلك، إنما نقل بالدليل الظني؛ وهي الأحاديث المتقدمة الذكر وليست بصحيحة فضلا عن أن تكون متواترة. وما يقال أنها متواترة سيأتي ردّه، كما أن الدليل على توهينها من خارج أن الصحابة _رضي الله عنهم_ لم يكونوا مشهورين بتقسيمهم إلى هذه الطوائف، ولا بتلقيبهم بهذه الألقاب لأنفسهم، ولا لغيرهم، ولا أن رسول الله ρ قسمهم إلى ذلك، أو لقبهم بتلك الألقاب، وإنّما جاء في القرآن العظيم نقباء موسى عليه السلام[1] وحواري عيسى عليه السلام[2] وفي الحديث نقباء رسول الله ليلة العقبة[3] وحواريه الزبير[4].

وفي أثر أبي نعيم المتقدم، نجباؤه.

---

(1) قال تعالى: ﭽ ﭽ ﭽ ﭼ ﭼ ﭽ ﭽ ﭼ ﭼ ﭽ ﭽ ﭼ ﭽ[المائدة:12].

(2)قال تعالى: ﭽﯼ ﯼ ﯾ ﯾ □ ﭽ[الصف: 14].

(3)المراد قوله ρ: ((أخرجوا إليّ اثني عشر منكم يكونوا كفلاء على قومهم كما كفلت الحواريون لعيسى ابن مريم، ولا يجدن أحد منكم في نفسه أن يؤخذ غيره فإنّما يختار لي جبريل)). أخرجه ابن سعد في الطبقات (4636)، وابن أبي شيبة برقم(37101).

(4)المراد قول النّبي ρ: ((لكلّ نبيّ حواري، وحواري الزّبير)). البخاري في صحيحه(ح/2997). ومسلم في الصحيح(ح/2415).

وليس الكلام هاهنا بالمعنى المستدل عليه عند القوم كما صرّح به الخفاجي نفسه في شرح الشفاء بحديث النّجباء، كما دلّ على التّوهين أيضاً نسبة القول بالأبدال وما معهم من العلماء إلى الرّافضة[1] وذم المتأخرين من المتصوّفة[2] لاقتدائهم بهم في ذلك كما ذكره الإمام ابن خلدون[3][4] ولم

---

(1)الرّافضة: قوم من الشّيعة، سموا بذلك لأنّهم تركوا زيد بن علي. قال الأصمعي: كانوا بايعوه ثم قالوا له: ابرأ من الشيخين نقاتل معك، فأبى وقال: كانا وزيري جدي فلا أبرأ منهما، فرفضوه وأرفضوا عنه فسموا رافضة. لسان العرب(157/7).

(2)التصوّف: حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية تدعو إلى الزهد، وشدة العبادة؛ كرد فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري، ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرق مميزة معروفة باسم الصوفية، ويتوخّى المتصوفة تربية النفس والسمو بها بغية الوصول إلى معرفة الله تعالى بالكشف والمشاهدة، لا عن طريق إتباع الوسائل الشرعية، ولذا جنحوا في المسار حتى تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الوثنية؛ الهندية، والفارسية، واليونانية المختلفة. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب(249/1).

(3)هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي، البحاثة. (732 - 808ه) الأعلام(330/3).

(4)قال رحمه الله: ((وكان سلفهم (أي الصّوفية) مخالطين للإسماعيلية المتأخرين من الرافضة الدّائنين أيضاً بالحلول وإلهية الأئمة، مذهباً لم يعرف لأولهم، فأشرب كل واحد من الفريقين مذهب الآخر، واختلط كلامهم وتشابهت عقائدهم، وظهر في كلام المتصوفة القول بالقطب، ومعناه رأس العارفين. يزعمون أنه لا يمكن أن يساويه أحد في مقامه في المعرفة، حتى يقبضه الله، ثم يورث مقامه الآخر من أهل العرفان. وقد أشار إلى ذلك ابن سينا في كتاب الإشارات، في فصول التصوف منها، فقال: ((جل جناب الحق أن يكون شرعة لكل وارد، أو يطلع عليه إلا الواحد بعد الواحد)). وهذا كلام لا تقوم عليه حجة عقلية ولا دليل شرعي، وإنّما هو من أنواع الخطابة، وهو بعينه ما تقوله الرافضة في توارث الأئمة عندهم. فانظر كيف سرقت طباع هؤلاء =

ينازعه أحد في أصل هذه النّسبة، ولا ينازع في ذلك لأنّه لم يكن فاشياً في أهل السنّة إلّا بعد قرون الخير الثلاثة.

وهبه نزع في ذلك فبأيّ كتاب وبأيّة سنّة يثبت فشوّ ذلك عن الصّحابة والتّابعين وأتباعهم؟!.

ومما يدلّ على توهين ذلك أيضاً أنّه قد اتّفق العلماء على أنّ ألوفاً من الأحاديث قد وضعها الزّنادقة[1]،

والملاحدة[2]، والغافلون، والجهلة. حتّى أنّ أربعةً منهم وضعوا ما يزيد على عشرة آلاف حديث، وليست هذه الأحاديث الموضوعة محصورة في عدد حتّى يحصيها فيه الحفاظ ويعينوها، وإنّما ذكروا منها أشياء متفقاً عليها، ومختلفاً فيها، وليست بمحصورة ولا هي الأكثر وإن كانت كثيرة في نفسها.

وعليه فإمّا أن يقال: الأحاديث كلّها صحيحة إلّا ما نبّه عليه وهذا لا يصح بدخول ما لم ينبه عليه فيها. وإمّا أن يقال كلها موضوعة وهذا أبطل باطل وأكذب حديث لتواتر الأحاديث عن رسول الله ρ وصحتها.

القوم هذا الرأي من الرافضة ودانوا به، ثمّ قالوا بترتيب وجود الأبدال بعد هذا القطب، كما قاله الشّيعة في النقباء. المقدمة(ص145).

(1)(الزّنديق بالكسر: من الثّنوية، أو القائل بالنّور والظلمة، أو من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبيّة، أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان، أو هو معرب: زن دين، أي: دين المرأة، والجمع زنادقة أو زناديق، وقد تزندق، والاسم: الزّندقة). القاموس المحيط(ص/891).

(2)الإلحاد: مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدميّة أساسها إنكار وجود الله الخالق سبحانه وتعالى؛ فيدّعي الملحدون بأنّ الكون وجد بلا خالق، وأنّ المادة أزليّة أبديّة، وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب(803/2).

فما بقي إلا أن يقال بعضها صحيح وبعضها لا وهو الذي يعطيه الدليل والنظر.

وقد دلت الدلائل على صحتها في الموطأ[1] والبخاري ومسلم وأكثر ما في الكتب الستة وبعض ما في غيرها مما ليس فيها فإذا لم تدخل هذه الأحاديث في الضعف لزم أن يدخل فيها الذي لا شك في صحته مما هو في السنة وغيرها بالوصف المتقدم للزوم دخولها في الأخبار النبوية. وهذا لا سبيل إليه والدليل يخالفه كما تقدم فما تثبت له الصحة بالاتفاق لا يساوي ما لم تثبت له. ومما يدلّ على توهين هذه الأخبار من نفسها مرفوعةً، أو موقوفةً، طعن الحفّاظ فيها، وحكمهم بوضع غالبها[2].

---

(1)إطلاق القول بصحة كل ما في الموطأ غير صحيح.

(2)حكم كثير من أهل العلم على أحاديث الأبدال بأنّها لا تصحّ، ومن ذلك:

- قول الحافظ ابن الجوزي عن أحاديث الأبدال بعد سرده بعضاً منها: (ليس في هذه الأحاديث شيء يصحّ). الموضوعات(152/3).

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (كل حديث يروى عن النبي ρ في عدة الأولياء، والأبدال، والنقباء، والنجباء، والأوتاد، والأقطاب، مثل أربعة، أو سبعة، أو اثني عشر، أو أربعين، أو سبعين، أو ثلاثمائة، أو ثلاثمائة وثلاثة عشر، أو القطب الواحد فليس في ذلك شيء صحيح عن النّبي ρ). الفرقان بين أولياء الرّحمن وأولياء الشّيطان(ص/17).

- قال شيخ الاسلام في مجموع الفتاوى (441/11) في حديث الأبدال المرفوع: (فالأشبه أنّه ليس من كلام النّبي ρ).

- قال الإمام ابن القيّم -رحمه الله-: (أحاديث الأبدال، والأقطاب، والأغواث، والنّقباء، والنّجباء، والأوتاد، كلّها باطلة عن رسول الله ρ). المنار المنيف(ص/136).

- قال السّخاوي -رحمه الله-: (حديث الأبدال له طرق عن أنس -رضي الله عنه- مرفوعاً، بألفاظ مختلفة، كلّها ضعيفة). المقاصد الحسنة(ح/8).

=

وقد قال ابن الجوزي في حديث أبي نعيم في الحلية[1]، وابن عساكر[2] عن ابن مسعود مرفوعاً: ((إنّ لله في الخلق ثلاثمائة **قلوبهم. . . الحديث**)): (لا يصح، فيه مجاهيل)[3].

وفي حديث الخلّال عن أنس مرفوعاً: **((البدلاء أربعون رجلا، وأربعون امرأةً))[4].**

وفي حديث الحكيم التّرمذي عن أنس مرفوعاً: **((البدلاء أربعون رجلاً، اثنان**

وعشرون بالشّام))[5]. قال: (فيه العلاء[6]، روى عن أنس أشياء موضوعة)[1].

- قال الألباني -رحمه الله-: لا يصحّ منها شيء، وألفاظها مختلفة جداً، بحيث لا يمكن القول بأنّ متناً معيناً منها حسن لغيره. انظر: الضّعيفة(520/5).

(1)تقدم ص43.

(2)تقدم ص43.

(3)الموضوعات(152/3).

(4)أخرجه الخلال في كرامات الأولياء(ح1).

(5)تقدم ص44.

(6)العلاء بن زيدل الثّقفيّ، بصري، روى عن أنس بن مالك، يكنى أبا محمد، تالف. ميزان الاعتدال(99/3)، وانظر تهذيب التهذيب(183/8-182)، وقال الحافظ ابن حجر: العلاء بن زيد ويقال زيدل، بزيادة لام، الثّقفيّ، أبو محمد البصري، متروك، ورماه أبو الوليد بالكذب. التقريب(ص/435).

وفي حديث الطّبراني عن أنس مرفوعاً: **((خيار أمّتي في كلّ قرن. . .))**[2]. قال: (الحديث لا يصحّ، فيه من لا يعرف)[3].

وفي حديث ابن حبّان عن أبي هريرة: **((لن تخلو الأرض من ثلاثين مثل إبراهيم))**[4].

قال فيه: (عبد الوهّاب[5] ضعيف، وابن مرزوق[6] وضّاع)[1]. انتهى.

---

(1)قال ابن الجوزي رحمه الله: ((وأمّا حديث أنس ففيه العلاء بن زيدل. قال ابن المديني: كان يضع الحديث وقال أبو داود والدّارقطني: متروك الحديث. وقال ابن حبان: روى عن أنس نسخة موضوعة لا يحلّ ذكره إلا تعجّباً)). الموضوعات(152/3).

(2)تقدم ص44.

(3)هذا الحديث أورده ابن الجوزي عن ابن عمر _رضي الله عنه_ وقال: كثير من رجاله مجاهيل، ليس فيهم معروف. الموضوعات(151/3).

(4)تقدم ص45.

(5)عبد الوهاب بن عطاء، الخفاف، أبو نصر العجلي، مولاهم، البصري، نزيل بغداد، صدوق ربّما أخطأ، من التاسعة، مات سنة أربع ويقال سنة ست ومائتين. التقريب(ص/368).

(6)عبد الرّحمن بن مرزوق، أبو عوف الطرسوسي لا البزوري، يروي عن عبد الوهاب بن عطاء، وغيره.

قال ابن حبان: كان يسكن طرسوس، يضع الحديث، لا يحل ذكره إلا على سبيل القدح فيه. ميزان الاعتدال(588/2).

قال في الوجيز: (حديث الأبدال أورده عن ابن مسعود، وابن عمر، وأبي هريرة، وأنس، والكلّ لا يخلو عن مجهول، وضعيف، ووضاع)[2].

وفي المقاصد: (حديث الأبدال له طرق عن أنس -رضي الله عنه- [مرفوعاً]، بألفاظ مختلفة، كلّها ضعيفة)[3].

قال صاحب تذكرة الموضوعات -محمّد بن طاهر المقدسي- في حديث: **((لا يزال أربعون يحفظ الله بهم الأرض، كلّما مات واحد أبدل الله. . . الحديث))**[4]**:** (فيه محمّد بن عبد الرّحمن البيلماني[5] ليس بشيء)[6].

قال صاحب تعليق حواشيه[7]: قلت: قال السّيوطي تبعاً للشّيرازي[8] في باب (الأبدال الثّلاثمائة والأربعين والسّبعة والثّلاثة والقطب وأشباه ذلك): لا يصحّ من ذلك عن رسول الله ρ شيء[1].

---

(1)قال ابن الجوزي((: وأمّا حديث أبي هريرة ففيه عبد الوهاب بن عطاء. قال أحمد: هو ضعيف الحديث مضطرب. قال ابن حبان: وكان ابن مرزوق يضع الحديث، لا يحل ذكره في الكتب إلّا على وجه القدح فيه. الموضوعات(152/3).

(2)ذكره الفتّني في تذكرة الموضوعات(ص/194).

(3)المقاصد الحسنة(ص43/ح8).

(4)تقدم ص41.

(5)محمّد بن عبد الرّحمن بن البيلماني، بفتح الموحدة واللام، بينهما تحتانية ساكنة، ضعيف، وقد اتّهمه ابن عدي، وابن حبان، من السابعة. التقريب(ص/492).

(6)تذكرة الموضوعات(ص/108).

(7)المراد محقّق تذكرة الموضوعات، وهو محمد أمين الخانجي الكتبي.

(8)هو الإمام مجد الدّين محمّد بن يعقوب بن ابراهيم، الفيروزأبادي، الشّيرازي، أبو الطاهر، المتوفى سنة 816 ه. بغية الوعاة(1/274-273).

فأنت ترى طرق الحديث كلّها مطعون فيها، ونسبتها للرّافضة أيضاً من الطّعن فيها.

وقول الفتّني صاحب التّذكرة: (قلت: هو ـ أي حديث الأبدال ـ صحيح، وإن شئت قلت متواتر، بحيث ينقطع بوجود الأبدال ضرورة. . . ، وممّا يقوي الحديث، ويدلّ على انتشاره قول الشّافعي والبخاري، وغيرهم: فلان من الأبدال. وقول بعضهم: علامة الأبدال أن لا يولد لهم. وقول يزيد بن هارون هم أهل العلم. وقول أحمد إن لم يكونوا أصحاب الحديث فمن هم؟[2]. انتهى.

ينظر في الصّحة، والتّواتر من أين جاءا.

أمّا الصّحة فلها شروط منها: الاتّصال، وكمال ضبط الرّجال، والعدالة، ومنها عدم العلّة، وهذه الأخبار فيها ما سمعت من الطّعن في أسانيدها، وتجهيل رجالها، وسيأتي اضطرابها وتناقضها.

وأمّا التّواتر المفيد للعلم فأين هو؟ لأن الحديث إذا لم يفد بصحّته الظنّ فكيف يفيد القطع؟.

وبمجرّد كثرة الطّرق لا يكون تواتراً، ودليلاً قطعيّاً، بل قد لا يصير إلى درجة الحسن[3] فضلاً عن الصّحة، وإنّما التّواتر المفيد: ما روى قوم

(1)تذكرة الموضوعات(ص/108).

(2)تذكرة الموضوعات للفتّني(ص/194-195).

(3)أوّل من أطلق هذا الاصطلاح هو الإمام التّرمذي، وقال فيه: وما ذكرنا في هذا الكتاب حديث حسن فإنّما أردنا به حسن إسناده عندنا، كل حديث يروى لا يكون في إسناده من يتّهم بالكذب، ولا يكون الحديث شاذاً، ويروى من غير وجه نحو ذاك. العلل الصّغير(ص/758).

يستحيل تواطؤهم على الكذب روايةً لا يكذّبها عقل، ولا نقل، ولا أحاطت بها علل تهينها[1]. ومن ثمّ قد يكون الشّيء غير متواتر ابتداءً، ولا مشهوراً، ثمّ يشتهر، أو يتواتر بعد الاتّفاق على صحّة معناه، ودلالة الدلائل على معناه؛ كما في حديث: **((إنّما الأعمال بالنّيات))**[2]. كما أنّه قد يكون الحديث متواترًا، ولا يبلغ درجة الصّحة فضلًا عن إفادة العلم، كما في أحاديث المهدي[3]، وأحاديث ولادة النّبي ρ مختوناً[4].

---

(1)ولمزيد بيان عن المتواتر انظر: نزهة النّظر(ص/39).

(2)أخرجه البخاري في صحيحه برقم(1). ومسلم في الصّحيح برقم (1907).

(3)كحديث جابر: ((من كذّب بالمهدي فقد كفر)). باطل. انظر: الضعيفة(ح/1082). وكذلك حديث:((لا مهدي إلاّ عيسى بن مريم)). منكر. الضّعيفة(ح/77). قال صاحب تحفة الأحوذي بشرح جامع التّرمذي في باب ما جاء في المهدي: الأحاديث الواردة في خروج الإمام المهدي كثيرة جداً، ولكن أكثرها ضعاف. التحفة(402/6). وسيأتي الكلام عن المهدي ص179.

(4)كالحديث الّذي روي عن أنس قال: قال رسول اللهρ: ((من كرامتي أنّي ولدت مختوناً، ولم ير أحد سوأتي)). قال ابن الجوزي: (تفرد به سفيان. -هو ابن محمد الفزاري المصيصي-. قال ابن عدي: كان يسرق الأحاديث، ويسوي الأسانيد، وفي حديثه موضوعات. وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به). العلل المتناهية(166/1). ولم أقف لأحد من أهل العلم على قول يذكر أنّ أحاديث ختان النّبي ρ متواترة، وقد ذكر الحافظ ابن حجر من أسباب طعن أهل العلم بالحاكم روايته أحاديث واهية، مثل حديث أن النّبي ρ ولد مسروراً مختوناً. ثمّ قوله: وقد تواتر هذا. لسان الميزان(256/7). ترجمة رقم(7020). قال الحافظ ابن كثير في معرض كلامه عن حديث ولادة النبي ρ مختونا مسروراً: (وقد ادّعى بعضهم صحّته لما ورد له من الطّرق، حتّى زعم بعضهم أنّه متواتر. وفي هذا كلّه نظر). السيرة النبوية(209/1). وقال ابن القيم: ليس فيه حديث ثابت. انظر: زاد المعاد(80/1). فلعل المؤلف -رحمه الله- مراده بالتّواتر الاشتهار لا المصطلح عليه عند أهل الحديث.

وممّا قال ابن العديم[1]: (قال الحافظ الذّهبي: (ليتها صحّت، ولم تتواتر)[2].

وقد يكون المتواتر بالمعنى المتقدّم موضوعاً بالكليّة، كما في أحاديث فضل قزوين[3]،

وأحاديث رجب[4]، ....

(1)هو عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدّين ابن العديم، توفي سنة660هـ. من نتاجه: (الدّراري في الذّراري)، و(بغية الطّلب في تاريخ حلب). انظر: إرشاد الأريب(2068/5)، وفوات الوفيات(126/3) وقد ذكر سنة وفاته:666ه.

(2) كما هو في فيض القدير. انظر: (ح/8259). ولعل الإمام الذّهبي -رحمه الله- أراد بقوله: (ولم تتواتر). الجزمَ بأنّها لم تتواتر، فقد نقل عنه صاحب فيض القدير بأنّه قال عن حديث ولادة النّبي مختوناً رقم(8259): (لا أعلم صحّة ذلك فضلًا عن تواتره).

(3)كما في حديث: (ستفتح عليكم الآفاق، وستفتح عليكم مدينة يقال لها: قزوين، من رابط فيها أربعين يوماً أو أربعين ليلةً، كان له في الجنّة عمود من ذهب عليه زبرجدة خضراء، عليها قبة من ياقوتة حمراء، لها سبعون ألف مصراع من ذهب، على كلّ مصراع زوجة من الحور العين). أخرجه ابن ماجه(ح/2780). قال الألباني: موضوع. (الضعيفة/ح371). وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (55/2). قال شيخ الاسلام -رحمه الله-:(وأما الأحاديث المروية عن النبي ρ بتعيين قزوين والإسكندرية ونحو ذلك فهي موضوعة كذب بلا ريب عند علماء الحديث). جامع المسائل(364/5).

(4)قال ابن القيم: (وكل حديث في ذكر صوم رجب، وصلاة بعض الليالي فيه فهو كذب مفترى كحديث((من صلّى بعد المغرب أوّل ليلة من رجب عشرين ركعة جاز على الصّراط بلا حساب)). المنار المنيف(96/1).

وليلة النّصف من شعبان[1]، وكثير مما يدلّ على فضائل الأيام، والبلدان، وأحاديث من نام بعد صلاة العصر[2]، وأحاديث عاقر الناقة[3]،

وأحاديث دجلة[1]، وأحاديث الكافور[2]. وقد قال بعضهم: التّواتر معنوي، فكان فيه شبه تخالف.

(1)قال الإمام ابن القيم عن الأحاديث الّتي تتعلق بليلة النّصف من شعبان: لا يصحّ منها شيء. انظر: المنار المنيف(99/1). والمراد أنه لا يصح ولا يشرع في ليلة النصف من شعبان عمل خاص بها؛ لأنه ثبت عن رسول الله ρ قوله:((إنّ الله ليطلع في ليلة النّصف من شعبان، فيغفر لجميع خلقه، إلا لمشرك أو مشاحن)). رواه ابن ماجة وغيره وصححه الألباني في الصحيحة(ح1144).

(2)وردت أحاديث موضوعة في النّوم بعد العصر، كحديث: (من نام بعد العصر، فاختُلس عقله، فلا يلومنّ إلّا نفسه). أورده ابن الجوزي في الموضوعات(69/3)، والذّهبي في ترتيب الموضوعات(ح839)، والسّيوطي في اللآلئ المصنوعة(279/2).

(3)وردت أحاديث في عاقر النّاقة، فمنها الضّعيف كحديث ابن عبّاس -رضي الله عنهما- قال: (ليلة أسري بنبيّ الله ρ، ونظر في النّار، فإذا قوم يأكلون الجيَف، قال: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الّذين يأكلون لحوم النّاس، ورأى رجلًا أحمر أزرق جعداً [شعثاً إذا رأيته] فقال: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا عاقر النّاقة). ضعيف التّرغيب(ح/1687). ومنها الصّحيح كحديث: (أشقى الأوّلين عاقر النّاقة، وأشقى الآخرين الّذي يطعنك يا علي، وأشار إلى حيث يطعن). أخرجه ابن سعد في الطّبقات(32/3) وصحّحه الألباني. انظر: الصّحيحة(ح/1088). فأحاديث عاقر النّاقة ليست موضوعة بالكلّية. والله أعلم.

وقد قال السّخاوي[3]: (كلّها ضعيفة). قال: (وأحسن من ذلك ما روى أحمد من طريق شريح عن عليّ وهو بالعراق، ذكر الخ. وقوله ما يقوي الحديث بل هو يوهنه لأنّه إن صحّت هذه المقالة عن هؤلاء الرّجال فتحمل على التّعليق، بمعنى أنّه إن ثبت هذا ففلان منهم، أو إن كان ذلك مجرّد تسمية، ففلان أولى بهذا الاسم، وإلّا فكيف يصحّ الحديث عند الشّافعي، والبخاري، ولا يرويه الأوّل في مسنده، والثّاني في صحيحه[4]؟!.

والبخاري لم يترك من صحيحه إلّا ما لا يصحّ مطلقًا، أو على شرطه[5]، أو لم يبلغه. وهذا صحيح، وفوق شرطه لأنّه متواتر، وبلغه على

---

(1)لعله أراد نهر دجلة، ولكن وردت أحاديث صحيحة في دجلة ومنها قوله ρ:((ينزل ناس من أمتي بغائط يسمونه البصرة، عند نهر يقال له دجلة، يكون عليه جسر يكثر أهلها، وتكون من أمصار المسلمين...)) الحديث. صحيح الجامع(ح8170).

(2)لعلّه يقصد حديث أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ρ يقول: (إنّ الله تعالى يتجلّى لأهل الجنّة في مقدار كلّ يوم على كثيب كافور أبيض). قال ابن الجوزي: هذا حديث لا أصل له. الموضوعات(260/3).

(3)هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد الملقب شمس الدين أبو الخير وأبو عبد الله بن الزين أو الجلال أبي الفضل وأبي محمد السخاوي الأصل القاهري. توفي سنة902ه. انظر: الضوء اللامع(2-32/8)، والكواكب السائرة(53-54/1).

(4)لا يلزم كون الحديث صحيحاً أن يكون عند البخاري أو الشافعي رحمها الله.

(5)أي لم يوافق شرطه

هذا الزّعم، فعدم إخراجه له دليل على عدم الصّحة[1]، والتّواتر المدّعى دليل على ما قلناه فيما لهما إن صح.

وكذا قول يزيد بن هارون، والإمام أحمد، يدلّ على عدم صحّة معنى الحديث[2] وتواتره. إذ لو صحّ عندهما لَما أخرجاه عن معناه المخصوص به، المفهوم فضله -من العلل الّتي ذكرت فيه- إلى معنى آخر. إذ كونهم أهل العلم والحديث يدلّ على استحقاقهم[3] بالعلم لا بالأوصاف المذكورة لهم[4]،

وعلى عدم الحصر في بلد معيّن[5]، أو عدد[6]،

أو وصف[7]. والأخبار المذكورة كلّها بخلاف ذلك، فما هي عندهم ملاحظة إلّا بتقدير الثّبوت، أو مجاراة الاصطلاح كما تقدّم.

---

(1)هذه العبارة ليست صحيحة، لأن البخاري رحمه الله لم يستوعب كل الأحاديث الصحيحة، كما أنه صحح بعض الأحاديث خارج صحيحه، كالأدب المفرد وغيره.

(2)المراد: حديث الأبدال.

(3) المراد استحقاقهم للمدح والثّناء والوصف بالأبدال بسبب أنّهم من أهل العلم والحديث.

(4)مثل: يدفع الله بهم المضار عن الأرض، والبلايا عن الناس، وبهم يرزقون، ويمطرون.

(5)كحصرهم في الشّام، أو في العراق.

(6)بأنّهم أربعين، أو ثلاثين، أو أربعة عشر.

(7)كوصفهم بأنّهم: لم يفضلوا النّاس بكثرة الصّلاة ولا بكثرة الصّيام؛ ولكن بصدق الورع، وحسن النّية، وسلامة القلوب، والنّصيحة لجميع المسلمين.

وقد قال بعضهم: أنّ الإمام أحمد سئل عن الأبدال السّبعة، فقال: (أنا كلّ الأبدال السّبعة)[1]. فصحّة هذا القيل تعكّر على الأخبار المذكورة، إذ فيه نفي معناها بالوجوه المتقدّمة.

كما أنّ من تمام المعارضة أنّ الإمام أحمد أخرج في الزّهد عن كعب: **((لم يزل بعد نوح في الأرض أربعة عشر. . . الخ))**[2]. وهو مع البحث فيه -الآتي إن شاء الله- لا صراحة فيه بأنّهم الأبدال. سلمناه ردّا للمجمل إلى المبيّن فلا يدلّ على الكون ببلد مخصوص، أو وصف مخصوص، ومع مخالفته للعدد المذكور بما رواه[3] أيضاً عن عليّ – رضي الله عنه -: **((الأبدال بالشّام، وهم أربعون رجلاً))**[4].

والحديث الأوّل يحمل على هذا لقاعدة حمل المجمل على المبيّن. وحينئذ تناقض القول بأنّه كلّ الأبدال السّبعة مع روايتيه هاتين لأنّه ببغداد، والأبدال وغير هذا بالشّام.

وقول القائل: (علامة الأبدال أن لا يولد لهم). قولٌ لا دليل عليه، وهو مناقض بالصّراحة بقول يزيد بن هارون، والإمام أحمد، لأنّ أهل العلم والحديث يولد لهم، ومنهم الإمام أحمد نفسه على ما تقدّم.

ويحتمل المناقضة لقول الشّافعي، والبخاري: فلان من الأبدال. لأنّه لم يثبت أنّ فلانا المذكور لا يولد له، مع أنّ الصّحة، والشّهرة، والتّواتر،

---

(1)سبق نسبة هذا القول للبسطامي صفحة 51.

(2)تقدّم الحديث عنه ص45.

(3)أي الإمام أحمد -رحمه الله-.

(4)تقدّم ص41.

تنافي تخصيص القول بالأبدال بهؤلاء الرّجال، والعدد القليل معهم على أنّ الحجّة في كلام الله –جلّ وعلا - ورسوله ρ.

وقد تقدّم البحث في صحّته عن رسول الله ρ، فإذا لم يكن إلّا هذا بيد المدّعي الصّحة والتّواتر دليلاً، فقد استدلّ بما هو دليلٌ عليه لا له.

كما أنّه يؤخذ توهين هذه الأخبار أيضاً من جهة نفسها؛ لما يعرض لها من الاضطراب، والمخالفة، والمعارضة، واللوازم الفاسدة، ونحن نبيّن ذلك -إن شاء الله- ونبدأ بما للأبدال من ذلك. فنقول: جاء في حديث أبي نعيم، والطّبراني، والحكيم، وابن عساكر، وأحمد: أنّ الأبدال أربعون[1]. وفي حديث ابن حبان، والحكيم: ثلاثون[2]. وفي حديث أبي نعيم، وابن عساكر، وغيره: سبعة[3]. والخلّال: ثمانون[4]. وأحمد في الزّهد: أربعة عشر[5].

فهذه مخالفة في العدد واضطراب فيه وهو من باب الخبر، والخبر لا يليق به ذلك، والجمع بين هذه الأعداد في غاية البعد، وعلى ارتكابه فهو منافٍ لكونهم من أهل العلم المفيد لعدم الحصر في فرد من هذه الأعداد، أو كلّها، وحمل أهل العلم على خصوص هذه الأعداد ثمّ الجمع بينها لا دليل

(1)أخرجه الإمام أحمد في المسند(ح/896)، والطّبراني في الكبير (ح/10390)، وأبو نعيم في الحلية(8/1)، وابن عساكر في تاريخ دمشق(303/1)، وذكره الحكيم في نوادر الأصول(261/1). وقد تقدم الحكم عليه ص42، حاشية رقم(1).

(2)أورده الحكيم في نوادر الأصول(261/1). ولم أجده عند ابن حبان.

(3)أخرجه أبو نعيم في الحلية(9/1)، وابن عساكر في تاريخ دمشق(303/1).

(4)أخرجه الخلّال في كرامات الأولياء بلفظ(: الأبدال أربعون رجلاً، وأربعون امرأة، كلّما مات رجلٌ بدل الله مكانه رجلاً، وكلّما ماتت امرأة بدّل الله مكانها امرأة)). (1/1).

(5)تقدم ص45.

عليه في كلام قائله. وهذا الاضطراب إلى هذه الغاية بعيدٌ من كلام النّبوة الّتي لا تنبِّئ إلّا بيقين.

ثمّ من ذلك أيضاً المخالفة في الصّفة، والاضطراب فيها، فقد جاء في حديث الطّبراني: ((قلوبهم على قلب إبراهيم))[1].

وابن حبان((: **ثلاثون مثل إبراهيم خليل الرّحمن))**[2].

والحكيم: ((**ثلاثون على منهاج إبراهيم**))[3].

وعنده: ((**عشرون منهم على اجتهاد سيّدنا عيسى، وعشرة أوتوا مزامير آل داوود**))[4].

وابن أبي الدّنيا((: **ثلاثون منهم على يقين إبراهيم**))[5].

وفي حديث أبي نعيم: ((**على قلب موسى**))[6].

وجاء أنّ: ((**الأوّل على قدم الخليل، والثّاني على قدم الكليم، والثّالث على قدم هارون، والرّابع على قدم إدريس، والخامس على قدم يوسف، والسّادس على قدم عيسى، والسّابع على قدم آدم**))[1].

---

(1)تقدم ص 42.

(2)تقدم ص45.

(3)تقدم ص46.

(4)تقدم ص46.

(5)تقدم ص43.

(6)تقدم ص42.

وقد جاء في هذه الآثار لفظ القلب، والمثليّة، واليقين، والمنهاج، والاجتهاد، والمزامير، وعلى قدم كذا. وفيها ما فيها من التّخالف، ولو جمعت بأبعد جمع لجاء ما تقدّم في العدد[2] وبدت مخالفة أخرى وهي ثبوت الصّفة للكلّ، لا الكلّ بل للثّلاثين.

ولو جُمع بما عسى أن يجمع له لبدت معارضةٌ أخرى، وهي أنّ هذا الوصف ثابت للأربعين، فما الثّابت للأربعين الباقية في حديث الثّمانين؟

ولو ضربنا عنه صفحاً لبدت مناقضةٌ أخرى، وهي الكون على قدم عيسى وعلى قدم موسى وهارون إلى آدم، وعلى قلب موسى، وكيف الجمع حينئذٍ وقد فسّروا الكون على القدم والقلب؟ (باب)[3] ما ثبت لذلك النّبيّ -عليه السّلام- من العلم، والمعارف، يثبت لمن على قدمه، وما تقلّب فيه يتقلّب فيه كما تقدّم.

وظاهر عبارتهم، وإطلاقها أنّهم[4] أنبياء يستمدّون الوحي؛ وهو رأس العلم، وعنصره، وإلّا فلا مثليّة، فيبطل المدّعَى.

ولو سلّمنا لمقيّدٍ بعد ظهور العبارة في ذلك، بغير الوحي[1]، لكان هؤلاء أفضل من

---

(1)ذكره المناوي عن أبي البقاء وهو - عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبريّ، البغدادي. ت616هـ. التّوقيف على مهمّات التّعاريف(ص/36).

(2)أي أنّه لو جمع بين هذه الألفاظ لكان جمعاً لا دليل عليه من كلام قائله، وخرج المعنى عن المقصود المراد من كلام النبّي ρ إن صحّ ذلك عنه بزعمهم.

(3)لعل الصواب: فإنّ.

(4)أي الأبدال.

الصّحابة والتّابعين[2]، لمماثلتهم الأنبياء في كلّ شيءٍ إلّا في مجرّد الوحي.

والصّحابة والتّابعون لم يساووا الأنبياء بالمعنى الأوّل، ولا بالمعنى الثّاني، ولا ادّعى الخلائق بعد الأنبياء ذلك، وهذا من اللوازم الفاسدة الّتي تقدّم التّصريح بها، بل ليسوا بأفضل من الصّحابة، والتّابعين، ولا أكبر التّابعين، ولا العلماء الرّاسخين.

وفي حديث الطّبراني: ((**من علامتهم الرّضا بالقضاء، والصّبر عن محارم الله، والغضب في ذات الله**))[3].

ومن حديثه**:** ((**يعفون عمّن ظلمهم، ويحسنون عمّن أساء إليهم، ويتواسون فيما آتاهم الله**))[4]**.**

ومن حديث ابن أبي الدّنيا((**: لم يفضلوا النّاس بكثرة الصّلاة، ولا بكثرة الصّيام، ولكن بصدق الورع، وحسن النّية، وسلامة القلوب، والنّصيحة لجميع المسلمين**))[5]**.**

---

(1)أي أنّهم كالأنبياء، ويماثلون الأنبياء، إلّا أنّهم لا يوحى إليهم.

(2)كيف يكونوا أفضل من أصحاب رسول الله ρ، وأفضل من التّابعين، وقد قال رسول الله ρ: ((خير النّاس قرني، ثمّ الّذين يلونهم، ثمّ الّذين يلونهم، ثمّ يجيء من بعدهم قوم تسبق شهادتهم أيمانهم، وأيمانهم شهادتهم)). البخاري(ح/6429/2652). ومسلم(ح/212).

(3)تقدم ص51.

(4)تقدم ص44.

(5)تقدم ص47.

ومن حديث الطّبراني قال: ((**بالسّخاء، والنّصيحة للمسلمين**))[1]. كما تقدّم.

وعن بعضهم: أنّه لا يولد لهم[2].

ولا يلعنون أحداً[3].

وأنّهم كثيروا السّخاء[4].

وحسن الخلُق، وصدق الورع، وحسن النّية، وسلامة القلوب، والنّصح لله[5].

وأنّ عشرين منهم على اجتهاد سيّدنا عيسى -عليه السّلام-[6].

وأنّهم ليسوا بالمتماوتين[1]، ولا المتهالكين، ولا المتناوشين[2]. فهذه العلامات خبرٌ يدلّ على ذكر بعضها، وخبرٌ لم تذكر فيه.

---

(1)تقدم ص40.

(2)كما ذكره الحافظ ابن حجر في لسان الميزان(553/3) عن الإمام أحمد قال: (قال الإمام أحمد -رضي الله عنه-: من علامة الأبدال أنّه لا يولد لهم، وكان حمّاد بن سلمة من الأبدال، ولم يولد له).

(3)تقدم ص47.

(4)تقدم ص40.

(5)تقدم ص43.

(6)تقدم ص46.

فمن ذكرت فيه دلّ على أنّها لابدّ في العلامة، ومن لم تذكر فيه يدلّ على أنّه لا يحتاج إليها، بل يكفي ما ذكر، ولو جمعنا باب من لم يذكر فيه شيء يحمل على ما ذكر فيه ذلك الشّيء لبدا لنا بحثان أخراوان في المعارضة، بل أبحاث:

الأوّل: ما لم يُذكر من أوصاف الخير، وشعب الإيمان في هذه الأخبار زيادتُه غير مضرّة، ولا مخرجةٌ عن الحقيقة، ولا منافيةٌ للكمال، بل هي عينه فكيف يُقتَصر على ما ذكر؟!.

ولو قيل أنّ المرادَ بالاقتصار على ما ذكر الزّيادةُ في تلك الأوصاف على الغير لا مجرّد الوصف، ولا خصوصه، لقلنا بعد تسليمه ينتقل بنا القول إلى البحث الثّاني وهو أين الدّليل على وجود تلك الصّفات كاملات.

---

(1)المتماوت هو: النّاسك المرائي. انظر: شمس العلوم(6415/9)، والصّحاح تاج اللغة(267/1).

(2)أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق(ح/3124) بلفظ: (إنّ دعامة أمّتي عصب اليمن، وأبدال الشّام وهم أربعون رجلاً، كلّما هلك رجل أبدل الله مكانه آخر، ليسوا بالمتماوتين، ولا المتهالكين، ولا المتناوشين، لم يبلغوا ما بلغوا بكثرة صوم ولا صلاة، وإنّما بلغوا ذلك بالسّخاء، وصحّة القلوب، والمناصحة لجميع المسلمين، وإنّ أمّتي سيكونون على خمس طبقات؛ فأنا ومن معي إلى أربعين سنة أهل إيمان وعلم، ومن بعدهم إلى ثمانين سنة أهل بر وتقوى، ومن بعدهم إلى عشرين ومائة سنة أهل تراحم وتواصل، ومن بعدهم إلى ستين ومائة سنة أهل تقاطع وتدابر، ومن بعدهم إلى انقضاء الدّنيا فالهرج الهرج النّجاء النّجاء). والتّناوش هو: التّناول. قال صاحب الزاهر في معاني كلمات النّاس(243/1): (وقولهم قد تناوش القوم. قال أبو بكر: معناه: قد تناول بعضهم بعضاً في القتال. أخذ من قولهم: قد نشت أنوش نوشا: إذا تناولت. . . أنشد الفراء:

فهي تنوش الحوض نوشاً من علا. . . نوشاً به تقطع أجواز الفلا.

وحينئذٍ يناقَض تخصيص الموصوفين بالعدد المذكور، لكثرة ما يَتَّصف بتمام تلك الأوصاف من أمّة الرّسول ρ في الصّدر الأوّل، وزيادته على العدد المذكور.

كما ينتقل بنا القول أيضاً إلى البحث في بعض العلامات الّتي من جملتها أنّهم لا يولد لهم، ولا يلعنون أحداً.

فنقول: كونهم لا يلعنون أحداً إن كان لكونه لا يستحقّ لعنةً فهذا ليس خاصّاً بهم، وهو واجب على كلّ مسلم[1]، وأهل طاعة الله في هذا النّوع، وغيره، أكثر من العدد المذكور ولاسيّما في السّلف الصّالح، وقرون الخير.

وإن كان (ولو)[2] استحقّ اللعنة فقد فعله من هو أكبر وأفضل منهم[3]، بالدّلائل الّتي هي أقطع وأرجح من هذه، على أنّ تلك الصّفات المتقدّمات

(1)أي واجب على كلّ مسلم أن لا يلعن أحداً لا يستحقّ اللعن، وقد وردت أحاديث كثيرة فيها الزّجر عن لعن من لا يستحقّ اللعن، والتّحذير الشّديد منه، ففي الصّحيحين أنّ النّبي ρ قال((: ليس على رجل نذر فيما لا يملك، ولعن المؤمن كقتله، ومن قتل نفسه بشيء في الدّنيا عذّب به يوم القيامة، ومن ادّعى دعوى كاذبة ليتكثر بها لم يزده الله إلا قلّة، ومن حلف على يمين صبر فاجرة)). البخاري(ح/6047)، ومسلم(ح/110). وعند أبي داود من حديث أبي الدّرداء قال: قال رسول الله ρ: ((إنّ العبد إذا لعن شيئاً صعدت اللعنة إلى السّماء، فتغلق أبواب السّماء دونها، ثم تهبط إلى الأرض، فتغلق أبوابها دونها، ثم تأخذ يمينا وشمالا، فإذا لم تجد مساغاً رجعت إلى الّذي لعن، فإن كان لذلك أهلا، وإلّا رجعت إلى قائلها)). السّنن(ح/4905). حسنه الألباني في صحيح الجامع (ح/1673).

(2)لعل الصواب: قد.

(3)وردت أحاديث كثيرة عن الصّادق المصدوق في لعن من يستحقّ اللعن، منها حديث جابر- رضي الله عنه - قال: ((لعن رسول الله ρ آكل الرّبا، ومؤكله، وكاتبه، وشاهديه)، وقال: هم سواء. مسلم(ح/105، 106). وانظر: سنن

=

منها ما هو منصوصٌ عليه في تلك الأخبار، ومنها ما هو من تلقاء النّفوس، وهو على كلّ حال وتقدير جعلٌ لتلك الأوصاف علّة للحكم[1]، ويقتضي وجود الحكم معها كثرة الأفراد، أو قلت حينئذٍ: فلا معنى للحصر في عدد.

وأمّا كونهم لا يولد لهم فلم تذكر في الأخبار المتقدّمة، ولكن ذكرها الغير، وعلى الذِّكر تستلزم أن لا يتّصف أحد، ولا الخلفاء الأربع، وأفضل أكثر الصّحابة، وأهل الخير المولود لهم بهذا الوصف، وهو مناقَض في القول: بأنّهم أهل العلم، وأنّ الإمام أحمد كان السّبعة لأنّه قد ولد لهم.

كما أنّ هذا الوصف إن كان من أعلى الأوصاف فالخلفاء الرّاشدون، ومن شاركهم في الصّحبة، واهتدى بهديِهم أولى به. وإن لم يكن من أعلاها فلا فائدة فيه تقتضي المزاحمة عليه، ولا مدحٌ أكبر، ولا فضلٌ أكثر يحصل للموصوف به. وحينئذٍ فالنّظر للأفضل لا للمفضول، وعلى أنّ الولادةَ ليست بنقص، وإنّما غالبها كمال[2]. والله المستعان.

ومن ذلك البحث في الفائدة فقد جاء عن الطّبراني: **((يدفع الله بهم البلاء عن أهل الأرض))**[3].

التّرمذي(ح/1206)، وقال عنه: حديث حسن صحيح. ومنها حديث:((لعن الله الواصلة والمستوصلة، والواشمة والمستوشمة)). البخاري(ح/5933)، ومسلم (ح/119).

(1)علّة للحكم عليهم بأنّهم يستحقّون وصف الأبدال بسبب تلك الأوصاف.

(2)لأنّ المعهود أنّ خير النّاس وخير البشر ولد لهم، وهم الأنبياء - عليهم السّلام - بل كان بعضهم يدعو الله أن يرزقه الذريّة الصّالحة كما هو الحال مع زكريا - عليه السّلام - قال الله تعالى: چـ ـ ك ك ك ك ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ چ[الأنبياء: 89].

(3)تقدم ص42.

وعنه: **((وبهم تسقون، وبهم تنصرون))**[1].

وعن الحكيم التّرمذي، وابن عساكر: **((يسقى بهم الغيث، وينتصر بهم على**

الأعداء، ويصرف عن أهل الشّام بهم العذاب))[2].

وعن الخلّال: **((يدفع بهم عن أهل الأرض))**[3].

وعن أبي نعيم: **((بهم يحيي ويميت، ويمطر وينبت الأرض، ويدفع البلاء))**[4].

وعن الدّيلمي: **((بهم قوام الدنيا))**[5].

وعن أحمد في الزّهد: **((يدفع الله بهم العذاب))**[6].

---

(1)تقدم ص41.

(2)تقدم ص48.

(3)تقدم ص42.

(4)تقدم ص42.

(5)ذكره السّيوطي في الحاوي من حديث معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ρ: ((ثلاثٌ من كنّ فيه فهو من الأبدال، الّذين بهم قوام الدّنيا، وأهلها: الرّضا بالقضاء، والصّبر عن محارم الله، والغضب في ذات الله). قال السّيوطي - رحمه الله -: (أخرجه الدّيلمي في مسند الفردوس). الحاوي(2/299).

(6)تقدم ص45.

وذكر هذه الفائدة السّيوطيُّ في التّفسير بالمأثور[1] عنده، وتفسيره هذا معارَض من وجهين:

الوجه الأوّل: أنّ الحديث ليس بصحيح كما قدّمنا فضلاً عن أن يكون مأثوراً.

الوجه الثّاني: كيف ضربَ عن هذا التّفسير صفحاً أهلُ التّفاسير الصّحيحة؟! مثل ابن جرير[2] المتّفق على تقدّمه، ولو صحّ عنهم فضلاً عن أن يتواتر لما عَدَلوا عنه إلى غير صحيحٍ، أو ضعيف. بل منهم من اقتصر على غيره، ومنهم من ذكره داخلاً في عموم أهل الطّاعة إن صحّ دخوله، مرجّحا لغيره قائلاً: لم يثبت عن رسول الله ρ في ذلك شيءٌ غير هذا. وإليك بعض ذلك:

قال الخازن[3] - رحمه الله - في قوله تعالى: ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕﭼ[البقرة: 251]. (قال ابن عبّاس - رضي الله عنهما -: ولولا دفاع الله بجنوده المسلمين لغلب المشركون على الأرض، فقتلوا المؤمنين، وخرّبوا

---

(1)ذكر السّيوطي - رحمه الله - فائدة العباد الصّالحين، وفائدة الأبدال على أنفسهم، ومجتمعهم، وأهل الأرض، عند تفسيره لقوله تعالى: ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﭼ. وأورد هذه الأحاديث الّتي استدلّ بها على فضل الأبدال، والفائدة المرجوّة منهم. الدّر المنثور(765-766/1).

(2)هو محمّد بن جرير بن يزيد الطّبري، أبو جعفر، المؤرخ المفسر الإمام. ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها. له أخبار الرّسل والملوك-ط- ويعرف بتاريخ الطّبري، وجامع البيان في تفسير القرآن-ط- ويعرف بتفسير الطّبري، توفي سنة 310ه. انظر: إرشاد الأريب(2441-2452/6).

(3)هو عليّ بن محمّد بن إبراهيم، الشّيحيّ، علاء الدّين المعروف بالخازن. توفي سنة 741ه. الدرر الكامنة(115-116/4).

المساجد، والبلاد. وقيل معناه: لولا دفاع الله بالمؤمنين والأبرار عن المشركين والفجّارچۇۇچ [البقرة: 251]. يعني لهلكت بمن فيها، ولكنّ الله يدفع بالمؤمن عن الكافر، وبالصّالح عن الفاجر)[1].

وقال النّيسابوري[2]- رحمه الله -: (إنّه سبحانه يكفّ الظّلمة، والعصاة عن المؤمنين على يد أنبيائه، وأئمّة دينه، فكان يبقى بين أولئك المتّقين وأولئك المبطلين مدافعة، كقوله: چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈچ[المجادلة: 5]. واعلم أنّ الله تعالى ذكر في الآيات المدفوع وهو بعض النّاس والمدفوع به وهو البعض الآخر، وأمّا المدفوع عنه فغير مذكور للعلم به، وهو الشّرور في الدّين كالكفر، والفسوق، والمعاصي، فعلى هذا الدّافعون هم الأنبياء، وأئمة الهدى، ومن يجري مجراهم من الآمرين بالمعروف، والنّاهين عن المنكر. والشّرور في الدّنيا كالهرج[3]، والمرج[4]، وإثارة الفتن. فالدّافعون إمّا الملوك، وإمّا الأنبياء الذّابون عن شرائعهم، ولهذا قال ρ: **((الملك والدّين توأمان))**[5]. **((الإسلام أسّ والسّلطان حارس، فما لا أسّ له فهو منهدم،**

---

(1)لباب التّأويل في معاني التّنزيل للخازن(186/1).

(2)هو الحسن بن محمّد بن الحسين القمّي النّيسابوريّ، نظام الدّين، ويقال له الأعرج. مفسر أصله من بلدة (قم)، ومنشأه وسكنه في نيسابور. له كتب منها: غرائب القرآن ورغائب الفرقان- ط، يعرف بتفسير النيسابوريّ، ولبّ التأويل- ط. الأعلام(216/2).

(3)الهرج: القتال والاختلاط فيه. تهذيب اللغة(31/6).

(4)المرج: هو الاختلاط والاضطراب، والفتنة المشكلة، والفساد. انظر: لسان العرب(365/2).

(5)لا أصل له. انظر: التّهاني في التّعقب على موضوعات الصّغاني(ص/39).

وما لا حارس له فهو ضائع))[1]. وعلى هذا فمعنى قوله لفسدت الأرض أي بطلت منافعها، وتعطّلت مصالحها من الحرث والنّسل، وغير ذلك من سائر أسباب العمران. وقيل: المراد بالدّفع نصر المسلمين على الكفّار، ومعنى فساد الأرض عبث الكفّار فيها، وقتلهم المسلمين. وقيل: المعنى لو لم يُدفع الكفّار بالمسلمين لعمَّ الكفر، ونزل سخط الله فاستُؤصِل أهل الأرض. وتصديق ذلك ما روي أنّ النّبي ρ قال: ((**يُدفع بمن يصلّي من أمّتي عمّن لا يصلّي، وبمن يزكّي عمّن لا يزكّي، وبمن يصوم عمّن لا يصوم، وبمن يحجّ عمّن لا يحجّ، وبمن يجاهد عمّن لا يجاهد، ولو اجتمعوا على ترك هذه الأشياء لما (أنذرهم)**[2] **الله طرفة عين))**. ثمّ تلا هذه الآية**:** ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ[البقرة:٢٥١] [3]. بسبب ذلك الدّفاع[4].

وذكر ابن جرير - رحمه الله - أنّ الله يدفع بأهل طاعته عن أهل معصيته، كما دفع عن المتخلّفين عن طالوت يوم جالوت، وكما دفع عن

(1) نسب ابنُ مفلح - رحمه الله - هذا القول إلى عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - كما في الآداب الشّرعية. انظر: الآداب(179/1). وذكره الدّيلمي عن ابن عبّاس- رضي الله عنهما - بكامله مع الحديث الذي قبله بنص((: الإسلام والسّلطان أخوان توأمان، لا يصلح واحد منهما إلّا بصاحبه، فالإسلام أنس والسّلطان حارس، وما لا أنس له ينهزم، وما لا حارس له ضائع)). فردوس الأخبار(ح/396). والصّواب أسّ بدل أنس، ومنهدم بدل ينهزم. وذكره السّيوطي في الجامع الكبير وقال: (الدّيلمي عن ابن عبّاس وسنده ضعيف). الجامع الكبير (ح/10104).

(2)الصواب: أنظرهم.

(3)أخرجه ابن أبي حاتم في التّفسير موقوفاً على ابن عبّاس -رضي الله عنهما - (ح/2538). وكذلك البيهقي في الشّعب(ح/7191). فالصّواب فيه الوقف وليس الرّفع.

(4)غرائب القرآن ورغائب الفرقان(673/1).

المنافقين في زمن النّبي ρ وأصحابه. ولولا ذلك لهلكوا، وبالبار عن الفاجر، وبالصّالح عن جيرانه[1].

قال النّيسابوري - رحمه الله - في قوله: ﭽ ﮢ ﮣ ﮤﭼ الآية: للمفسّرين فيه عبارات:

قال الكلبي[2]: (يدفع بالنّبيّين عن المؤمنين، وبالمجاهدين عن القاعدين).

وعن ابن عبّاس: (يدفع بالمحسن عن المسيء).

وعن ابن عمر أنّ النّبي ρ قال: **((إنّ الله يدفع بالمسلم الصّالح عن مائة من أهل بيته ومن جيرانه. ثمّ تلا هذه الآية[3]))**[1].

---

(1)انظر: تفسير الطّبري(5/373-372). وهنا كلام لشيخ الإسلام أُورده للفائدة، قال رحمه الله:(وفي عبادة الله وطاعته فيما أمر إزالة ما قدر من الشر بما قدر من الخير ودفع ما يريده الشيطان ويسعى فيه من الشر قبل أن يصل بما يدفعه الله به من الخير. قال الله تعالى: ﭽ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭼ[البقرة: 251] كما يدفع شر الكفار والفجار الذي في نفوسهم والذي سعوا فيه بالحق، كإعداد القوة ورباط الخيل وكالدعاء والصدقة الّذين يدفعان البلاء كما جاء في الحديث:((إن الدعاء والبلاء ليلتقيان فيعتلجان بين السماء والأرض)). فالشر تارة يكون قد انعقد سببه وخيف فيدفع وصوله فيدفع الكفار إذا قصدوا بلاد الإسلام، وتارة يكون قد وجد فيزال وتبدل السيئات بالحسنات، وكل هذا من باب دفع ما قدر من الشّر بما قدر من الخير)). مجموع الفتاوى(8/548).

(2)هو محمد بن السّائب بن بشر، الكلبي، أبو النّضر، الكوفي، النّسابة، المفسّر، متّهم بالكذب، ورمي بالرّفض. توفي سنة: 146ه. انظر: التّقريب(ص/479)، ووفيات الأعيان(4/309).

(3)الآية: قوله تعالى: ﭽ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ[البقرة:٢٥١].

قال الضحّاك[2]: (يدفع بدين الإسلام وأهله عن أهل الذّمة).

وقال مجاهد[3]: (يدفع عن الحقوق بالشّهود، وعن النّفوس بالقصاص).

قال: وتفسير الآية على قول الأكثرين: لولا دفاع الله لهدم في محل شرع كلّ نبيّ المكان المعهود لهم في (العمارة)[4]، فهدم في زمن موسى الكنائس، وفي زمن عيسى الصّوامع[5] والبِيَع[6]، وفي زمن محمّد ρ المساجد. وعلى هذا الوجه إنّما دفع عنهم حين كانوا على الحقّ قبل التّحريف والنّسخ. ويحتمل أن يراد: لولا ذلك لاستولى أهل الشّرك على أهل الأديان في زمن محمّد ρ من المسلمين، وأهل الكتاب الّذين في ذمّتهم،

---

(1)أخرجه ابن جرير في التّفسير(374/5)، وابن عدي في الكامل(274/3)، والعقيلي في الضّعفاء (ح/2026)، والواحدي في التّفسير(362/1). وقال الشوكاني: في إسناده يحيى بن سعيد العطار الحمصي، وهو ضعيف جدا. فتح القدير(308/1). وضعفه الألباني كما في الضعيفة(ح/815).

(2)هو الضّحاك بن مزاحم، البلخي، الخراساني، أبو القاسم، صاحب التّفسير، وكان علّامة، وكان مؤدّبا، توفي سنة: 105ه. انظر: العبر للذّهبي(94/1) وذكر أنّه توفي سنة: 102ه، وتاريخ الخميس (318/2).

(3)هو مجاهد بن جبر، أبو الحجّاج المكيّ، مولى بني مخزوم، تابعي، إمام في التّفسير، من أهل مكّة. توفي سنة(104)ه. انظر: البداية والنهاية(6/13)، والتّقريب(ص/520).

(4)لعل الصواب: العبادة.

(5) الصوامع: جمع صومعة، ووزنها فَوْعلة، وهو بناء مرتفع حديد الأعلى، وهي مكان عبادة الرهبان. انظر: لسان العرب(208/8)، والجامع لأحكام القرآن(71/12).

(6)البيع: مفردها بيعة، وهي كنيسة النّصارى. انظر: تهذيب اللغة(152/3)، والجامع لأحكام القرآن(71/12).

وهدموا المتعبّدات بأسرها. وعلى هذا الوجه إنّما دفع عن سائر الأديان لأن متعبّداتهم يجري فيها ذكر الله بالجملة، وليست هذه بيوت الأصنام[1].

وقال ابن جرير -رحمه الله- فيها: اختلف أهل التّأويل، فقال بعضُهم: معنى ذلك: لولا دفاع الله المشركين بالمسلمين، وعزاه لابن جريج[2].

وقال آخرون: معناه القتال، والجهاد في سبيل الله، وعزاه لابن زيد[3].

وقال آخرون: معناه: لولا دفاع الله بأصحاب رسول الله ρ عمّن بعدهم من التّابعين، وعزاه لسبعة عشر من أصحاب عليّ[4] -رضي الله عنه-.

(1)انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان(5/84-83).

(2)هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو الوليد وأبو خالد: فقيه الحرم المكيّ. كان إمام أهل الحجاز في عصره، روميّ الأصل، من موالي قريش. انظر: وفيات الأعيان(3/164-163)، وتاريخ بغداد (12/142).

(3)هو عبد الرّحمن بن زيد بن أسلم، العمري، المدني، صاحب قرآن وتفسير، جمع تفسيراً في مجلّد، وكتاباً في النّاسخ والمنسوخ، توفي سنة 182ه. انظر: سير أعلام النّبلاء(8/349)، والتّقريب (ص/340).

(4)عزاه ابن جرير- رحمه الله- لعليّ -رضي الله عنه- وذكر أنّ سبعاً وعشرين من أصحاب عليّ- رضي الله عنه - ينسبونه لعلي - رضي الله عنه -.

وقال آخرون: معناه: لولا أنّ الله يدفع بمن أوجب قبول شهادته في الحقوق تكون لبعض النّاس على بعض عمّن لا يجوز قبول شهادته، وغيره، (فأحيى)[1] بذلك مال هذا، (ويوقي بسبب هذا إراقة دم هذا، وتركوا المظالم من أجله، لَتَظَاَلَم النّاس)[2]. وعزاه لمجاهد.

قال ابن جرير - رحمه الله -: وأولى الأقوال في ذلك بالصّواب أن يقال: إنّ الله -تعالى ذِكرُه - أخبر أنّه لولا دفاع النّاس بعضهم ببعض لهدّم ما ذَكَرَ، من دفعه- تعالى ذكره - بعضَهم ببعض، وكفّه المشركين بالمسلمين عن ذلك، ومنه كفّه ببعضهم التّظالمَ، كالسّلطان الّذي كفّ به رعيته عن التّظالم بينهم، ومنه كفّه لمن أجاز شهادته بينهم ببعضهم عن الذّهاب بحقّ من له قِبَلَه حقّ، ونحو ذلك. وكلّ ذلك دفعٌ منه النّاسَ بعضهم عن بعض، لولا ذلك لَتَظالموا فهدَّم القاهرون صوامع المقهورين، وبِيَعَهم، وما سمّى جلّ ثناؤه. ولم يضع الله تعالى دلالة عقل على أنّه عُنِي من ذلك بعضاً دون بعض، ولا جاء بأنّ ذلك كذلك خبرٌ يجب التّسليم له فذلك على الظّاهر والعموم، على ما قدمته قبل، لعموم ظاهر ذلك جميع ما ذكرناه[3]. اهـ

فأنت ترى المفسّرين قد ذكروا في جملة الأقوال أنّ الله يدفع بالبارّ عن الفاجر، وبمن يصلح عمّن لا يصلح، وبمن يزكّي عمّن لا يزكّي. . . الحديث[4].

---

(1)في المخطوط: فأجيب.

(2)في المخطوط: ويراق هذا بسبب إراقة دم هذا، وتركوا المظالم من أجله لتظالموا.

(3)انظر: تفسير الطّبري(646-647/18).

(4)تقدم ص82.

وهذا القول لا يساعده ما زعمتموه من التّفسير المأثور، كما لا يساعده التّفسير الصّحيح، وقول الأكثر المستدلّ له بما يأتي - إن شاء الله -:

أمّا أوّلا: فإنّ الدّفاع غير الدّفاع الّذي ذكرتم لأنّه هنا بمعنى عدم عموم الكفر، وبعدم عمومه لا يقع سخط الله العام المهلِك، وعدم عموم الكفر بوجود شرذمة من المسلمين يعبدون ربّهم يدفع سخط الله العام المهلك، فهو كقوله سبحانه عزّ وجلّ: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﭼ[الفتح: 25]. وقوله: ﭽﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﭼ[الأنفال: 33]. فآل الأمر إلى أنّ الله سبحانه بفضله، ورحمته، لا يعمّ العذاب أهلَ أرض بما ارتكبوه، وفيهم من لم يستحقّ، وهذا في غالب رحمته، وإلّا فقد يُنزل سطوَتَه بقومٍ، وفيهم المؤمنون والصّالحون، بدليل قوله ρ فيما رويناه إليه من حديث البخاري: **((قيل أتهلكنا وفينا الصّالحون قال: نعم إذا كثر الخبث))**[1].

ومن حديثه: **((إنّ الله تعالى إذا أنزل العذاب بقوم أصاب العذاب من كان فيهم، ثمّ بعثوا على حسب أعمالهم))**[2].

وقد جعل الله على قريش سنين كسنين يوسف[3]، وفيهم أصلح الصّالحين، وليس المراد أنّه لا يقع لهؤلاء المؤمنين والكافرين بلاءٌ أصلاً،

---

(1)أخرجه البخاري في صحيحه(ح/3346)، ومسلم(ح/2880).

(2)أخرجه البخاري في صحيحه(ح/7108)، ومسلم(ح/2879).

(3)أخرج البخاري في صحيحه(ح/1020) عن ابن مسعود -رضي الله عنه- أنه قال: ((إنّ قريشا أبطئوا عن الإسلام، فدعا عليهم النبي ρ، فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها، وأكلوا الميتة والعظام...)) الحديث. وأخرج البلاذري - رحمه الله - في أنساب الأشراف بسنده إلى ابن عباس -رضي الله عنهما - قال: (أصابت قريشاً سنة ذهبت بأموالهم وأقحطوا فيها، وبلغ هاشماً ذلك وهو بالشّام، وكان متجره بغزّة وناحيتها،
=

ولا غالباً، وهذا التّفسير عندكم يؤذن بخلاف ذلك، لأنّه مصرّح برفع البلايا عن النّاس بهؤلاء الرّجال، والمشاهدة تردّ ذلك، فإنّ البلايا تصبّ على الخلق بجرمهم وظلمهم صبّاً.

وقد تراكمت البلايا على مساكن الأبدال بالشّام والعراق(1)، وفي جميع الأمم والملل،

وفي زمن أصحابه والتّابعين، وبالخصوص قضايا تيمور(2)، والتّتار، وحروب الصّليبيين، وبالأخص في زمننا سنة 1348 هجرية، بما نزل بهم من ضغط دول غير الإسلام حتّى اليهود.

فإن قلت: قال تعالى: ﭼ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﭼ(3) [الشّورى: 30]. الآية. قلنا: هذا الكثير المعفو عنه تارةً بفضل الله بلا واسطةٍ، وتارةً بواسطة فضل الحسنات، قال تعالى: ﭼ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ[هود: 114]. وقال: ﭼ ﯛ ﯜ

فأمر بالكعك والخبز، فاستكثر منهما. . .). أنساب الأشراف(58/1). وانظر: سيرة ابن هشام(163/1).

(1)ما نشاهده في زمننا الحاضر يردّ ويناقض الفائدة المرجوّة من الأبدال بزعمهم، فإن كانوا في الشّام فأين هم عمّا يحصل بالمؤمنين من قتلٍ، وهدمٍ، وتشريدٍ؟، كذلك الحال في العراق فإنّ سفك الدّماء، والخراب، والدّمار، قائم على رؤوس المسلمين، فإذا لم نر للأبدال أثر أو وجود أو فائدة على أرض الواقع فأين هم؟!، وما فائدتهم؟!.

(2)ذكر ابن تغري بردي - رحمه الله - أحداث حقبة: سلطنة الملك النّاصر فرج بن برقوق (801 هـ- 815 هـ) وما بعدها، فقال: (شهدت فيها غزو تيمورلنك لسوريا (802- 803 هـ) وما كان من عجز السّلطان، وولاته، عن دفع هذا الغزو، ثمّ ما كان من تلك المذابح الّتي تميّز بها الغزو التّتري المغولي، والّتي لم يسجّل مثلها التّاريخ بشاعة وقسوة. .). النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة(331/12). وللمزيد ينظر: سمط النّجوم العوالي(35/4)، والأعلام(140/5).

(3) ﭼ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﭼ[الشورى: 30].

ﮋ ﮊ[الرعد: 22]. وقال عليه السّلام فيما رويناه من حديث معاذ بن جبل - رضي الله عنه -:**((الصّوم جنّة، والصّدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النّار))**[1].

وقد جاء آثار في الابتهال إلى الله، والدّعاء بدرء البلايا، ووجوه ناس يدفع بهم البلايا عن آخرين بلا عمل منهم ليس على نحو ما ذكرناه يحتاج إلى نص صريح كهذه النّصوص، والدلائل على هذا مطعون فيه. على أنّنا نسلم ذلك ونقول: التّفسير المتقدّم لا يخصّ هذا الدّفع بالأبدال، ومن في معناهم من الأوتاد الّذين يحفظ الله بهم الأقاليم، بل يبذله لكلّ مؤمن بدليل: ((يدفع الله بمن يصلي عمّن لا يصلي))[2]. كما تقدّم.

وإن زعمتم أنّكم لم تدعوا تخصيصاً فما مزيّة هؤلاء على غيرهم من المؤمنين، وما يحصل بهم لأهل الشّام والعراق يحصل لأهل المغرب والجنوب وغيرهم بمسلميهم. فإن قيل: حفظاً زائداً على حفظ هؤلاء. قلنا: ما ثبت الدّليل على الأوّل فضلاً عن أن يثبت على الآخر. وأين هو؟.

وأمّا ثانياً: فإنّ الفساد اللازم على عدم الدّفاع هو هلاك الأمم، وتخريب ديارهم، وصوامعهم، ومساجدهم، وبِيَعهم، وضياع معيشتهم، وفتنتهم، وقتلهم، كما دلّت على ذلك أصولٌ. فإنّ آية البقرة مجملةٌ، وآية الحجّ مبيّنةٌ. إذ قالت الأولى: ﮞ ﯓ ﮝ[البقرة: 251]. وقالت الثّانية: ﮞ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﮝ[الحج: 40]. والمجمل محمل على المبيّن، والآيات يفسّر بعضها بعضاً، والإتيان بالآية عقب الأخرى يدلّ على أنّها من معناها، وقد ذُكِرت

(1)أخرجه الإمام أحمد في المسند(ح/15284)، وابن ماجه في السّنن(ح/3973)، والتّرمذي في السنن (ح/2616)، وقال: حديث حسن صحيح. والحاكم في المستدرك(ح/265). وصحّحه الألباني في الإرواء(ح/413).

(2)تقدم ص 82.

بعد اقتتال طالوت مع جالوت، ودفاع الله بطالوت وجنوده فسادَ جالوت. كما جاء في الأخرى: ﭼ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭖﭼ[الحج: 39]. وهو أرجح التّفاسير، كما دلّت المشاهدة على ذلك، وهي أنّ مصالح الأرض تامّة بوجود الدّافعين من الأنبياء، والملوك، والقضاة، وحوائج النّاس مقضيّة بالقضاة، والحكام، والدّيار محميّة بحماتها، والحريم مأمونة بشجعان الحيّ، والمساجد والصّوامع مشيّدة بتشييد السّيوف، وقتال الأبطال، وبإقامة الأديان فيها، وبأقلام الرّجال، وأنتم زعمتم أنّ الفساد هو خروج الأرض عن نظامها، بل ارتقيتم إلى أنّه هلاك العالم بأسره، ومجيء الدّورة الثّانية، والغربة الأخرى، وحصول عالم الآخرة، وأيّ دليل يشهد لكم على هذه الدّعوى، والدّليل الّذي بأيديكم مع ما فيه غير مفسِّر بذلك التّفسير.

وهبهُ جاء مفسَّراً به في بعض طرقه، فماذا نصنع بهذه التّفاسير الصّحيحة المحتفّة بالدّلائل الرّاجحة مع تفسيرنا فيها مطعوناً فيه، ويمكن الجمع بينه وبينها، بل جاء في بعض تلك الآثار: **((لهلكت الأرض ومن عليها))**[1]. فيحمل على أنّه ومن عليها عطف بيان على الأرض، ولو سلّم فلا دلالة فيه لتعميمه لفساد العالم كلّه، إلّا أن نقول بالتّلازم بينهما فيجيء ما تقدّم.

كما أنّ ما جاء في الآثار الأخرى: **((فإذا جاء الأمر قبضوا، وعند ذلك تقوم السّاعة))**[2]. معناه أنّهم يقبضون عند مجيء أمر الله كما تقبض الخلائق كلّها بقيام السّاعة حينئذٍ ضرورةً، لا لفقدهم.

---

(1) أخرجه عبد الرّزاق في مصنفه عن علي -رضي الله عنه-(ح/9099).

(2)أخرجه ابن عدي في الكامل(378/6) ترجمة العلاء بن زيد الثّقفي(1375) وقال: منكر الحديث.

كما أنّه قد جاء في بعض الرّوايات: **((بهم يدفع البلاء))**[1]. بتقديم الجار والمجرور المفيد للحصر، وهو محجوجٌ بما تقدّم[2].

كما نَقَضَ تخصيصهم بهم أيضاً حديث: **((إنّ لكلّ قرية من يُدفع به عنهم البلاء))**[3].

وأمّا ثالثاً: فإنّ هذا القول مع ما قدّمناه مرجوحٌ عند علماء القرون الأولى، ولذلك لم

يعرّج عليه الأكثر، بدليل ما نسبه إليه النّيسابوري كما تقدّم[4]، واقتصر عليه كثير من

المفسّرين، مثل البيضاوي[5]، وذي الجلالين[6]، والصّاوي[1]، والآلوسي[2]، وغيرهم، وهاك عبارته: (ﭼ ﯓ ﯔ ﯖ ﭼ الآية: تحريضٌ على القتال

---

(1)ذكره الحكيم التّرمذي في نوادر الأصول(369/1).

(2) وهو أنّ البلاء يدفعه الله عن الأمّة بالصّالحين، وعن الّذي لا يصلّي بالمصلّي، وعمّن لا يزكّي بالمزكّي، وهكذا.

(3) قال السّيوطي –رحمه الله- في الحاوي: وأخرج الخلّال عن إبراهيم النّخعي قال: ما من قريةٍ، ولا بلدةٍ إلّا يكون فيها من يدفع الله به عنهم. (302/2).

(4)ص83.

(5)هو القاضي الإمام العلامة عبد الله بن عمر بن محمّد بن علي الشّيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدّين البيضاوي، من كتبه: أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل- ط، ويعرف بتفسير البيضاوي، ومنهاج الوصول إلى علم الأصول- ط. توفي سنة: 685ه. انظر: البداية والنهاية(606/17).

(6)وهما جلال الدّين المحلّي، وجلال الدّين السّيوطي- رحمهما الله - والمحلّي هو محمّد بن أحمد بن محمّد بن إبراهيم المحلّي الشّافعيّ، توفي سنة864ه، وصنّف كتاباً =

المأذون فيه بإفادة أنّه تعالى أجرى العادة بذلك في الأمم الماضية لينتظم به الأمر، وتقوم الشّرائع، وتصان المتعبدات من الهدم، فإنّه لما قيل: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻپ چ[الحج: 39]. قيل: فليقاتل المؤمنون، فلولا القتال، وتسليط المؤمنين على المشركين في كلّ عصرٍ وزمانٍ لهدّمت متعبّداتهم، ولذهبوا شَذَر مَذَر[3]. وقيل المعنى: لولا دفاع الله بعض النّاس ببعض بتسليط مؤمن هذه الأمّة على كفّارها لهدّمت المتعبّدات المذكورات، إلّا أنّه تعالى سلّط المؤمنين على الكافرين فبقيت هذه المتعبّدات بعضها للمؤمنين وبعضها لمن في حمايتهم من أهل الذّمة، وليس بذلك. وقال مجاهد: أي لولا دفاع ظلم قومٍ بشهادة العدول، ونحو ذلك چ ڦ ڦ ڦ چالآية. [الحج: ٤٠]. وقال قومٌ: لولا دفاع ظلم ظلمة بعدل الولاة. وقالت فرقةٌ: أي لولا دفاع العذاب (على)[4] الأشرار بدعاء الأخيار. وقال قطرب: أي لولا الدّفع بالقصاص على

في التّفسير أتمّه الجلال السّيوطي فسمّي: تفسير الجلالين- ط.انظر: حسن المحاضرة(1/444-443)، والأعلام (5/333).

(1)هو أحمد بن محمّد الخلوتي، الشّهير بالصّاوي، فقيه مالكي، نسبته إلى صاء الحجر في إقليم الغربيّة، بمصر، توفي بالمدينة المنورة، من كتبه: حاشية على تفسير الجلالين- ط، (1175 – 1241)هـ. انظر: الأعلام(1/246)، ومعجم المطبوعات(1/376).

(2)هو محمود بن عبد الله، الحسيني، الآلوسي، شهاب الدّين، أبو الثّناء، مفسّر، محدّث، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها، من كتبه: روح المعاني، في التّفسير، والرّسالة اللاهورية. توفي سنة1270ه. انظر: الأعلام(7/176).

(3) في حديث عائشة: ((إنّ عمر شرّد الشّرك شَذَر مَذَر)). أي فرّقه وبدّده في كلّ وجهة، ويروى بكسر الشّين والميم وفتحهما. ويقال: تفرّقت إبله شذر مذر. أي: تفرّقت في كلّ وجهة. انظر: غريب الحديث لابن الجوزي(1/524)، والنّهاية في غريب الحديث(2/453)، وشمس العلوم(6/3408).

(4)لعل الصّواب: عن.

النّفوس. وقيل بالنّبيين عن المؤمنين والكلّ ممّا لا يقتضيه المقام، ولا يرتضيه ذوو الأفهام)[1]. انتهى كلام الآلوسي.

وكذلك الطّنطاوي[2]- رحمه الله - اقتصر على بعض هذا، وهذا ابن جرير- رحمه الله - رئيس هذا الشّأن ذكر بعد الخلاف أنّ أولى الأقوال بالصّواب هو الدّفاع بمثل الأنبياء، والملوك، والقضاة، والحكّام، والمجاهدين، وأنّ الله لم يضع دلالةً في عقل على أنّه عنى من ذلك بعضاً دون بعض، ولا جاء بأنّ ذلك كذلك خبرٌ يجب التّسليم به، فذلك على الظّاهر والعموم. وعلى ما بينته قبل لعموم ظاهر ذلك جميع ما ذكرناه، وإذا نحى أهل التّفسير ولاسيّما رئيسهم المتقدّم إلى هذا، أو ادّعى نفي الدّلالة العقليّة والخبر المسلّم على تخصيص بعض دون بعض، وإنّما الدّفاع عام لما ذكر ابن جرير كما قال، وما ذكر هذا القول فيما ذكر حين حصّل هذا التّحصيل، وإنّما ذكره في سورة البقرة، ولكن عند التّحصيل يتركه كأنّه يشير إلى عدم ثبوته. كما يصرّح الدّليل بعدم تخصيصه أحرويّاً، والأحرى الأحرى يدلّ هذا الكلام على عدم ثبوته فضلاً عن التّسليم، وفضلاً عن مأثوريته الّتي زعمتم.

فمن العجب أن يجهل أكثر المفسّرين – بالخصوص عالم هذا الشّأن - تفسيرَكم هذا المأثور، وتؤدّيهم المعاندة إلى عدم ذكره، بل وعدم تسليمه منه، بل ترى الآلوسي – رحمه الله - ردّ بالصّراحة الّتي لا تحتمل تأويلاً

---

(1)روح المعاني(155/9).

(2)هو طنطاوي بن جوهري المصري، فاضل، له اشتغال بالتّفسير والعلوم الحديثة، صنّف كتباً أشهرها: الجواهر في تفسير القرآن الكريم - ط، وجواهر العلوم - ط، (1287 – 1358)ه. انظر: الأعلام (230/3).

غيرَ القول المذكور بقوله:(والكلّ ممّا لا ترتضيه ذوو الأفهام)[1]. فإذا أحطت بهذا خبراً فهذا التّفسير المؤدّي إلى ذلك غير مأثور، ولا موافق للتّفاسير المشهورة، بل سمعت التّصريح بأنّه ممّا لا ترتضيه ذوو الأفهام.

كما أنّ من تمام البحث في الفائدة أنّه جاء: **((فيهم تنصرون))**[2]. المفيدُ بتقديم مجرورهِ التّخصيصَ أيضاً على قول الأكثر، وهو معارَضٌ أيضاً بالمشاهدة بأنّها تحكم بأنّ النّصر بالعلم، واتّباع السنّة، والسّيوف والأبطال، وبالنّقل فقد جاء في الصّحيح: **((وإنّما تنصرون بضعفائكم))**[3]. وعلى تسليم أنّ لهؤلاء مدخلاً في النّصرة فما معنى دعوى التّخصيص، وأيّ مزيّة حينئذٍ لوصفهم بهذا في الآثار دون غيرهم؟.

بل نقول النّصرة على قسمين: نصرة بالإيمان والدّعاء والأعمال الصّالحات، وهذه لا خصوصيّة لأولئك فيها، وهي غير مفيدةٍ إلّا مع الثّانية.

الثّانية: هي النّصرة بالاجتماع، والدّفاع بالأبطال والسّيوف، وقتل المهاج، والمجادلة بالحجج، وهي النّصرة القاطعة الّتي من وفقها أعزّه الله،

---

(1)تقدم ص94.

(2)تقدّم ص41. وما قالوه بأنّ النّاس ينصرون بالأبدال فهو باطل، قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: (وكذلك من فسّر الأربعين الأبدال بأنّ النّاس إنّما ينصرون ويرزقون بهم فذلك باطل؛ بل النّصر والرزق يحصل بأسباب من آكدها دعاء المؤمنين، وصلاتهم، وإخلاصهم. ولا يتقيد ذلك لا بأربعين ولا بأقل ولا بأكثر؛ كما جاء في الحديث المعروف:((أن سعد بن أبي وقاص قال: يا رسول الله الرجل يكون حامية القوم أيسهم له مثل ما يسهم لأضعفهم؟ فقال: يا سعد وهل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم بدعائهم وصلاتهم وإخلاصهم)). وقد يكون للرزق والنّصر أسباب أخر...). مجموع الفتاوى(442/11).

(3)أخرجه البخاري في الصحيح(ح/2896).

ومن خذل عنها أذلّه الله، وهي الّتي دلّت نصوص الكتاب[1]، والسنّة[2]، والإجماع، على وجوبها، ومن حصلت له كان غالباً، وهو بغير الصّفة الأولى[3] ـ وإن كانت غلبةً دنيويّةً فقط ـ فالأولى معيّنةٌ بشروطها مع وجود الثّانية، وإلّا فلا فائدة لها في هذا الموطن إلّا نادراً، والنّادر لا حكم له، وإن كان باب ما لا يمكن كلّه لا يترك جلُّه أو بعضُه مفتوحاً في كلّ وقت، وإن كان الأنسب بهذه النّصرة أن تكون بمعنى رحمة قومٍ لأجل آخرين، فهي مع معارضتها لقوله: **((وإنّما تنصرون بضعفائكم))**[4]. ولقوله: **((لولا البهائم الرّتع**[5] **والمشايخ الرّكع والصّبيان الرّضع))**[6]. الحديث. فلا تخصيص كما تقدّم.

---

(1)قال الله تعالى: ﭼ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭱ ﭼ[آل عمران: ١٠٣]. وقال تعالى: ﭼ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ[الأنفال: ٤٦].

(2)وردت أحاديث نبويّة كثيرة في الحثّ على الاجتماع ووجوبه، ومن ذلك ما جاء في صحيح مسلم(ح/10) من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة - رضي الله عنه- أنّ رسول الله ρ قال: ((إنّ الله يرضى لكم ثلاثاً، ويسخط لكم ثلاثاً، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا، وأن تناصحوا من ولّاه أمركم، ويسخط لكم ثلاثاً: قيل وقال، وكثرة السّؤال، وإضاعة المال)).

(3)المراد: أنّ من حصلت له النّصرة الثّانية كان غالباً، وإن كان بغير النّصرة الأولى.

(4)تقدّم ص96.

(5)الرّتْعُ: الأكل والشرب في الربيع رغداً. العين(67/2)، وانظر: تهذيب اللغة(159/2).

(6)أخرجه البيهقي في السّنن الكبرى (ح/6390)، وأبو يعلى في المسند(ح/6402) بلفظ((: مهلاً عن الله مهلاً، فإنّه لولا شباب خشّع، وبهائم رتّع، وشيوخ ركّع، وأطفال

=

ويعكّر عليه: **((وينتصر بهم على الأعداء))**[1].

وجاء في الفائدة أيضاً: **((بهم تسقَون))**[2]. وهذا أيضاً يقال فيه ما قيل فيما قبله من إفادة التّخصيص.

كما يقال فيه أنّه معارِض لما يُستسقى به شرعاً من الصّلاة، والدّعاء، والابتهال إلى الله، والخروج إلى الصّحراء.

وفي حديث البخاري عن أنس -رضي الله عنه-: **((أصابت النّاس سنة على عهد رسول الله))**[3]. الحديث.

رضّع، لصبّ عليكم العذاب صبّاً)). قال الهيثمي: (وفيه إبراهيم بن خيثم وهو ضعيف). مجمع الزوائد(227/10).

(1) نصّه: ((البدلاء يكونون بالشّام، وهم أربعون رجلاً، كلّما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً، يسقى بهم الغيث، وينتصر بهم على الأعداء، ويصرف عن أهل الشّام بهم العذاب)). وقد تقدّم الكلام عليه ص42.

(2)تقدّم ص41.

(3)رواه البخاري بسنده إلى أنس بن مالك، قال: ((أصابت النّاس سنة على عهد النّبي ρ، فبينا النّبي ρ يخطب في يوم جمعة قام أعرابي فقال: يا رسول الله هلك المال، وجاع العيال، فادع الله لنا، فرفع يديه وما نرى في السّماء قزَعة، فوالّذي نفسي بيده، ما وضعها حتّى ثار السّحاب أمثال الجبال، ثمّ لم ينزل عن منبره حتّى رأيت المطر يتحادر على لحيته ρ، فمطرنا يومنا ذلك، ومن الغد، وبعد الغد، والّذي يليه، حتّى الجمعة الأخرى، وقام ذلك الأعرابي - أو قال: غيره - فقال: يا رسول الله، تهدّم البناء، وغرق المال، فادع الله لنا، فرفع يديه فقال: (اللهم حوالينا ولا علينا) فما يشير بيده إلى ناحية من السّحاب إلا انفرجت، وصارت المدينة مثل الجوبة، وسال الوادي قناة شهراً، ولم يجئ أحد من ناحية إلّا حدث بالجود)). الصّحيح(ح/933).

وقال تعالى: ﭼ ﭽ ﭼ ﭼ ﭽ ﭼ الآية. [البقرة: ٦٠]. فكان النّاس يستسقون بالأنبياء، ثمّ بأهل العلم والعمل بعدهم، وقد استسقى الصّحابة بسيّدنا العبّاس[1]-رضي الله عنه-، وكلّ ذلك على الصّفة الشّرعيّة، فإن كان الاستسقاء بهم من هذا القبيل فلا معنى للتّخصيص، ولا مزيّة لهم دون غيرهم، بل المرجع إلى سنّة رسول الله ρ في الاستسقاء، وإلى الخلق في الدّعاء.

وإن كان معنى الاستسقاء بهم أي بمجرّد دعائهم، أو وجودِهم يحصل السّقي، فالأوّل من أبعد البعيد، لأنّ أكمل منهم احتاج إلى إقامة السّنة في الاستسقاء، وإن كان قد يحصل ذلك نادراً، ولا خصوصيّة لهم، ومهما انتفت الخصوصيّة فلا مزيّة لأحدٍ على غيره. والثّاني باطلٌ من وجهين:

الأوّل: أنّه قد وجد ما هو أكمل مثل الأنبياء بين أظهر النّاس، ولم يدفع عنهم القحط حتّى ابتهلوا إلى الله تارةً بالدّعاء، وأكثر بسنّة الاستسقاء.

والثّاني: أنّه توالى القحط في مساكن الأبدال، وغيرهم، ولم يرفع إلّا بما تقدّم[2]، أو بمجرّد لطف الله بعباده، وحوادث التّاريخ تنبّئ عن هذا بأتمّه.

وجاء في الفائدة أيضاً أنّه: **((بهم يحيي ويميت))**[3]. ومعناه أنّهم يسألون الله كثرة الأمم فيكثرون، ويدعون على الجبابرة فينقصون[1].

---

(1)رواه البخاري بسنده عن أنس بن مالك، أنّ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كان إذا قحطوا استسقى بالعبّاس بن عبد المطلب- رضي الله عنه- فقال: ((اللهم إنّا كنّا نتوسّل إليك بنبيّنا فتسقينا، وإنّا نتوسل إليك بعمّ نبيّنا فاسقنا))، قال: فيسقون. الصّحيح(ح/1010).

(2)المراد أنّ القحط لم يرفع الّا بالدّعاء، أو بالخروج إلى الصّحراء لطلب السّقيا.

(3) تقدّم42.

وأنت إذا نظرت إلى هذا المعنى تجد أمم الفجور والكفر أكثر أهل الأرض بدليل: ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ [الأنعام: ١١٦]. حينئذٍ يمكن أن تكون هذه الكثرة من دعواتهم، وسؤالهم، فكيف يَجمُل بهم أن يسألوا تكثير سواد أهل المعاصي والكفر؟! بل لا يجوز أن يتمنّوا ذلك فضلاً عن أن يبتهلوا فيه إلى الله، ولم يكن هذا من دأب أكمل الخلق مثل الأنبياء، وأتباعهم، بل حاولوا تقليل أهل الضّلال بسيوفهم، وأنفسهم، وأموالهم، وحججهم.

وإن كان سؤال التّقليل للمؤمنينَ فهذا أيضاً من القبائح والمعاصي، وإن كان للمضلّين فما بالهم لم يُجابوا بقلّة المضلّين؟! والآثار تخالف هذا، وإن كان سؤال الكثرة للمؤمنين فمن نمَطِ ما قبله[2]، بدليل كثرة المجرمين والكافرين.

وبالجملة فهذه الفائدة ممّا يستدلّ به على توهين هذه الآثار، وهذا على سبيل التنزّل، واتّباع السّؤال في التّفصيل، وإلّا فالدّعوة على الجبابرة مشروعةٌ ولكن ليست بخاصّة بهم، وهذا في غاية الظّهور، تأمّل أرشدني الله وإيّاك للصّواب.

وأمّا المعارضة في المسكن؛ فقد جاء أنّهم بالشّام، وأنّهم بالشّام والعراق، وأنّهم في مطلق الأرض، وأنّهم في كلّ قرية، وأنّهم في الأقاليم السّبعة، وقيل أنّهم يرتحلون بالأرض ويقيمون في مواطنهم أشباحاً تشبيهاً لشبحهم الأصليّ بدلاً منه، بحيث أنّ كلّ من رآه لا يشكّ أنّه هو

(1)ورد هذا التّفسير عن ابن مسعود - رضي الله عنه - وهو مكذوب كما تقدّم ص43.

(2)أي أنّهم لم يجابوا بكثرة المؤمنين.

أعطي القوّة على ذلك، قال ابن عربي[1]:...[2]. انتهى.

فأنت ترى هذه المخالفة الكثيرة الّتي يعسر الجمع بينها، وعلى تحمّله فأين دليل تسليم الخصم له؟ ، والجمع بأنّهم سبعون يعكّر عليه حديث: **((اثنين وعشرين بالشّام، وثمانية عشر بالعراق))**[3].

كما يحتاج إلى الجمع بين رواية السّبعين[4]، والثّمانين[5]،

---

(1)هو محمّد بن علي بن محمّد ابن العربي، أبو بكر، الحاتمي، الطّائي، الأندلسي، المعروف بمحيي الدّين ابن عربي، فيلسوف، وهو كما يقول الذّهبي: قدوة القائلين بوحدة الوجود. من مؤلفاته: الفتوحات المكية، وفصوص الحكم، وهي طافحة بالزندقة والشركيات. توفي سنة638هـ. انظر: فوات الوفيات (435-436/3)، وميزان الاعتدال (659-660/3).

(2)بياض في الأصل.

(3)تقدّم ص44.

(4)أخرج هذه الرّواية الإمام ابن عساكر في تاريخ دمشق بلفظ: (الأبدال سبعون؛ فستّون بالشّام، وعشرة بسائر الأرضين). تاريخ دمشق(299/1).

(5)أخرجه الخلّال والدّيلمي من حديث أنس -رضي الله عنه- بلفظ: (الأبدال أربعون رجلاً، وأربعون امرأةً، كلّما مات. . . الحديث. وهو ضعيف انظر: ص45.

والسّبع[1]، والأربعة عشرة[2]، بأنّهم يرتحلون من مواطنهم، ويتركون بها أشباحاً كما حُكي عن ابن عربي، وغيره، إنّما هو من الخيالات الغالب على هؤلاء، كما هو غالبٌ على كثيرٍ منهم، حيث زعموا أنّ الخلق يتراءون لهم في صورة المرآة المكيِّفة للذّات العليّة، ومواطن للذّات المقدّسة. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وإلّا فأين دليل هذا الهذيان؟ ، وكيف لم يثبت لأكمل الخلق؛ وهم الرّسل، ومن تبعهم من الرّاسخين إلى يوم الدّين؟!.

وفي أيّ كتاب (وجده)[3] من كتب الأقدمين أنّ النّبي ρ، أو أبا بكرٍ، أو عن مالكٍ، ترك شبحه وذهب وارتحل؟! وإذا كان هذا خصوصيّة لهؤلاء، فكيف أهمل رسول الله ρ ومن تبعه ذِكرَ ذلك بالدّليل الّذي لا يُطعن فيه؟! ولكن إذا وكلت الأقوال إلى كلّ قوّال فُتِح من ذلك أبوابٌ يعسر سدّها، وطُرُقٌ يصعب جمعها.

بل في أيّ واقعةٍ صحيحةٍ لا تَحتمل مناقضةً ظاهرةً قد أحاط النّاس بشبحٍ بعد أن استَبدلته بغيره، فكلّمهم بأنّه قد استُبدل بغيره، من غير أن يكون جنّياً ولا شيطاناً، وتُنقل هذه الصّورة بصحيح النّقل؟

---

(1)وهو ما ورد عن زاذان: (ما خلت الأرض من بعد نوح من اثني عشر فصاعداً، ولولا ذلك لهلكت الأرض ومن عليها). وقد تقدّم ص46.

(2)وهو ما ورد عن كعب: (لم يزل بعد نوح في الأرض أربعة عشر يدفع الله بهم العذاب). تقدّم ص46

(3)لعلّ الصّواب: وجد.

كما أنّ هذا هو علّة التّسمية بالأبدال، ويعارضه حديث: **((ما مات منهم أحدٌ إلّا أبدله الله بآخر))**[1].

وما قيل إنّما بدّلت أوصافهم الدّنيئة بالشّمائل المرضيّة، أو أنّهم بدّلت سيّئاتهم حسنات، أو أنّه فنيَت إرادتهم فبدّلت بإرادة الحقّ _جلّ جلاله_ فلا يريدون إلّا بإرادته[2]، وإن كان قد يجمع بينهما بأنّ الأسباب والعلل قد تتعدّد، لكن لا يظهر هذا الجمع في الأوّل على أنّ تبديل السّيئات حسنات، فإن كان علامةً لهم أو لغيرهم في هذه الدّار بنصٍّ من الرّسول ρ فأين هو؟. وإن كان من أنفسهم بلا واسطةٍ بينهم وبين ربّهم فهي النبوّة، وإن كان لعلّة فلِمَ لم تفِد هذه العلّة ذلك في أمثالهم؟!

وما ورد التّبشير بالجنّة على التّعيين إلّا في العشرة[3]، وقد استدركنا زيادةً على العشرة

---

(1) تقدّم ص41. ووجه المعارضة هنا: هو أنّ الإبدال بالثّاني يأتي بعد موت الأوّل، وليس الإبدال بأن يرتحلون في الأرض ويقيمون في مواطنهم أشباحاً تشبيهاً لشبحهم الأصليّ بدلاً منه. والله أعلم.

(2)انظر: موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم(87/1).

(3)أخرج الإمام التّرمذي بسنده عن عبد الرّحمن بن عوف، قال: قال رسول الله ρ : (أبو بكر في الجنّة، وعمر في الجنّة، وعثمان في الجنّة، وعليّ في الجنّة، وطلحة في الجنّة، والزّبير في الجنّة، وعبد الرّحمن بن عوف في الجنّة، وسعد في الجنّة، وسعيد في الجنّة، وأبو عبيدة بن الجرّاح في الجنّة). السّنن(ح/3747)، وأخرجه الإمام أحمد في المسند(ح/1675)، وأبو داوود في السنن(ح/4649)، وابن ماجه في السّنن (ح/133). وهو صحيح، انظر: صحيح ابن ماجه(ح/110)، ومشكاة المصابيح(ح/6118).

في كتابنا: (التّبشير بالجنّة لا يختصّ بالعشرة)[1] ولا بالمغفرة إلّا في أهل بدرٍ على ما تقرّر في موضعه. ويدلّ لذلك أنّ الآية تدلّ على أنّ التّبديل مستَقبَل لأنّ فيها: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﮃ ﭼ[الفرقان: ٧٠]والمستَقبَل غيبٌ.

وأيضاً الأوصاف المترتّب عليها التّبديل بعضها أعمّ من بعضِ تلك الصّفات، فتفيد تلك العلّة لمن وجدت فيه بلا حصرٍ في عددٍ، وبعضها مناقِضٌ بظاهره لبعض تلك الصّفات؛ إذ فيها: (لم يدركوها بكثرة صلاةٍ). ومن جملة الأوصاف في الآية ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛﭼ[الفرقان: ٦٤]. بعد ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖﭼ[الفرقان: ٦٣]. وهو يقتضي بظاهره الكثرة، وأنّ لها دخلاً في التّبديل.

كما أنّ من جملة ما له دخل ما بعده من قوله سبحانه ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠﯡ ﭼ [الفرقان: ٦٥]. وبالجملة فالأوصاف المرتّب عليها (هناك)[2] التّبديل ـ الّذي هو علّة التّسمية ـ فيها مخالَفَةٌ وبعضُ الموافقة بما رتّب الله عليه تبديل السّيئاتِ حسنات.

وقد صرّح النّبي ρ باستقبال التّبديل، وأطلقه، كما رويناه من حديث التّرمذي عن أبي

ذر: **((يؤتى بالرّجل. .))**[3] إلى آخره.

---

(1)ذكره الشّيخ حسن بن عبدالرّحمن النّتيفي في كتابه: (مختصر ترجمة شيخ الإسلام رحمه الله أبي زيد الحاج عبد الرّحمن النّتيفي الجعفري)، (ص/34).

(2)لعلّ الصّواب: هذا.

(3)أخرجه مسلم في الصّحيح(ح/314) عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ρ: " إنّي لأعلم آخر أهل الجنة دخولاً الجنة، وآخر أهل النّار خروجاً منها، رجلٌ يؤتى به يوم القيامة، فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه، وارفعوا عنه كبارها، فتعرض عليه =

كما أنّ الفناء[1]عن الإرادة بإرادة الله؛ إن كان معناه على أنّه لا إرادة لهم أصلاً

صغار ذنوبه، فيقال: عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا، وعملت يوم كذا وكذا كذا وكذا، فيقول: نعم، لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه، فيقال له: فإن لك مكان كلّ سيئة حسنة، فيقول: ربّ، قد عملت أشياء لا أراها ها هنا. فلقد رأيت رسول الله ρ ضحك حتى بدت نواجذه). وأخرجه التّرمذي في الشّمائل (ح/230).

(1)قال ابن فارس: (الفاء والنّون والحرف المعتل. هذا باب لا تنقاس كلمه، ولم يبنَ على قياس معلوم، وقد ذكرنا ما جاء فيه. قالوا: فني يفنى فناء، والله تعالى أفناه، وذلك إذا انقطع. والله تعالى قطعه، أي ذهب به). مقاييس اللغة(453/4).

والفناء مصطلح ظاهر عند الصّوفيّة، وهو مصطلحٌ مبهمٌ له عدّة معانٍ عندهم؛ فقد يعني وجهاً باطلاً كفرياً وهو ما يسمّونه (الفناء عن وجود السّوى) أي ليس موجوداً إلا الله سبحانه وتعالى، وكلّ ما عداه ليس له وجود حقيقيّ، وهذه هي عقيدة وحدة الوجود، وقد يعني أن يغيب الإنسان عن النّاس والخلق، ولا يشهد سوى الله، ويقع في غيبوبةٍ تغيبه عن الحاضر حتّى عن العبادة، وقد يتوهّم أنّه صار هو والإله شيئاً واحداً، ويظنّ أنّه تضمحلّ ذاته في ذاته، وصفاته في صفاته، وهو ما يسمّونه (الفناء عن شهود السّوى)، وقد يعني بأنّ العبد لا يحبّ إلّا الله، ولا يوالي إلّا فيه، ولا يبغض إلّا فيه، وهو ما يسمّونه (الفناء عن إرادة السّوى)، وهذا هو الفناء الشّرعي، لكنّ مصطلح الفناء لا يوافقون عليه. وأمّا الفناء الّذي يسمّونه فناء النّفس عن التّشاغل بما سوى الله فلا يسلّم لهم، بل أمرنا الله بالتّشاغل بالمخلوقات، ورؤيتها والإقبال عليها. انظر: الرّد على الشّاذلي(ص/102-106)، والعبوديّة(ص/126-132)، ومدارج السّالكين(1/177-174)، وتنبيه الغبي(ص/81)، وسير أعلام النّبلاء(393/15). ولا تسلّم لهم هذه الكلمات والمصطلحات، لأنّ فيها إبهام وإيهام، ولأنّ الزّنادقة اتّخذوها مركباً ذلولاً لزندقتهم، وعقائدهم الكفريّة، فقد أورد الإمام الذّهبي في السّير عن القرميسيني أنّه قال: (علم الفناء والبقاء يدور على إخلاص الوحدانيّة، وصحّة العبوديّة، وما كان غير هذا فهو من المغالطة والزّندقة). قال الذّهبي عقبه: (قلت:
=

بحيث لا يقصدون حركةً ولا سكوناً، ولا يميّزون بين ضارٍّ ولا نافعٍ على جهة الكمال، وإنّما تحرّكهم القدرة[1]، حيث ما خصّصت الإرادة بغير شعورهم بذلك، كالرّياح، والأفلاك، والبهائم، وهذا الوصف لا تمدُّح به، ولا هو مشارك للإنسانيّة في كمالها العقليّ، والإرادة، وغيرهما.

صدقت والله، فإنّ الفناء والبقاء من ترّهات الصّوفيّة، أطلقه بعضهم، فدخل من بابه كلّ زنديق، وقالوا: ما سوى الله باطلٌ فانٍ، والله تعالى هو الباقي، وهو هذه الكائنات، وما ثمّ شيءٌ غيره). السّير (393/15).

(1)أراد الشّيخ فرقة الجبريّة، والجبر هو نفي الفعل حقيقةً عن العبد، وإضافته إلى الرّب تعالى، فيقولون: إنّا مجبرون على أفعالنا. ويسندون الأفعال إلى الله ـ تعالى ـ، والجبرية أصناف: فالجبرية الخالصة: هي الّتي لا تثبت للعبد فعلاً، ولا قدرة على الفعل أصلاً، كالجهميّة أصحاب الجهم بن صفوان، قالوا: لا قدرة للعبد أصلاً، والله ـ سبحانه وتعالى ـ لا يعلم الشّيء قبل وقوعه، والجبريّة المتوسّطة: هي الّتي تثبت للعبد قدرةً غير مؤثرة أصلاً. أنظر: الملل والنّحل للشهرستاني(85/1)، ولوامع الأنوار البهيّة(90/1)، وجلاء العينين(ص/295). ومعارج القبول(372/1).

قال ابن القيّم عند ذكره لأنواع التّوحيد الّتي يزعمها أهل الباطل: (التّوحيد الثّالث: توحيد القدريّة والجبريّة، وهو إخراج أفعال العباد أن تكون فعلاً لهم، وأن تكون واقعة بإرادتهم وكسبهم، بل هي نفس فعل الله تعالى، فهو الفاعل لها دونهم، ونسبتها إليهم، وفعلها ينافي التّوحيد عندهم. (مختصر الصّواعق(ص/136).

ولا شكّ أنّها عقيدةٌ باطلةٌ مخالفةٌ لشرع الله، قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله: (وممّا ينبغي أن يعلم أنّ مذهب سلف الأمّة مع قولهم: (الله خالق كلّ شيء وربه ومليكه، وأنّه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأنّه على كلّ شيء قدير، وأنّه هو الذي خلق العبد هلوعاً، إذا مسّه الشّر جزوعاً، وإذا مسّه الخير منوعاً، ونحو ذلك) أنّ العبد فاعل حقيقة، وله مشيئة وقدرة، قال تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ[التّكوير: 28-29]. وقال تعالى: ﭽ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ[الانسان: 29-30]. مجموع الفتاوى(118/8-117).

وإن كان المراد أنّهم يعتقدون أنّ الإرادة لمخلوقٍ توافق تارةً إرادة الله، وتخالف أخرى، كما يقول المعتزلة[1]. وإنّما الكلّ مراد الله فهذا شرطٌ عند جمهور المسلمين في توحيد كلّ عاقلٍ لا مزيّة لهم على غيرهم.

وإن كان المقصود أنّهم لا يريدون شيئاً إلّا بعد العلم بأنّه مراد الله قبل وقوعه به وبغيره، على أنّ الخيور والشّرور كلّها مراد الله، وبقصدهم وإرادتهم الشّرور بإرادة الله لها يخرجون عن مذهب الحقّ إلى مذهب الزّيغ، وإلى ما دانا به الزّنادقة من كونهم غير منهيّين عمّا ذُكر لكونه مراد الله.

وإن كان المراد بإرادة الله محبّته، وأمره مجازاً، وبإرادتهم القصد فهذا بعيد من الطّبيعة البشريّة على الإطلاق؛ من حيث المشتهيات، ومن حيث المباحات للأنبياء وبعض الأفراد، وإن قلنا بهذا؛ أي إرادة الواجبات، والمباحات، والمندوبات، فلا خصوصيّة لهم لأنّه من كمال إيمان كلّ مسلم.

وإن كان المقصود بالإرادة إرادة فنيت بصفة الله بحيث لا صفة للعبد إلّا صفة مولاه،

قد فنا العبد في الرّب وصار هو هو، فما أدخل هذا المذهب في الحلوليّة والاتّحاد[2]، وما أولاه بالقبح والخزي والهجور والطّرد والإبعاد، فما رتّب

---

(1)المعتزلة: فرقةٌ إسلاميّةٌ، نشأت في أواخر العصر الأموي، وازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمدت على العقل المجرّد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثّرها ببعض الفلسفات المستوردة، ممّا أدّى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنّة والجماعة. وقد أطلق عليها أسماءٌ مختلفةٌ منها: المعتزلة، والقدريّة، والعدليّة، وأهل العدل والتّوحيد، والمقتصدة، والوعيديّة. الموسوعة الميسّرة(64/1).

(2)المراد بالحلول: حلول الله تعالى في البشر. مجموع الفتاوى(293/12). وانظر: كشّاف اصطلاحات الفنون(706/1). وعقيدة الحلول لا ترتبط بفرقةٍ أو طائفةٍ معينةٍ،

=

على هذا الفناء من عدم الخروج عنه إلّا سهواً وغلطاً لا يناسب الأوّل، ولا الثّاني، ولا الخامس، بل ولا الرّابع، ولا الثّالث، إنّما يناسب تفسير الإرادة

بل هي معتقد طوائف عدّة وفرق كثيرة أوّلها النّصارى الّذين قالوا بحلول اللاهوت؛ أي الله في النّاسوت؛ أي عيسى ابن مريم، ثمّ تبعتهم الرّوافض الّذين يقولون بحلول الذّات الإلهيّة بعليّ ابن أبي طالب، وجاء بعدهم طوائف من المعتزلة والجهميّة سلكوا مسلك حلول الذّات الإلهية في من يشاء من البشر. معجم ألفاظ العقيدة(ص/150).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (وهؤلاء الّذين تكلّموا في هذا الأمر لم يعرف لهم خبر من حين ظهرت دولة التّتار، وإلّا فكان الاتّحاد القديم هو الاتّحاد المعيّن، وذلك أنّ القسمة رباعيّة فإن كلّ واحدٍ من الاتّحاد والحلول إمّا معيّنٌ في شخصٍ وإمّا مطلقٌ؛ أمّا الاتّحاد والحلول المعيّن كقول النّصارى والغالية في الأئمة من الرّافضة، وفي المشايخ من جهال الفقراء والصّوفيّة، فإنّهم يقولون به في معيّن؛ إمّا بالاتّحاد كاتحّاد الماء واللبن، وهو قول اليعقوبيّة؛ وهم السودان ومن الحبشة والقبط، وإمّا بالحلول؛ وهو قول النّسطوريّة، وإمّا بالاتّحاد من وجه دون وجه؛ وهو قول الملكانيّة. وأمّا الحلول المطلق وهو أنّ الله تعالى بذاته حالٌّ في كلّ شيءٍ فهذا تحكيه أهل السنّة والسّلف عن قدماء الجهميّة وكانوا يكفرونهم بذلك). مجموع الفتاوى(465-466/2).

والاتّحاد: هو تصيير الذّاتين واحدة. التّعريفات(ص/8). وينسب إلى هذه الكلمة فرقة تسمّى الاتّحاديّة الّتي تقول بأنّ الله هو هذه الأكوان، وعمّموا الله بكلّ موجودٍ في هذا الكون، وهؤلاء كما قال شارح النّونيّة: أكفر من النّصارى. لأنّ النّصارى قالوا: إنّ الله هو المسيح ابن مريم فقط، ولم يقولوا بأنّه الأكوان جميعها، ولهذا نظم ابن القيّم أبيات في ذلك فقال:

حاشا النّصارى أن يكونوا مثله ... وهم الحمير وعابدوا الصّلبان

هم خصّصوه بالمسيح وأمّه ... وأولاء ما صانوه عن حيوان

وقالوا: إنّ وجود المحدثات المخلوقات هو عين وجود الخالق، ليس غيره ولا سواه. معجم ألفاظ العقيدة(ص/18-19).

بالأمر والامتثال، وهو الواقع من الأنبياء عليهم السّلام بدليل: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ [طه: ١١٥]. وأمثالها.

والقوم لا يصلون إلى هذه المرتبة، وبدعوى الحفظ فما معنى الحكم بالرّدة عن وجود السّهو والغفلة المدّعات؟ ولا حكم لأحد ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓﯔ ﯕ ﯖﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ[الأنعام: ٥٧]. وإن قيل: إنّها إرادة -بملاحظة الكمال- لا شرعيّة.

قلنا: لا أكمل من الشّرع وأهله ولا الجائين به. والألفاظ الموهِمة المغلِطة لا تناسب مقام المبتدئين ولا الكاملين إلّا لضرورة، وإنّما يناسبه البيان. والنّبي ρ يقول فيما رويناه من حديث ابن عباس-رضي الله عنه-: **((رفع عن أمّتي الخطأ، والنّسيان، وما استكرهوا عليه))**[1]. نعم الاستغفار منها محمودٌ بدليل: ﭽ ﯿ ﰀ □ □ □ □ □ □□ □ ﭼ[البقرة: ٣٧]. وهي: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ[الأعراف: ٢٣].

وإن قلنا بتعدّد هذه العلل[2] لكون الأحاديث المتقدّمة جاءت بها متعدّدة، يلزم المخالفة بينها وبين علّة من قال: سمّوا به لتبدّل الصّفة الدّنيئة بالحميدة. إذ علّته تقتضي أنّ الحكم دائرٌ معها لا يتجاوزها ولا تتجاوزه، كما أنّ الحصر أيضاً في عددٍ مذكورٍ يخالف هذه العلّة.

ومن هذا القبيل المعارضة في الاسم في أكثر تلك الآثار أنّهم الأبدال. وفي حديث ابن أبي الدّنيا أنّهم الأوتاد. ولا يخفى أنّ الأوتاد غير الأبدال

---

(1) أخرجه ابن ماجه في السّنن بلفظ: إنّ الله وضع عن أمّتي. (ح/2045)، والطّبراني في الكبير بلفظ: إنّ الله تجاوز لأمتي. (ح/11274). وهو صحيح. أنظر: صحيح الجامع(ح/3515).

(2) علل التّسمية بالأبدال.

اسماً ومسمّى، إلّا أن يقال: يجوز تسميتهم بالأوتاد كما يجوز تسميتهم بالأبدال. ويقع الغلط حينئذٍ في مسمّى الأوتاد ما هو: أهم الأربعون كما عند ابن أبي الدنيا؟ ، أم هم الأربع كما عند غيره؟ ويحتاج حينئذٍ إلى جمع غير مسلّم.

وسمّى بعضهم الأفراد بأعلام خاصّة فقال: عبد الشّكور، عبد الحليم، إلى آخره. وهذه إنّما هي أسماءٌ مصنوعةٌ فما أسماء الباقي إن كان يقول به؟ وإن لم يقل به فقد ردّ الآثار الواردة في ذلك، وعليه فهو جديرٌ بالرّد عليه أيضاً. وعلى السّكوت، فما الدّليل على تعيين هذه الأسماء بمسمّياتها، وعلى حصرها فيها مادام الدّهر يتقلّب؟ مع أنّه يمكن أن يسمّى بغيرها فيخرج المسمّى من هذا القيد ولا يتّصف بصفات البدل.

ولقد سمعنا من يتّفق أهل زمانه وغيرهم على بدليّته، ولم يُسمّ بعَلَم من هذه الأعلام، بل اسمه أحمد، ورحال، ومثلهما.

ومن ذلك البحث في كونهم من هذه الأمّة أو ليسوا منها، وقد جاء كما تقدّم أنّهم من أمّة رسول الله ρ، وجاء أنّ الأرض لا تخلوا منهم من بعد نوح، وجاء لن تخلو الأرض من أربعين رجلاً، فهذا يدلّ بعمومه على وجودهم قبل نوح وبعد نوح، - وإن حُمِلَ (لن تخلو الأرض من أربعين). على حديث: (بعد نوح) - لأنّا في المطلق من التّقييد بأمّتي، إذ لا فائدة من التّقييد به إلى التّخصيص بها. وكونه وصفاً طرديّاً، أو للغالب، غير ظاهرٍ، ولا دليل عليه، وعلى تسليمه يكون الأبدال في زمن غير النّبوة من الفترة مكلّفين بالفروع الّتي من جملتها الأوصاف المكتسبة المذكورة لهم، وإن كانوا مكلّفين بها فعلى أيّ شرعٍ فرّعوا؟ وَلِمَ لَمْ يثبتوا تلك الفروع لأهل الفترة بحسب النّيابة عن الرّسل، وهو دأب العلماء؟!.

وقد قيل أنّهم علماء. وعلى تسليم أنّهم ليسوا بعلماء فمن هم؟ فإن كانوا أنبياء فهم العلماء، وقد خرجنا عن الموضوع، وإن كانوا لا هذا ولا ذاك؛ فما أبعدهم عن خير الاعتبار فضلاً عن أن يكونوا من الأخيار.

كما يقال: عند بعثة رسول الله ρ كان هؤلاء الأبدال بالشّام، أو بغيره، على ما تقدّم على هذه الصّفة، فكيف لم يجيئوا إلى رسول الله ρ وينصرونه، ويهاجرون إليه؟! إلى غير ذلك ممّا يلزمهم بالدّين، أو يجلسون في مواضعهم ويعلنون بدعوته، أو يتركون أشباحاً قارّةً في مواطنهم ويلحقون به، وما صحّ الدّليل بشيءٍ من هذا.

وكونهم لا يلزمهم شيءٌ ممّا يلزم الأمّة، أو بعضه؛ فالأوّل باطلٌ، والثّاني ما دليله؟ وأيّ الصّحابة هم منهم؟ ولِمَ لمْ يكن هذا الاسم[1] شائعاً عندهم، والمسمّى به كذلك؟ وكيف توقّف عليّ - رضي الله عنه - كما دلّ عليه الآثار المرويّة عنه المتقدّمة عن لعن أهل الشّام[2] لوجود الأبدال فيهم ولمْ يتوقّف عن قتالهم[3]، وسفك دمائهم، الّذي هو أعظم من اللعن؟ ولا يخلوا حالهم إذ ذاك من ثلاثة أوجه: إمّا أن يكونوا مع معاوية - رضي الله عنه -، وإمّا مع عليّ - رضي الله عنه -، وإمّا لا مع هذا ولا ذاك، قياساً على الصّحابة، والّذين قعدوا عن تلك الفتن، ولكن يلزمهم الأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر، وبيان الحقّ مع من، ولمْ يروَ ذلك عن هذه الجماعة.

---

(1)يقصد التّسمية بالأبدال.

(2) تقدّم ص48.

(3)في معركة صفّين الّتي وقعت سنة 37ه.

وكونهم مع عليّ باطلٌ على هذا، بدليل توقّفه عن لعن أهل الشّام لذلك، ومع معاوية كذلك[1] لمعاملة عليّ لهم بما هو أشدّ من اللعن الّذي تحرّج منه. وكيف يسوغ لهم مع هذه الحالة الكاملة أن لا يكونوا مع المجتهد المحقّ. وأيّ هلاكٍ اندفع بهم بعد نوحٍ - عليه السّلام -، وقد ملئت الأرض بالمثلات، والخسف، والصّيحات، وبالخصوص في حروب الصّفين وما والاها عند شهادة الإمام عليّ لهم بذلك لا إله إلا الله وحده لا شريك له. ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ[الروم:4].

وكيف ساغ لهم أن يأتوا إلى نصرة المهدي، ومبايعته، كما جاء في الحديث الّذي رويناه إلى أبي داوود المتقدّم فيه، وفيه((: **فيأتي أبدال الشّام وعصائب العراق**))[2]. ولم يجيئوا إلى أفضل من المهدي. وهو رسول الله ρ والصّحابة؟!.

على أنّ ما نقل عن عليّ - رضي الله عنه - يخالف ما قيل أنّهم بالعراق، بل وبجميع الأرض، كما يخالف تخصيصُهم بالشّام عمومَ المسكن في المعنى، لأنّ مكّة والمدينة أقدس من الشّام، وأطيب، فكونهم فيهما لطيبهما أولى، والله تعالى أعلم.

---

(1)المراد أنّهم لم يكونوا مع معاوية – رضي الله عنه – لأنهم لو كانوا معه لما عاملهم عليّ – رضي الله عنه – بهذه المعاملة. والّذي يظهر لي أنّ الاستدلال بما وقع من قتال علي - رضي الله عنه - لأهل الشّام على وجود الأبدال معه أو مع معاوية - رضي الله عنه - لا يستقيم؛ لأنّها فتنةٌ وقعت بين الصّحابة بصرف النّظر عمّن كان مشاركاً فيها، ومن المعلوم أنّ أمّ المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - كانت ضدّ جيش عليٍّ في معركة الجمل، ومع ذلك وقع القتال. والله أعلم.

(2)تقدّم ص40.

ومن ذلك المعارضةُ في تسمية السّبعة بتسمية الرّجال يدلّ على أنّهم ذكور، كما أنّ أكثر روايات الأربعين مصرّح فيها بكونهم رجالاً، وأقّل الرّواية مطلقة، والمطلق يحمل على المقيّد. ثمّ جاء أنّهم أربعون نسوة. فإن قلت: أنّ هذه المخالفة لا تأتي إلّا على الحصر في هذا العدد لا على رواية الثّمانين[1] الّتي أخبرت بأنّ أربعين منهم نساءً، وأربعين رجالاً. قلنا: حينئذٍ يضيع الجمع الّذي جمعوا به من وجهين:

الأوّل: أنّهم قالوا: هم سبعون، تلفيقاً بين رواية الثّلاثين ورواية الأربعين. فأربعون بالشّام، وثلاثون بغيره، ورواية الثّلاثين أيضاً مصرّحةٌ بأنّهم رجالٌ، فالسّبعون حينئذٍ كلّهم رجال، فأين النّساء؟!.

الوجه الثّاني: ما يقول الجميع في العشرة الباقية في رواية الثّمانين، ولا جواب إلّا الإهمال، ولا يسعه إلّا الإهمال. وعليه فليس هو بجمع، وإنّما هو تشنيتٌ وتشغيتٌ[2] للمخالفة، فتأمّل هذا أرشدني الله وإيّاك للصّواب. انتهى الأبدال.

الأوتاد:

وأمّا الأوتاد فقلنا أيضاً فيهم معارضات:

الأولى: في حقيقتهم؛ وهي أنّ هذه الآثار، وما يعرف النّاس منهم أنّهم بشر يتّصفون بالصّفات الآتية، والقرآن يدلّ على أنّهم جبالٌ، قال الله تعالى:

---

(1)تقدّمت ص45.

(2)لعلّها كلمة عاميّة تعني: التّشتيت والتّلفيق.

چ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ چ[النبأ: 6-7]. وقال: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ چ[النحل: ١٥]. قال ابن جرير:. . .[1].

لاكنّا نسلّم جدليّاً أنّ الأوتاد قسمان: طائفةٌ جبليّةٌ، وطائفةٌ بشريّةٌ، ودليل البشريّة هو ما روى ابن أبي الدّنيا، والحكيم التّرمذي، وابن عساكر، وذو النّون، وأبو بكر الكتّاني، وغيرهم كما تقدّم ذلك[2]، ولا يخفى أنّ هذه الأحاديث في شدّة الضّعف، مع ما في الأوَّلَيْن من عدم التّصريح بكونهم الأوتاد، لأنّه ذكر صفات الأبدال في الحديث، وعدّدهم في ابن أبي الدّنيا[3] صراحةً، وأطلق في حديث الحكيم التّرمذي[4]، ووصفهم بخلاف الرّسل عليهم السّلام، وهذا الوصف لائقٌ ومشهورٌ بغير هذه الطّائفة، كما أنّه ليس بمحصورٍ في عدد الأوتاد، وعلى هذا ففي الحديث ما تقدّم في حديث الأبدال من الوضع، والضّعف، ومن اللوازم كلّها.

وإن قلنا أنّ المراد بما فيها هم الأوتاد، كما في تسميتهم الأنبياء بذلك، فنقول: لنا أن ندّعي أنّ ذلك على سبيل المجاز، وإلّا ففي أيّ حديث صحيح

---

(1)قال ابن جرير - رحمه الله -: (چ ﭫ ﭬ چ يقول: والجبال للأرض أوتاداً أن تميد بكم). جامع البيان(151/24). وقال: (القول في تأويل قوله تعالِى: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ چ[النحل: ١٥]. يقول تعالى ذكره: ومن نعمه عليكم أيّها النّاس أيضاً، أن ألقى في الأرض رواسي، وهي جمع راسية، وهي الثّوابت في الأرض من الجبال. وقوله: چ ﭔ ﭕ ﭖ چيعني: أن لا تميد بكم، وذلك كقوله چ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ چ [النساء: ١٧٦]. والمعنى: أن لا تضلّوا. وذلك أنّه جلّ ثناؤه أرسى الأرض بالجبال لئلّا يميد خلقه الّذي على ظهرها، بل وقد كانت مائدةً قبل أن ترسى بها). جامع البيان(183/17).

(2) تقدّم ص43،50

(3) تقدّم ذكره ص43.

(4) تقدّم ص43.

سمّيت الأنبياء فيه بالأوتاد؟! وعلى تسليم ذلك، فإنّه يناقض عدد الأوتاد المعروف عند النّاس بأنّهم أربعة، فإنّ الأنبياء ليسوا بأربعة في كلّ وقت، بل يكونون عدداً كثيراً في الوقت الواحد، وينفرد الواحد منهم بالزّمن كنوح، وعيسى، ونبينا محمّد ـ عليهم السّلام ـ ولو قدّمنا أضعف الاحتمالين في حديث ابن أبي الدّنيا[1] وأنّهم الأوتاد، والعُمد أربعة، لجاءت المناقضة من وجهين أيضاً؛ إذ هذا ينافي المشهور من كونهم أربعة، وينافي ما قدّمناه عن الأنبياء، وإذا لزم على احتمال الأربعين ـ هذا سواء قلنا بالبدليّة أو الوتديّة ـ رجعنا عن ذلك إلى كونهم أربعة، وهو المشهور المعروف، ولم يثبت كونهم أربعة إلّا من حديث ذي النون[2]، والكتّاني[3]، وهو غير مرفوع، والحجّة في كلام الله ورسوله ρ، وعلى رفعه فأين صحّة الدّليل؟ بل وأين تواترهم المطلوب في أمرٍ توفّرت الدّواعي على نقله؟ إذ ممّا تحفظ بهم الدّنيا في كلّ حركةٍ وسكونٍ، ويدفع بهم الشّر، ويجلب بهم الخير، كيف لا يكون الدّليل على وجودهم بصفاتهم أكثر، أو مساوياً، أو أقرب من الدّليل على المحفوظ! وأنت لو طلبت في خصوص القرآن ذكر الأرض لوجدت منه العدد الكثير، يكاد يفوق الحصر، فضلاً عن غير القرآن، فلم أدر ما سبب غربة دليل الحافظ؛ وهو الأوتاد، مع أنّه ينبغي الاعتناء بشأنه.

وأمّا حديث ابن عساكر فأعجب حديث في هذا الباب؛ إذ كونهم من أبناء الكوفة يناقض حديث المتقدّمين في تسمية الأنبياء أوتاداً[4]، لأنّ الأنبياء لم يكونوا من أبناء الكوفة، ولو سلّمنا أنّ البعض منهم، فليس كلّهم،

---

(1)تقدّم ذكره ص43. ((لمـّا ذهبت النّبوة وكانوا أوتاد الأرض أخلف الله مكانهم أربعين..))الخ. ومفاده أنّ عدد الأوتاد أربعين.

(2) تقدّم ص50.

(3) تقدّم ص49.

(4)تقدّم ص43.

ولا جلّهم منها، والحديث يقتضي الكلّ، ولو أوّلْنا تأويلاً بعيداً وقلنا فيهم فيه من ولد آدم من نزل الكوفة، لقلنا بالأحرى من أولاد الهند، وأبناء مكّة، لأنّ آدم نزل مكّة والهند، وهكذا، مع أنّه لا مزيّة لهم بهذه النّسبة؛ إذ البشر كلّهم من ولد آدم، ثمّ من أولاد نوح ـ عليه السلام ـ، فإن حمل على أنّ المراد في زمن عليّ ـ رضي الله عنه – فقط، أو من زمانه إلى آخر الدّنيا فيحتاج إلى دليلٍ مفصّلٍ لا مطعن فيه، وأين هو؟.

ولو أجبنا عن المناقضة للحديثين بمجاز التّسمية لبقي هذا الأثر منفرداً بهذا المعنى تسميةً ونسبةً؛ أي التّسمية بالأوتاد، والنّسبة للكوفة، وبزيادة على ما تقدّم أنّه لم يذكر في الكتب السّتّة حديث الأوتاد.

وهذه **المعارضة الثّالثة** في العدد، وقد جاء كما تقدّم[1]، وجاء أنّهم أربعةٌ لا يزيدون ولا ينقصون[2]، فهذا الثّاني يناقض الأوّل، فيصار إلى الجمع، وهو لا يمكن إلّا بدعوى البدليّة للأربعين بما قدّمناه[3] من ذلك، ويدفع غير هذا كون الأرض مقسّمة بينهم أربعاً، فلم يُترك لعدد الأربعين مقاماً بتلك الصّفة، فتعيّن أنّهم أربعة، ويجيء ما تقدّم.

---

(1) تقدّم أنّ عددهم أربعين ص43.

(2)تقدّم بلفظ (العمد)ص50. وأما بلفظ الأوتاد فلم أقف على حديثٍ ينصّ على أنّهم أربعة، وإنّما هو من كلام أعلام الصّوفيّة، قال الهجويرى: (أهل الحلّ والعقد وقادة حضرة الحقّ جلَّ جلاله، فثلاث مائة يُدعَون الأخيار، وأربعون آخرون يسمَّون الأبدال، وسبعةٌ آخرون يقال لهم الأبرار، وأربعةٌ يسمّون الأوتاد، وثلاثةٌ آخرون يقال لهم النّقباء، وواحدٌ يسمّى القطب والغوث. وهؤلاء جميعًا يعرفون أحدهم الآخر، ويحتاجون في الأمور لإذن بعضهم البعض). كشف المحجوب ـ التّرجمة العربيّة – (ص/447-448).

(3)المراد أن الأبدال أولى بعدد الأربعين من الأوتاد، وأرجح للرّوايات الّتي يستدلون بها ويزعمون صحّتها.

المعارضة الرّابعة: في الفائدة[1]؛ وهي أنّهم اقتسموا أقاليم الأرض على ما تقدّم، وأنّ فائدتهم أن يحفظوا بواحدٍ منهم المشرق، وبواحدٍ المغرب، وبواحدٍ الجنوب، وبواحدٍ الشّمال، من العذاب، والبلايا، وتصرّف إبليس وجنوده، فهي محفوظةٌ عن أن يأتيها إبليس من بين أيدي هؤلاء المنافي لقول الله تعالى: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌﮍ ﭼ[الأعراف: ١٧].

ووجه المعارضة أنّ هذا مخالفٌ للكتاب، والسّنة، والإجماع، والقياس، ورفع (لضرورة)[2] الدّلائل المتقدّمة يدلّ على أنّ الشّيطان يتسلّط على الخلائق في كلّ وقتٍ وآنٍ، وحركةٍ وسكونٍ، لا يفارقهم في أوقات الخير ولا في أوقات الشّر، غير مفرّق بين نفاعٍ ولا ضرارٍ، قد أغوى كثيراً من الخلق، ونظمهم في سلاسله، وجعلهم من جملة جنوده إلّا من عصمه الله، والضّرورة قاضيةٌ بهذا.

ودعوى غير هذا مكابرةٌ للحسّ. وزَعْمُ أنّ هذا الحفظ لهم لا لغيرهم، يقال عليه: هو خلاف ظاهر اللفظ، ويخالف التّصريح بالدّفع، ودافع للمزيّة، وخلاف ما في نفس الأمر، فإنّ أكمل الخلائق لم يزالوا يحاربون الشّيطان آناء الليل وأطراف النّهار، وما حفظوا منه حفظاً فوق هذا، إلّا من عصمه الله مثل الأنبياء، ومع ذلك لازال ينصِب لهم المكايد ويقصِدهم بالشّرور.

ويقال في دفع العذاب ما قيل في الأبدال[3]، وخصوصاً ما يُرى من العذاب بالكوفة في زمن عليّ - رضي الله عنه - وبعده من قتل عليّ،

([1])أي الفائدة الّتي ذُكرت للأوتاد.

(2)لعلّ الصّواب: ضرورة.

([3]) تقدّم من 78-91.

والحسين - رضي الله عنهما -، وحمل العذاب والبلاء على خروج الأرض عن نظامها قد تقدّم القول فيه في الأبدال[1].

وأمّا الاسم؛ فقد قيل الجبال، والأوتاد، والعُمَد، والأبدال، وقد يقال أنّ تلك الأسماء اصطلاحات، وهو ظاهر في غير الآخر.

وأمّا المسكن؛ فقد تقدّم أنّهم متفرّقون في زوايا الأرض، وهو يعارَض بنسبتهم إلى الكّوفة، إلّا أن يقال أنّهم يتخلّفون بالكّوفة، ثمّ يصيرون إلى زوايا الأرض.

نعم يقال بعد تسليم هذه الدّعوى فتسييرهم إلى زوايا الأرض على أيّ حالة يكون بطي الأرض أم بسرعةٍ؟ ، والثّاني يحتاج إلى دليل إثبات هذه الصّفات الّتي لم تثبت حتّى للأنبياء في حياتهم لأجسامهم، والواقع[2] ليلة الإسراء على قول الجمهور، وما يشاكل ذلك ممّا هو نادر من قِبَل المعجزة، واقعٌ على البراق لا بسرعة الجسم، وإمكان الأوّل يحتاج إلى دليلٍ على تسليم إمكانه، وإلّا فإنّ لاستلزامه خراب المدن، والضّرر، وتداخل المسافات الكثيرة بعضها في بعض، وتصغير العظيم وهو على حاله، إلى غير ذلك مما يظهر لازماً عند التّداخل.

وأمّا **النّقباء**:

فالدّليل[3] عليهم ما ذكر عند ذي النون، وما قيل أنّه مرويّ عن الخضر، وعن الكتّاني، ومعلوم أنّ هذا لا ينهض دليلاً إلّا عند من يسمع من

([1]) تقدّم ص91.

(2) بمعنى: والّذي وقع ليلة الاسراء.

([3])تقدّم ص49، 50.

كلّ رجلٍ، ولا يرجع في الاستدلال إلى ضابط، وعند من يقدّم كلام الخضر على كلام الرّسول ρ، وهو باطل من وجوه:

الأوّل: المبعوث إلينا رسول الله ρ لا الخضر.

الثّاني: من أين جاءتنا صحّة الرّواية عنه؟.

الثّالث: كيف صحّت الرّواية عنه، واللقي، ولمْ يلقه رسولُ الله ρ؟ كيف والصّحيح أنّه مات[1]، وعلى تقدير الحياة فهو خفيّ عن الأعين، فكيف تقبل

([1])الصّحيح أنّ الخضر ميّت كما قال المؤلف ـ رحمه الله – إذ كيف يكون حيّاً والله تعالى يقول:

ﭽ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﭼ[الأنبياء: 34]. ولو كان حيّاً للزمه اتّباع النّبي ρ ونصرته، وهل يعقل أن يكون حيّاً ولم يشهد الجماعة مع النّبي ρ، ولم يشهد الغزوات، ولا حجّة الوداع مع رسول الله ρ. وقد نقل صاحب البحر المحيط أنّ الجمهور على أنّ الخضر ميّت، قال: والجمهور على أنّ الخضر نبيّ، وكان علمه معرفة بواطن قد أوحيت إليه، وعلّم موسى الأحكام والفتيا بالظّاهر. . . والجمهور على أنّه مات. ونقل عن أبي الخضر المرسي أنّه قال: (أمّا خضر موسى بن عمران فليس بحيّ؛ لأنّه لو كان حياً للزمه المجيء إلى النّبي ρ والإيمان به واتّباعه). انظر البحر المحيط(204/7).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: (وكذلك الّذين يَرَوْن الخضر أحياناً هو جنّي رأوه، وقد رآه غير واحد ممن أعرفه، وقال انّني، وكان ذلك جنياً لبّس على المسلمين الّذين رأوه، وإلّا فالخضر الّذي كان مع موسى ـ عليه السّلام ـ مات، ولو كان حياً على عهد رسول الله ρ لوجب عليه أن يأتي إلى النّبي ρ ويؤمن به ويجاهد معه، فإنّ الله فرض على كلّ نبيّ أدرك محمداً أن يؤمن به، ويجاهد معه، كما قال تعالى: ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ[آل عمران: 81]. مجموع الفتاوى(18/27)، ومنهاج السّنة(104/1). ونقل الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله – عن ابن عطيّة أنّه قال في الخضر: (ولو كان باقياً لكان له في ابتداء الإسلام =

دعوى الرّواية عنه بدون بيّنة على ذلك، حتّى من الصّادقين، فضلاً عن الكاذبين، والمغفّلين، أو قريب من هذا ينقل في الرّواية عن شمهروش[1].

وأمّا (قد)[1] يقال من أنّه يُستَدلّ لهم بحديث أبي نعيم، وابن عساكر: **((إنّ لله في**

ظهور، ولم يثبت شيْء من ذلك). فتح الباري(434/6). ونقل صدّيق حسن خان أقوال العلماء في الخضر، مرجّحاً قول الإمام البخاري؛ بأنّ الخضر مات قبل انقضاء مئة سنة من الهجرة النّبوية. فقال: (والحقّ ما ذكرناه عن البخاري وأضرابه في ذلك، ولا حجّة في قول أحد كائناً من كان إلّا الله – سبحانه – ورسوله ρ، ولم يرد في ذلك نصّ مقطوع به، ولا حديث مرفوع إليه ρ حتّى يعتمد عليه، ويصار إليه، وظاهر الكتاب والسّنة نفي الخلد وطول التّعمير لأحد من البشر، وهما قاضيان على غيرهما، ولا يقضي غيرهما عليهما). فتح البيان(101/8).

([1])شمهروش، أو شمهورش، اسم لقاضي قضاة الجنّ، وقد جعل له مقام في المغرب، بجبل غيغاية، بأحواز مراكش، ويقصده العوام لاعتقادهم بأنّه سيحكم بينهم وبين أعدائهم من الجنّ، وأنّهم سيأخذون حقوقهم، هذا بعد الذّبح له، وإيقاد الشّموع عنده، عافانا الله من هذه الشّركيات، والبعض يروي عنه أحاديث زعموا أنّه سمعها من رسول الله ρ، والعجب الّذي لا ينتهي؛ كيف يقبل بعضهم دعوى الرّواية عنه بدون بيّنة؟! وقد ذكر صاحب كتاب (السّنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصّلوات) حديثاً عنه مبيّناً بطلانه فقال: (وحديث شمهورش؛ قاضي الجنّ الّذي فيه: (حدّثني سيّد المرسلين محمّد ρ، قال: حدّثني جبريل – عليه السّلام - قال: حدّثني إسرافيل - عليه السّلام - عن ربّ العزّة أنّ من قرأ سورة الفاتحة في نَفَسٍ واحد لقضاء حاجة قُضِيت). هذا باطل معارَض بما عرف من أنّه ρ كان إذا قرأ يقف على رؤوس الآي ويمدّها، ثمّ لماذا، وما فائدة قراءتها في نفَس واحد؟ إنّ هذا لمن أفرى الفرى على الله ورسوله ρ، ولو كان صحيحاً لثبت في الصّحاح والسّنن، واشتهر على ألسنة الصّحابة والتّابعين، ولم تقتصر روايته على شمهورش الجنّي. السّنن والمبتدعات(ص/215).

الخلق ثلاثمائة))[2] بما تقدّم، فنقول عليه: أنّه معارض من وجهين:

الأوّل: أنّهم لم يسمّوا الثّلاثمائة النّقباء في هذا الحديث، وإنّما سمّوه عند ذي النون، وقد سمّاهم الخضرُ الأولياءَ، وقال النّقباء عشرة[3]. مع أنّ هذا الحديث لا يصحّ، لأنّ رواته فيهم مجاهيل، كما تقدّم.

على أنّ **الجواب الثّاني**: أنّ أهل هذا الفنّ قالوا أنّ النّقباء عشرة، وقيل اثنا عشر، وهذه معارضة في العدد عندهم، كما يعارضُ ذلك نقباء القرآن والسنّة، لأنّ المفسّرين قالوا في قول الله تعالى: ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀﮁﮂ[المائدة: 12]. هم العرفاء، والضمّان، والشّهداء[4]، وكذلك المعنى في نقباء رسول الله ρ ليلة العقبة، كما روي عن عبادة بن الصّامت – رضي الله

([1])لعلّ الصّواب: ما.

([2])تقدّم الحديث عنه ص43. ونصّه: عن ابن مسعود مرفوعاً: (إنّ لله في الخلق ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم، ولله في الخلق أربعون قلوبهم على قلب موسى، ولله في الخلق سبعة قلوبهم على قلب إبراهيم، ولله في الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبريل، ولله في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل، ولله في الخلق واحد قلبه على قلب إسرافيل، فإذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثّلاثة، إلى أن قال: بهم يحيي ويميت، ويمطر وينبت، ويدفع البلاء، قيل لابن مسعود: كيف بهم يحي ويميت، ويمطر وينبت؟ قال: لأنّهم يسألون الله تعالى إكثار الأمم، فيكثرون، ويدعون على الجبابرة فينقصون، ويستقون فيسقون، ويسألون فينبت لهم الأرض، ويدعون فيدفع بهم البلاء).

([3])تقدّم ص39.

([4])انظر: زاد المسير في علم التّفسير(526/1)، والجامع لأحكام القرآن(112/6).

عنه - وهو أحد النّقباء ليلة العقبة، الحديث[1]. والجمع بأنّ ذلك إخبار بالبعض تارةً، وبكلٍ الأخرى، ثمّ بالكثير ثانياً، أو بتعدد الموطن، بعيدٌ جداً مع عدم الدّليل عليه، ولم يصحّ من ذلك شيءٌ عن رسول الله ρ، لما تقدّم، وهذه معارضة في العدد.

وأمّا العلم؛ فقد قيل: كلّ (ناقب)[2] عالم بخاصيّة كلّ برج، وما أودع الله في مقامه[3].

([1]) أخرجه البخاري في الصّحيح(ح/3893)، ومسلم في الصّحيح(ح/1709)، كلاهما عن عبادة بن الصّامت - رضي الله عنه -، أنّه قال: (إنّي من النّقباء الّذين بايعوا رسول الله ρ، وقال: بايعناه على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل النّفس الّتي حرم الله، ولا ننتهب، ولا نعصي، بالجنّة إن فعلنا ذلك، فإن غشينا من ذلك شيئاً، كان قضاء ذلك إلى الله).

([2])لعلّ الصّواب: نقيب.

([3])قال ابن عربي عند ذكره لبعض مراتب التّصوّف: (ومنهم رضي الله عنهم النّقباء، وهم اثنا عشر نقيباً في كلّ زمان لا يزيدون ولا ينقصون، على عدد بروج الفلك الاثني عشر برجاً، كلّ نقيب عالم بخاصيّة كلّ برجٍ، وبما أودع الله في مقامه من الأسرار والتّأثيرات، وما يعطي للنّزلاء فيه من الكواكب السّيارة والثّوابت، فإنّ للثّوابت حركات وقطعاً في البروج لا يشعر به في الحسّ لأنّه لا يظهر ذلك إلّا في آلاف من السّنين، وأعمار أهل الرّصد تقصر عن مشاهدة ذلك، واعلم أنّ الله قد جعل بأيدي هؤلاء النّقباء علوم الشّرائع المنزّلة ولهم استخراج خبايا النّفوس وغوائلها ومعرفة مكرها وخداعها، وأمّا إبليس فمكشوف عندهم يعرفون منه ما لا يعرفه من نفسه، وهم من العلم بحيث إذا رأى أحدهم أثر وطأة شخص في الأرض علم أنّها وطأة سعيد أو شقيّ، مثل العلماء بالآثار والقيافة، وبالدّيار المصرية منهم كثير يخرجون الأثر في الصّخور وإذا رأوا شخصاً يقولون هذا الشّخص هو صاحب ذلك الأثر ويكون كذلك، وليسوا بأولياء الله فما ظنّك بما يعطيه الله هؤلاء النّقباء من علوم الآثار). الفتوحات المكيّة(7/2).

=

وهذا القول مبني على غير أساس كما تقدّم، وبعد تسليم بنائه على صحيح؛ فأين دليل هذه الدّعوى؟ وهي من الخفاء بمكان، وكيف يناسب العالِمَ المعلومُ ويقسم عليه على الأحوال المتقدّمة؛ إذ البروج اثنا عشر بلا خلاف، والنّقباء اثنا عشر، وهو ظاهر المناسبة، وقيل عشرة، فيبقى عِلْمان ضائعان، وقيل ثلاثمائة، ومَن العالِمُ حينئذٍ منهم بالبروج والجاهل بها إذا زادت العلماء على المعلوم المقسوم على أشخاصهم، وأنّ ذلك الوصف إنّ من لمْ يتّصف به ليس بنقيب؟.

وأمّا المسكن؛ فقيل المغرب[1]، وقيل بالإطلاق، ولو حملنا المطلق على المقيّد جُمع ما تقدّم؛ من عدم تعليم الحمل. فأين دليله؟.

وأمّا الفائدة؛ فعدم هلاك الأرض بوجودهم، كما يدلّ عليه عموم حديث الخلّال[2]، ويكفي فيه ردّ ما تقدّم.

النّجباء:

وأمّا النّجباء؛ فقد ذُكروا في حديث الخلّال[1]، وابن عساكر[2]، عن عليّ -رضي الله عنه- موقوفاً، وعن ذي النون، ومن تبعه، فقد تقدّم القول في ذلك ممّا يغني عن إعادته.

وبعد هذا النّقل فإنّه لا يخفى على صاحب الفطرة السّليمة والعقل السّديد أنّ ادّعاء معرفة الغيب لهؤلاء النّقباء كفر ظاهر ناقل عن الملّة، كيف يزعم ابن عربي أنّ لهؤلاء معرفة في خبايا النّفوس وغوائلها ومعرفة مكرها وخداعها، والله تعالى يقول: ﴿ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤڤ﴾[النمل: ٦٥].

([1])تقدّم ص50.

([2])وهو ما روي عن زاذان قوله: (ما خلت الأرض من بعد نوح من اثني عشر فصاعداً، ولولا ذلك لهلكت الأرض ومن عليها). وقد تقدّم ص45.

وأمّا حديث الخلّال، وابن عساكر، فهو مع البحث في سنده فموقوف عن عليّ - رضي الله عنه -، وحديثه الموقوف لم تثبت صحّته، ولا رواته في الكتب الستّة، في أمر لا يهمله الشّارع إلى هذا الحد، ولا يترك القول فيه إلى غيره، وكيف يمكن سكوت مائة ألفٍ، أو يزيدون، وينقل عن فردٍ واحدٍ منهم؟ ومع هذا فهناك ما يوهنه من المعارضة

الأولى: في العدد؛ فقد قيل: **((إنّهم سبعون))** ، وقيل: **((ثمانية))** ، وهذه مخالفةٌ،

والجمع بأنّ ذلك بحساب الوحي أولاً وثانياً، يقال: لو ثبتت صحّة الحديث عن رسول الله ρ. وهو لمْ يصحّ عنه على ما تقدّم. وبأنّ ذلك بتعدّد الموطن يخالفه التّصريح بأنّهم بمصر[3] في جميع الأقوال، أو جلّها، من غير معارضة، وبتسليم كون المكان مصر يعارض قول القائل المتقدّم: (مقامهم الكرسي)[4]. على تسليمه، وإلّا فلا يصلح تسليمه؛ لأنّ أحداً من البشر لا يسكن الكرسي، نعم يقال: ليس المقصود بالمقام المتقدّم الموطن الحسّي، ولا المعنوي، وإنّما المقصود به العلم والرّوح، وهما لازمان للذّوات لا عنها، فلا معارضة حينئذٍ.

ولكن هذا يجرّنا إلى معارضة أخرى علميّة؛ وهي أنّه قد قيل: إنّ علمهم على الصّفات الثّمانية؛ السّبعة المشهورة، والإدراك، وهي صفة

([1])تقدّم ص48.

([2])تقدّم ص48.

([3])تقدّم ص48.

([4])قال ابن عربي في الفتوحات: (ومقامهم الكرسي لا يتعدّوه ما داموا نجباء). (8/2).

المعاني[1]. وعليه فعلمهم قد تعلّق بما فوق الكرسي؛ وهي صفة الله تعالى، إلّا أن يقال: المراد بالعلم في المقام علم مشاهدة المحسوسات والكشف عن حقائقها، وبالصّفات مطلق العلم؛ لأنّ أحداً لا يتحقّق حقائق الصّفات الإلهية، ولا الذّات العليّة. وعلى تسليم هذا فأين الدّليل على هذا الكشف؟ وإن قال الله في حقّ إبراهيم - عليه السّلام - ﭽﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬﭼ[الأنعام: ٧٥]. فلم يبيّن القرآن، ولا صحّ عنه - عليه الصّلاة والسّلام - غير ما بيّنه سبحانه بقوله: ﭽﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭼالآية. [الأنعام: ٧٦]. ودعوى التّجلي[2] الذّاتي والصّفاتي في الآية قد ردّه عدم الدّليل عليه، وأهل العلم على قائله.

([1])قال ابن عربي: (وهم أهل علم الصّفات الثّمانية؛ السّبع المشهورة، والإدراك الثّامن). الفتوحات المكيّة(8/2).

والصّفات السّبع المشهورة عند أهل الكلام هي القدرة، والعلم، والحياة، والإرادة، والسّمع، والبصر، والكلام. أنظر: أصول الدّين لعبد القاهر البغدادي(ص/113)، وشرح العقيدة الواسطيّة للهرّاس(ص/161)، ومعتقد أهل السّنة للتّميمي(ص/281)، وشرح التّدمرية للخميس (ص/158).

وإثبات هذه الصّفات دون غيرها هو إيمان ببعض ما أنزل الله تعالى دون بعض، ويجب على كلّ مسلم أن يؤمن بما أثبته الله لنفسه من أسماء وصفات من غير تعطيلٍ، ولا تحريفٍ، ولا تبديلٍ، ولا تأويلٍ، ولا تشبيهٍ، ولا تمثيلٍ، كما يليق بجلاله سبحانه وتعالى.

(2)قال النّيسابوريّ في تفسيره: (رأى إبراهيم ملكوت الأشياء؛ أي بواطنها ليكون من الموقنين عند كشفها كما كان موقنا عند كشف الضّلال المودع في آزر وقومه، فلما جنّ عليه ظلمة ليل البشريّة أمطر سحاب العناية غيث الهداية على أرض قلبه فأنبت بذر الخلة المودعة في ملكوت قلبه، فرأى نور الرّشد في صورة الكوكب طالعاً من أفق سماء روحانيّته فقال: هذا ربي. أراد به سره المكوكب لا الكوكب، وإن لم يشعر به نفسه كما قيل: هوى فؤادي ولم يعلم به بدني. . . فالجسم في غربة والروح في وطن

=

وقد تذاكرنا في عام ستّة وعشرين بعد الثّلاثمائة وألف في هذه الآية، في قوله تعالى: ﭼ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﭼ [الأنعام: ٧٨]. وادّعيت فيها أنّه التّجلي الذّاتي، وادّعى غيري: الصّفاتي، بمحضر العلماء، والكلّ سلّم ما ادّعينا بمدينة مرّاكش[1]، ودعوانا باطلةٌ لا من جانبي ولا من جانب خصمي؛ لأنّنا لم ندعم ذلك بدليلٍ صحيحٍ. وقد أسرى الله برسوله ρ ولم يخبر أنّه كشف له هذا الكشف الإلهي الّذي لا يعزب عن صاحبه مثقال ذرّة، ويلزم على هذا القول لوازم يفهمها كلّ لبيب فلا نطول بذكرها.

فإن كذبت النّفس فيما قالت للكوكب: هذا ربي. ما كذب الفؤاد ما رأى من الكوكب. فقال هذا ربّي فلمّا احتجب كوكب نور الرّشد بغلبات صفات الخلقية عند رجوعه إلى أوصافه ووافقه كوكب السّماء بالغروب، قال سره: لا أحِبّ الآفلين. فلمّا اتسع انفتاح روزنة القلب إلى الملكوت بقدر القمر تجلّى له نور الرّبوبيّة في مرآة القمر: قال هذا ربي. فلما أفل عند رجوعه إلى أوصافه ازداد الشّوق، قال: إن لم يهدني ربّي برفع حجب الأوصاف، ويبقني على وجود الخليقة لأكوننّ من القوم الضّالين عن الحق كآزر وقومه. فلمّا انخرقت حجب الأوصاف، وخرجت شمس الهداية من غيم البشريّة، وأشرقت أرض القلب بنور ربّها قال: هذا ربّي هذا أكبر. فلمّا أفلت شمس الهداية تعزّزا وتعظّما ليغرب إبراهيم عليه السّلام عن شرك الأنانيّة تبرّأ عن الأضداد والأنداد، ونزعته همّة الخلّة عن الجهات، وخلصه تجلّي صفة الجمال عن شبكة الوهم والخيال. فقال يا قوم إني بريء ممّا تشركون. .). غرائب القرآن ورغائب الفرقان(111/3). وأوردت هذا القول لبيان معنى التجلي، والا فهو كلام باطل من غير زمام ولا خطام، ولا دليل يذكر عن خير الأنام ρ ، ولا عن السلف الكرام.

(1)مراكش: بالفتح ثمّ التشديد، وضم الكاف، وشين معجمة، أعظم مدينة بالمغرب وأجلّها وهي في البرّ الأعظم بينها وبين البحر عشرة أيام في وسط بلاد البربر، وبينها وبين جبل درن الذي ظهر منه ابن تومرت المسمى بالمهدي ثلاثة فراسخ وهو في جنوبيها. معجم البلدان(94/5).

ونقول أيضاً ما سبب حصر هؤلاء في هذه الصّفة دون غيرها من أمّهات الصّفات الثّلاث عشرة وغيرها من المعلومات؟ فإن كان الحصر حقيقيّاً فهم إذاً أجهل خلق الله، وإن كان إضافيّاً فممكن، ولكن أين الدّليل الّذي لا مطعن فيه؟.

وأمّا كون علامة القبول من أحوالهم من غير اختيار منهم لا يعرفها إلّا من فوقهم وكونهم تحت الأبدال فدليلٌ على أنّ العارف بأحوالهم هم الأبدال ومن فوقهم. وهذا يناقض كون مقامهم الكرسي؛ لأنّه لم يثبت للأبدال فمن فوقهم إلّا المقام الأرضي، وبحمله على العلم يبحث فيه بما تقدّم فيرجع الأمر على غير قانون.

كما يعارضُ هذا الوصفَ الثّابتَ لنجباء رسول الله ρ المذكور في حديث ابن ماجه[1]،والتّرمذي[2]، وأبي نعيم[3]،وإن ضعّف من وجهين[4]:

([1])تقدم الكلام عليه ص36.

(2) تقدّم ص36.

(3)قال أبو نعيم: (حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا أبو نعيم، ثنا فطر بن خليفة، عن كثير بياع النوى قال: سمعت عبد الله بن مليل، يقول: سمعت عليا، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنه لم يكن نبي إلا قد أعطي سبعة رفقاء نجباء وزراء، وإني قد أعطيت أربعة عشر: حمزة وجعفر وعلي والحسن والحسين وأبو بكر وعمر وعبد الله بن مسعود وأبو ذر والمقداد وحذيفة وعمار وسلمان وبلال " رواه المسيب بن نجبة عن علي مثله وقال: رفقاء، وقال: رقباء). الحلية(128/1).

(4) ليس هذا سبب تضعيفه، وإنّما لضعف كثير النّواء. وبسبب ضعفه حصل الإضطراب في الحديث وهذا ما أشار إليه المؤلف رحمه الله في الوجه الأول.

الأوّل: أنّه موقوفٌ من حديث الأوّلَيْن، ومرفوعٌ من حديث الثّالث، يرفعه مع الاختلاف فيه في تعيين بعض مدلوله.

الثّاني: ما دلّ عليه الحديث ظاهر، وأنّ النّجيب هو العارف النّاصر والوزير، ونجباؤنا ليس هذا معناهم بل معناهم ما تقدّم، ولذلك قال الخفاجي نفسه: (ومن فسّر الأربعة عشر هنا بهؤلاء لم يصب روايةً ودرايةً)[1].

(1)نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض(30/3).

الأخيار:

أمّا الأخيار ففيهم حديث الطّبراني المتقدّم[1]، وهو لا يصح كما تقدّم.

وأمّا ذكرها لهم عن الخضر، والخطيب، وذي النون[2]، فقد تقدّم ما فيه، وأنّ الحجّة في كلام الله ورسوله ρ.

وأمّا العدد فقيل خمسمائة[3]، وقيل سبعة[4]، وقيل ثلاثة[5]، بلفظ خيار، وأخيار، ومختارون، ولا يخفى أيضاً ما في هذه المخالفة، والجمع بما تقدّم من الوحي أوّلاً ثمّ ثانياً تقدّم ما فيه، ومن جملة ما فيه أنّ الوحي بالعدد خبّر عن حصر العدّة، والخبر لا يكون إلّا مطابقاً لما في نفس الأمر ما لم يرد دليل لمخالفة الحصر، وأين هو هنا؟.

وباعتبار المسكن لا يصحّ؛ لأنّهم قالوا: سيّاحون في الأرض[6]. مع أنّه لا دليل على الجمعين، ولا على غيرهما.

وقد ذكروا أنّ لهم من العمر الثّلاثمائة من السّنين. وقد عُلِم ممّا تقدّم أنّ الأخيار لا ينقصون، وأنّهم في كلّ قرنٍ، وما بلغ النّاس أنّ واحداً في هذه القرون يعيش ثلاثة قرون، بل من أغرب الغريب أن يعيش قرناً، إلّا أن يقال أنّهم ذو خفاءٍ ذاتاً وصفةً، فحينئذٍ يقال: المطّلع على هذه الصّفة أبِرَفْع

---

(1) تقدّم ص44.

(2) تقدّم ص38،50.

(3) تقدّم ص44.

(4) تقدّم ص50.

(5) تقدّم ص42.

(6) تقدّم من قول الكتّاني ص50.

الحجاب أطّلع على ذلك أم بالعلم؟ وأين دليل الثّاني وتصديق الأوّل؟ مع أنّ هذا القول يعكّر عليه قول قائلهم: (والمعتقَد أنّ هذه الطّوائف المذكورة في الأحاديث لا تخلوا من الطّوائف الموجودة في الأرض لئلّا يُساء الظنّ بالمسلمين فتحرم بركتهم). وقد ذكر بعضهم أنّ من جملة هذه الطّوائف الثّلاثمائة، وقد سمّاهم في حديث الخضر المتقدّم: (الأولياء). رواه أبو نعيم، وابن عساكر، وفيه مجاهيل، كما أنّ في حديث الخضر ما قلناه فيه قبل، فسمّى بعضهم هؤلاء بما تقدّم تسميةً عامّة، وبعضهم لم يسمّهم.

وذكروا لهذه الطّائفة أوصافاً، فقال بعضهم - رحمه الله[1] في ذلك ولا إخاله إلّا نقله عن غيره[2] -: (أنّهم على قلب آدم، لا يزيدون ولا ينقصون. فإن قيل: ما معنى أنّهم على قلب آدم؟ الجواب: أنّهم يتقلّبون في المعارف الإلهية تقلّب ذلك الشّخص). إلى أن قال: (فكلّ عِلم يَرِد على قلب ذلك الكبير من ملكٍ أو رسولٍ يَرِد على هذه القلوب الّتي هي على قلبه، وهذا هو معنى قول القوم: هذا على قدم فلان)[3].

---

(1)لم يتعين لي هذا الناقل عن ابن عربي، فإن كانت عقيدته مثل عقيدة ابن عربي فلا يترحّم عليه، ولا كرامة له.

(2)المراد: محيي الدّين بن عربي.

(3)قال ابن عربي: (ومنهم رضي الله عنهم ثلاثمائة نفس على قلب آدم عليه السّلام، في كلّ زمان لا يزيدون ولا ينقصون، فاعلم أنّ معنى قول النّبي عليه السّلام في حقّ هؤلاء الثّلاثمائة أنّهم على قلب آدم، و كذلك قوله عليه السّلام في غير هؤلاء ممّن هو على قلب شخصٍ من أكابر البشر أو الملائكة إنّما معناه أنّهم يتقلّبون في المعارف الإلهية تقلّب ذلك الشّخص، إذ كانت واردات العلوم الإلهية إنّما ترد على القلوب، فكلّ علم يرد على قلب ذلك الكبير من ملكٍ أو رسولٍ فإنّه يرد على هذه القلوب الّتي هي على قلبه). الفتوحات المكيّة(9/2).

فقوله: (لا يزيدون ولا ينقصون). ينافي تسميتهم الأولياء؛ لأنّ الأولياء يزيدون على هذا العدد زيادةً لا تكاد تنحصر، وهذه الطّوائف من مال صدقات ذلك الاسم. نعم يصحّ[1] هذا مع الاسم الخاص مع الإتيان بدليل.

وقوله: (يتقلّب في المعارف الإلهية تقلّب ذلك الشّخص)الخ. يؤذن بأنّه لا فرق بين النّبي والملك وبين هؤلاء؛ لاشتراكهم في كلّ الأوصاف من غير تقييد لضعفها في هؤلاء. والفرق بمجرّد الدّعوى بالنبوّة والجوهريّة في الملَك غير مُجْدٍ؛ لقيام الدّليل على أنّ أحداً لا يصل رتبة الملك والنّبي، والرّتبة رتبة المعارف لا غيرها، ولا تسمع أحداً معتبراً يعتبر هذا الفرق.

وقال بعضهم: (معنى على قلب إبراهيم أي على حالٍ مثل قلبه، وتخصيص قلبه لإفادة الصّبر على البلاء بذبح الولد، والاحتساب بالمولى، والرّضا والتلذّذ بما يرضاه الحبيب، والتّحبب إلى الخلق، والبذل والكرم والمباذلة والتّكاليف بأشرف الهمم). انتهى. وهذا بعد مخالفته لما قبله في محلّ لا ينبغي فيه المخالفة؛ لأنّه بساط الكشف والأسرار، ورفع الحجب، والفناء على الأغيار، يؤذن أيضاً بأنّه لا فرق بين هذا والنّبي في تلك الأحوال، وهيهات هيهات أين الثّرَى من الثُريّا، وأين السُّهى[2] من شمس الضّحى، والقائل بغير ذلك مطلوب بالتّقييد، على أنّ هذه الأوصاف كلّها في أولي العزم من الرّسل إلّا في ذبح الولد، وعليه فلا خصوصيّة لإتحاف هذا القلب بهذا دون من تَثْبت له تلك الصّفة، إلّا أن يقال: التّخصيص باعتبار

([1]) أي يصحّ تسمية أحد الأخيار بالوليّ مع الإتيان بدليلٍ على ذلك.

([2])السُّهى: كوكبٌ خفيٌّ، والنّاس يمتحنون به أبصارهم. معجم ديوان الأدب للفارابي(29/4)، وانظر جمهرة اللغة لابن دريد الأزدي(1075/2)، والمخصّص لابن سيده(473/4).

تلك الزّيادة أو مع غيرها أو لكمال تلك الأوصاف الملحقة به. فنقول: حينئذٍ يحتاج إلى دليلٍ لا يُمترى فيه.

ثمّ قال: (ولا يخلوا منهم زمان، ولكلّ واحد منهم ثلاثمائة خُلُق، من تخلّق بواحدٍ منها حصلت له السّعادة)[1].

قلنا: هذه الأخلاق الثّلاثمائة ما هي؟ والأخلاق الحسان حائطةٌ بها شعب الإيمان الّتي هي أنقص من ثلث هذا العدد، وحصول السّعادة بواحد منها لكونه هو السّبب الكامل فيه دون الاحتياج إلى غيره، والسّعادة أيضاً هي الكاملة. لأنّ ذلك الخلق هو الإحسان المجموع فيه شعب الإيمان والأخلاق الباقية لا يمكن أن تكون هي نفسه لأنّه تكرار لا فائدة له، وإن كانت غيره فالسّعادة غير مرتّبة عليها ولا على فرد منها دون فرد، وإن كانت هي نفس الإحسان فقد تقدّم أنّ أخلاقه أنقص من عددها، ولا تترتّب السّعادة الكاملة على خلق من شعبه بل على جميعها، وهو مناف للتّصريح بترتبها على واحدٍ منها، وإن كان المراد بالسّبب والسّعادة غير الكاملين بمعنى أنّ هذا السّبب تحصل به سعادة خاصّة كما تحصل بغيره مع انتفاء الموانع ووجود الشّروط فأين الحصر حينئذٍ في هذا العدد؟ فإنّ الأخلاق الحسنة من امتثال الأوامر واجتناب النّواهي وفعل الخير ودفع الشّر تكاد أن تفوق الحصر، وإن كان المراد غير هذا من الأخلاق الّتي لا تعرف للنبيّين ولا للصدّيقين بما دلّ عليه القرآن والسنّة فلا ندري ما هي، وكيف يخاطَب الإنسان بما لا يعرفه؟ فتأمّله أرشدني الله وإيّاك للصّواب.

ثمّ قال: (ويستحبّون من الدّعاء ما ذكره الحقّ سبحانه في كتابهچ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ ٻ پ پ ٻ ٻ چ[الأعراف: ٢٣]. ولهذه الطّائفة من الزّمان الثّلاثمائة من السّنين الّتي ذكرها الله أنّه لبثها أهل الكهف، وكانت شمسيّة

---

[1] انظر: الفتوحات المكية(9/2).

ولهذا قال تعالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﭼ [الكهف: ٢٥]. فإنّ الثّلاثمائة الشّمسية من سني القمر ثلاثمائة وتسع سنين على التّقريب، وكلّ سنة تمام الزّمان بفصوله، وهذه الجملة قريبة من ثلث يوم واحد من أيام الرّب - عزّ وجل - قال تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ [الحج: ٤٧].)[1].

قوله: (ويستحبّون من الدّعاء) الخ. إذا كانت لهم من الأخلاق الموجبة لتلك السّعادات مع ما لهم من المعارف المذكورة بعد الّتي لم تثبت للأنبياء بدليلٍ صحيحٍ فأيّ ظلم يطلبون منه المغفرة إذ هم مثل الملائكة أو أفضل؟! إلّا أن يقال: على سبيل التّواضع. فيصحّ هذا الجواب لو صحّ ما ذكر لهم من الأخلاق الّتي فاقوا بها من ذُكر.

وهذا سيّدنا آدم - عليه السّلام - تلقّى من ربّه تلك الكلمات ليتوب عليه ممّا صدر منه على سبيل النّسيان، وقِس على ذلك.

(ولهذه الطّائفة من الزّمان الثّلاثمائة). إن كان المقصود به أنّها تبقى هذا العدد ثمّ تفنى فهو مخالفٌ للحديث الدّال عليه[2]، ومعارضٌ لقوله:

(لا ينقصون، ولا يخلوا منهم زمان)[3]. وإن كان المقصود به أنّ كلّ فرد منهم يعيش هذا العدد فقد تقدّم أنّه لا يخلو منهم زمان، مع ما يردّه من أنّه لم

([1]) الفتوحات المكيّة(9/2).

([2])وهو حديث أنس وابن عمر – رضي الله عنهما - مرفوعاً: ((خيار أمّتي في كلّ قرن خمسمائة، والأبدال أربعون، فلا الخمسمائة ينقصون ولا الأربعون، كلّما مات رجلٌ أبدل الله من الخمسمائة مكانه، وأدخل من الأربعين مكانهم، قالوا: يا رسول الله دلّنا على أعمالهم قال: يعفون عمّن ظلمهم، ويحسنون إلى من أساء إليهم، ويتواسون فيما آتاهم الله)). وقد تقدّم الحديث عليه ص44.

([3]) تقدّم من كلام ابن عربي ص134.

يبلغوا منذ زمان أنّ أحداً يعيش هذه المدة إلّا على سبيل النّزور[1]. إلى آخر ما كتبناه قبل هذه الطّائفة فلتلحق هنا.

وقالوا: (فإذا أخذ العارف في مشهد من مشاهد الرّبوبية حصّل في مقدار يومها في تلك اللحظة من العلوم الإلهية ما لا يحصّله غيره في عالم الكثافة مع الاجتهاد والتّهيء من العلوم الإلهية في ألف سنة من هذه السّنين المعلومة، على هذا المجرى يكون ما يحصّله من هؤلاء الثّلاثمائة من العلوم الإلهية إذا اختطف عن نفسه وحضره مشهد عظيم ما لا يحصّله غيره في آلاف من السّنين)[2].

وقولهم: (إذا أخذ العارف) الخ. هذا لا تقوم عليه حجّة نقليّةٌ ولا عقليّةٌ، ومع ذلك فهذا المقام ما صحّ عن الأنبياء، إنّما كانوا يتطلّبون الوحي اليقظي أو المنامي، وينظرونه شهراً وسنة، ويتبرّؤون من علم الغيب[3] إلّا ما علّمهم الله، كما أنّ هذا غير موافق لقوله تعالى: ﭽ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ [العنكبوت: ٦٩]. فإنّه يفيد أنّ هذه السّبل مترتّبة على المجاهدة لا على المشاهدة، وإن قلنا إنّ المشاهدة نوعٌ من المجاهدة، وهو الظّاهر، فترتّب عليها ذلك، وكونه مرتّباً عليها أكثر من المرتّب على غيرها يَحتاج إلى ما يشهد له، وإن كانت المشاهدة غير التفكّر والتدبّر في خلق الله تعالى فليست بمجاهدة، ولكن ما معناها؟ إن كان معناها الفناء عن النّفس والانسلاخ عن

([1])نزر الشّيء ينزر نزارةً ونزراً فهو نزر. وعطاء منزور: قليل، وامرأة نزور: قليلة الولد. العين(359/7)، وانظر: جمهرة اللغة(711/2).

([2])انظر: الفتوحات المكيّة(9/2).

([3])ﭧ ﭨ ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼ[يونس: 20]. وﭧ ﭨ ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ[الأعراف: ١٨٨].

أوصافها فهذا لا يمكن إلا بالخروج من حقيقته إلى حقيقةٍ أخرى، وإن كان معناه بعض الهيَمان عن المحسوسات، وعدم الشّعور بها المعبّر عنه بالفناء عند بعضهم فهذا حالٌ لا يدم غالباً، ومع ذلك ما يترتّب عليه من العلوم غير معروف.

فالقول بتحصيل ذلك ـ وأكثريّته من المترتّب على المجاهدة ـ غير لائقٍ بحقيقته ووصفه، وإن كان المراد الفناء في الوحدة بحيث لا يشاهد إلّا الله، وأنّه واحد الوجود، والأكوان مَظاهرٌ له فهذه المشاهدة أبطل الباطل، وصاحبها أجهل الجاهلين، وكيف يكون أعلم العالمين؟! على أنّ هذا النّوع أين هو؟ وأين علامته؟ وأنتم تعتقدون أنّه في كلّ طوائف الأرض، وجلّ هذه الطّوائف أجهل خلق الله، بل جلّ رؤسائهم اتّخذوا رؤساء جهّالاً فسُئِلوا وأفتَوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا[1]. وهذه المغيّبات الخمس[2] الّتي جاء أنّه لا يعلمها إلّا الله تعالى، وقَلَّ ما يصيب الإنسان تفسير بعضها، ما رأينا ولا سمعنا من يحيط بها، بل ولا ببعضها، أو يبيّنها للنّاس بياناً شافياً من قبل ولا من بعد.

وقال قائلهم في اتّفاقهم في بعض الأحوال مع العوام: جوابه أنّهم لا يبدون تلك المعارف، ويصبرون صبر الكرام، ويتجاهلون تجاهل العوام.

([1])يريد رحمه الله حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ρ يقول: (إنّ الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتّى إذا لم يبق عالماً اتّخذ النّاس رؤوساً جهّالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلّوا وأضلّوا). صحيح البخاري (ح/100)، وصحيح مسلم(ح/2673).

([2]) ٹ ٹچ ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈې ې ئې ئى ئى ئد ى ى ي ي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ [لقمان: 34].

يقال عليه: هذا الجواب مقبولٌ إذا تحقّقنا أهل هذه الصّفة، وتحقّقناها بهم، والحكم بما ظهر لا بما خفي، وقد قال رسول الله ρ: **((فأقضي له بنحو ما أسمع))**[1] فلا نحكم عليهم إلّا بما تحقّقناه أو ظهر من دليل.

ومن هذه الفِرق من قال ـ لمـّا ذكر عنده شخص من أهل المعارف ـ: (لو عاش من زمانه إلى وقتي هذا ما أعطي مثل ما أعطيت من أوّل النّهار إلى وقتي هذا؛ وهو الضّحى). ثمّ قال: (والمعتقد أنّ هذه الطّوائف المذكورة في الحديث الكريم لا تخلوا من كلّ الطّوائف الموجودة في الأرض لئلّا نسيء الظّن بالمسلمين فنحرم بركتهم). يقال عليه: سوء الظنّ بأهله عليه بُنِيت الشّرائع، ولولاه ما شرعت الحدود ولا القضاة والشّاهد والزّجر والضّرب والسّجن والحجاب وسدّ الأبواب، إلى غير ذلك. وحسن الظنّ بالخلق هو الموقِع في الكفر وغضب الرّب والبدع، ولولا حسن ظنّ الأبناء بالآباء لما قالواڇ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡڇ [الزخرف: ٢٢]. وقال النّبي ρ: **((كلّ مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه، أو ينصّرانه، أو يمجّسانه))**[2]. ولولا حسن الظنّ بالكبراء والسّادات لما قال المتقلّبون في النّار:. ڇ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ڇ[الأحزاب: ٦٧]. ولما قالوا: ڇﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ڇ[فصلت: ٢٩]. ولولا حسن ظنّ اليهود والمجوس

([1])هذا جزء من حديث أم سلمة – رضي الله عنها ـ عن النّبي ρ وهو قوله: (إنّما أنا بشر، وإنّكم تختصمون إليّ، ولعلّ بعضكم أن يكون ألحن بحجّته من بعض، وأقضي له على نحو ما أسمع، فمن قضيت له من حقّ أخيه شيئاً فلا يأخذ، فإنّما أقطع له قطعة من النّار). صحيح البخاري(ح/6967، 7168)، وصحيح مسلم(ح/1713).

([2])أخرجه البخاري في صحيحه(ح/1358، 1385)، ومسلم في الصّحيح(ح/2658).

والمبتدعة والباطنيّة[1] بأحبارهم ورهبانهم ما كفروا، ولا ابتدعوا، ولا قالوا: ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖﭼ[الزمر: ٣]. ولا قالوا: ﭽ ﮬ ﮭ ﭼ[يونس: ١٨]. وإنّما يَحسن حسن الظّن بعباد الله الّذين لا يتمسّكون إلا ببيّنة من الله؛ هي الكتاب والسّنة، كما أنّه لا يقبح سوء الظّن إلّا بهم. وكم ساء ظنّ السّلف الصّالح بعضهم ببعض عندما ظهر لهم ذلك ولم يُحرَموا البركة.

على أنّ هذا سوء الظنّ المخوف ليس خاصّاً بالمسلمين؛ لأنّ حديث الثّلاثمائة جاء فيه أنّه من الخلق[2]، وهو يدلّ بعموم الخلق على ما قلناه من عدم التّخصيص. وكيف يسمّى مسيء الظّن من أنكر ما لم يثبت له دليل؟!

([1])لفظ الباطنيّة مأخوذٌ من كلمة بطن بمعنى خفي فهو باطن، جمعه بواطن، واستبطن أمر وقف على دخلته، والباطنة بالكسرة: السّريرة، والباطن: هو داخل كلّ شيءٍ ومن الأرض ما غمض يسمّى باطناً. انظر: القاموس المحيط(ص/1180). والباطنية هي الفرق التي تنتسب إلى التشيع, وحب آل البيت, وتتخذ من ذلك ستارا وغطاء لخداع المسلمين مع إبطانهم للكفر المحض والباطنية اصطلاح عام يطلق على جمع من الطوائف والفرق المتعددة المتشعبة, وبينها قاسم مشترك هو الاعتقاد بالظاهر والباطن, وتأويل نصوص الشريعة تأويلا باطنا يتوافق مع معتقدات زعموا أنهم اختصوا بها وبمعرفتها دون سواهم وبهذا يعلم أن الباطنية ليست فرقة واحدة, وإنما فرق متعددة. يقول البغدادي**:** (اعلموا اسعدكم الله ضرر الباطنيّة على فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنّصارى والمجوس عليهم؛ بل أعظم من مضرّة الدهريّة وسائر أصناف الكفرة عليهم؛ بل أعظم من ضرر الدّجال الّذي يظهر في آخر الزّمان؛ لأنّ الّذين ضلّوا عن الدّين بدعوة الباطنيّة من وقت ظهور دعوتهم إلى يومنا أكثر من الّذين يضلّون بالدّجال في وقت ظهوره. .). الفرق بين الفرق (ص/265). وأمّا عن سبب إطلاق التّسمية عليهم، فقد قال الشّهرستاني: (وإنّما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بأنّ لكلّ شيءٍ ظاهراً وباطناً، ولكلّ تنزيلٍ تأويلاً). الملل والنّحل(192/1).

([2])تقدّم ص42.

زاد في حديث الخضر أنّ العرفاء هم النّجباء، أو النّقباء، فتأمّل هذه الزّيادة.

وأمّا الحواريّون فهم الأنصار كما جاء في القرآن: چ □ □ □ □ □ □□ چ[الصف: ١٤]. فكلّ من وُجِد فيه هذا الوصف فهو حواريّ.

واختصاص أصحاب سيّدنا عليه الصّلاة والسّلام بالإثني عشر بهذا الوصف يحصر النّصرة في عددهم يومئذ. كما أنّ تخصيص الزّبير - رضي الله عنه - بذلك لاقتضاء المقام له حيث أنّ النّبي ρ ندب من يكون له طالعةٌ على القوم يوم الخندق فانتدب الزّبير[1]- أوّلاً-، وثانياً: قال النّبي ρ فيما رويناه من حديث البخاري: **((لكلّ نبيّ حواريّ وأنا حواريّ الزّبير))**[2]**.** سمّاه لكمال الوصف فيه بذلك، وإن كان غيره كذلك، ولكنّ المقام اقتضى التّخصيص.

وذكر بعضهم أنّ الحواريّ قد يُعطى السّيف وقد لا يعطاه، وقد يكون قطباً وقد لا يكون قطباً؛ لأنّ الدّليل المتقدّم لا يدلّ على شيءٍ من هذا، وهو كلامٌ لا يسلّم آخره كما سيأتي.

---

(1)أخرج البخاري بسنده عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -، يقول: ندب النّبي ρ النّاس يوم الخندق، فانتدب الزّبير، ثمّ ندبهم فانتدب الزّبير، ثمّ ندبهم فانتدب الزّبير، قال النبيّ ρ: ((إنّ لكلّ نبيّ حوارياً وحواريّ الزّبير)). (ح/2997)، وهو عند مسلم برقم(48).

(2)انظر الحاشية السّابقة.

وزاد بعضهم الرّجيب[1]؛ وهم الأربعون إلى آخر كلامه. فقد نسبهم إلى رجب، ووصفهم بأنّهم أصحاب التّجلي[2] الفعلي لولا لطف الله لهلكوا من ذلك، ولاسيّما في رجب.

قلت: هذه الطّائفة لم تذكر في روايةٍ ممّا تقدّم، وحينئذٍ فما الدّليل عليها؟ وما الدّلائل على التجلّيات على هذا الحال المفضي إلى هذا المقام الّذي لم يكن للأنبياء ولا لأتباعهم؟ وقد كان رسول الله ρ إذا ذكروا الدّنيا ذكرها معهم، وإذا ذكروا الآخرة ذكرها معهم. ونهى رسول الله ρ عن أهون من هذا فنهى عن التبتّل[3]، وعن الوصال[1]، وعن التكلّف[2]، وعن إدامة

([1])قال في الفتوحات: (ومنهم رضي الله عنهم الرّجبيّون؛ وهم أربعون نفساً في كلّ زمان لا يزيدون ولا ينقصون، وهم رجالٌ حالهم القيام بعظمة الله، وهم من الأفراد، وهم أرباب القول الثّقيل من قوله تعالى: ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ[المزمل: ٥]. وسموا رجبيّون؛ لأنّ حال هذا المقام لا يكون لهم إلّا في شهر رجب من أوّل استهلال هلاله إلى انفصاله، ثم يفقدون ذلك الحال من أنفسهم فلا يجدونه إلى دخول رجب من السّنة الآتية). (8/2).

([2])قال في الفتوحات: (وهؤلاء الرّجبيون أوّل يوم يكون في رجب يجدون كأنّما أطبقت عليهم السّماء فيجدون من الثّقل بحيث لا يقدرون على أن يطرفوا ولا يتحرّك فيهم جارحة، ويضطجعون فلا يقدرون على حركة أصلا و لا قيام و لا قعود و لا حركة يد و لا رجل و لا جفن عين يبقى ذلك عليهم أول يوم ثم يخف في ثاني يوم قليلا و في ثالث يوم أقل و تقع لهم الكشوفات و التجليات و الاطلاع على المغيبات و لا يزال مضطجعا مسجى يتكلم بعد الثلاث أو اليومين و يتكلم معه و يقال له إلى أن يكمل الشهر فإذا فرغ الشهر و دخل شعبان قام كأنما نشط من عقال). (2/9-8).

([3])عن سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه ـ قال: (ردّ رسول الله ρ على عثمان بن مظعون التبتّل، ولو أذن له لاختصينا). متفق عليه. اللؤلؤ والمرجان(ح/668). والتبتّل هو ترك النكاح والانقطاع عن النساء طاعة لله تعالى.

العمل[3]، فكيف بهذا المحال! إلّا أن يقال: إنّ الله تعالى اختار لهؤلاء أن يكونوا كذلك من غير اكتساب منهم، وهو إن كان وصفاً أحسن، وما اختار الله لنبيّه وأتباعه فأحسن من الأحسن، وإن كان غير أحسن فلا مزيّة ولا تمدّح على الغير به.

وفي هذا القول رائحة تفضيل رجب على شهور السّنة، ومعلوم أنّ ما يدل لذلك موضوع[4].

ثمّ جعل[1] علامتهم أنّهم يرون أهل العقائد الزّائفة في صور الخنازير. الخ. وهذا الكشف على هذه الحالة معلومٌ أنّه فتنةٌ مع أنّه لا دليل عليه

([1])ورد النّهي في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، قال: ((نهى رسول الله ρ عن الوصال في الصّوم، فقال له رجل من المسلمين: إنّك تواصل يا رسول الله. قال: وأيّكم مثلي؛ إنّي أبيت يطعمني ربّي ويسقين. فلمّا أبوا أن ينتهوا عن الوصال؛ واصل بهم يوماً، ثمّ يوماً، ثمّ رأوا الهلال، فقال: لو تأخّر لزدتكم كالتنكيل لهم حين أبوا أن ينتهوا)). متّفق عليه. اللؤلؤ والمرجان(ح/671).

([2]) أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن أنس – رضي الله عنه ـ، قال: ((كنّا عند عمر – رضي الله عنه ـ فقال: نهينا عن التكلف)). (ح/7293).

([3]) من ذلك حديث عون بن أبي جحيفة، عن أبيه، قال: ((آخى النبيّ ρ بين سلمان وأبي الدّرداء، فزار سلمان أبا الدّرداء، فرأى أمّ الدرداء متبذّلة، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجةً في الدّنيا، فجاء أبو الدّرداء فصنع له طعاما، فقال: كل؟ قال: فإنّي صائم، قال: ما أنا بآكل حتّى تأكل، قال: فأكل، فلمّا كان الليل ذهب أبو الدّرداء يقوم، قال: نم، فنام، ثمّ ذهب يقوم فقال: نم، فلمّا كان من آخر الليل قال سلمان: قم الآن، فصلّيا، فقال له سلمان: إنّ لربّك عليك حقّاً، ولنفسك عليك حقّاً، ولأهلك عليك حقّاً، فأعط كلّ ذي حقٍّ حقّه، فأتى النبيَّ ρ، فذكر ذلك له، فقال النبيّ ρ: صدق سلمان)). البخاري في الصّحيح(ح/1968).

([4])تقدّم ص64.

كأصله. وفي أزمنتنا هذه قد كثرت الطّوائف من الرّجبيين، والشّعبانين، وغيرهم.

فالرّجبيون منهم طوائف سود شباب وشيب، منهم من يرقص على الطّبول، ومنهم من يرقص على القضيب، أشبه الخلق بالذّباب، يخلطون بين النّساء والرّجال، ويسير إليهم الجهّال فرادى وجماعات، يذبحون بغير اسم الله، ويأكلون الطّعام بغير ملح، ويملئون بالدّم المسفوح الأفواه، ويتركون شعائر الدّين، ويعبدون الجنون، إلى غير ذلك من أوصافهم الرّذيلة، وقِسْ على هؤلاء وعلى قبائحهم.

وأمّا رجال الغيب[2] فلا دليل عليهم بالمعنى الّذي يقال فيهم ويعتقد الدّعاة، والدّعوى إن لم يكن لها دليلٌ فهو تقوّل باللسان. وقد ذمّ الله سبحانه

([1])في الفتوحات(8/2).

([2])قال في الفتوحات: (فمنهم رضي الله عنهم رجال الغيب و هم عشرة لا يزيدون و لا ينقصون هم أهل خشوع فلا يتكلمون إلا همسا لغلبة تجلى الرحمن عليهم دائما في أحوالهم قال تعالى: ﴿ ﴾ وهؤلاء هم المستورون الذين لا يعرفون خبأهم الحق في أرضه و سمائه فلا يناجون سواه و لا يشهدون غيره ﴿ ﴾ دأبهم الحياء إذا سمعوا أحدا يرفع صوته في كلامه ترعد فرائصهم و يتعجبون و ذلك أنهم لغلبة الحال عليهم يتخيلون أن التجلي الذي أورث عندهم الخشوع و الحياء يراه كل أحد). (11/2).

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: (ورجال الغيب هم الجن، وهو يحسب أنّه أنسي، وقد يقول له أنا الخضر، أو إلياس، بل أنا محمد، أو إبراهيم الخليل، أو المسيح، أو أبو بكر، أو عمر، أو أنا الشّيخ فلان، أو الشّيخ فلان، ممن يحسن بهم الظنّ. وقد يطير به في الهواء، أو يأتيه بطعامٍ أو شرابٍ أو نفقةٍ، فيظنّ هذا كرامةً، بل آيةً ومعجزةً تدلّ

=

وتعالى ذلك فقال: ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ [النور: ١٥]. نعم الدّليل ثابت لرجال الغيب؛ وهم الجنون. قال الحافظ عبد الهادي الحنبلي[1] وغيره: (وما يزعم النّاس من رجال الغيب فهم الجنون)[2].

وأمّا الأجراس فهو من نمط ما قبله؛ بل أشدّ انتفاءً دليلاً ومدلولاً.

وأمّا القطب فقال الحافظ ابن حجر[3] في فتاويه: (الأبدال وردوا في عدّة أخبار؛ منها ما يصحّ وما لا يصحّ، وأمّا القطب فورد في بعض الآثار، وأمّا الغوث بالوصف بين الصوفيّة فغير ثابت، وما ذُكر من كون القطب ورد في بعض الآثار دون وصفه المشتهر لم ترَ التّصريح به في أثرٍ مرفوعٍ ولا موقوفٍ إلّا ما رواه الخطيب في تاريخ بغداد، وابن عساكر في تاريخ الشّام، كلاهما عن أبي محمّد عبد العزيز محمّد بن محمد الكتّاني قال: (النّقباء ثلاثمائة، والنّجباء سبعون، والبدلاء أربعون، والأخيار سبعة،

على أنّ هذا من رجال الغيب، أو من الملائكة، ويكون ذلك شيطاناً لبّس عليه). مجموع الفتاوى(71/13).

(1)الصّواب: ابن عبد الهادي، وهو محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي، شمس الدين، أبو عبد الله، ابن قدامة المقدسي، توفي سنة744ه. انظر: البداية والنهاية(466-467/18).

(2)قال الحافظ ابن عبد الهادي الحنبلي:(ولا طمع الشيطان أن يأتي أحدهم، ويقول: أنا من رجال الغيب، أو الأوتاد الأربعة، أو من السبعة أو الأربعين، أو يقول له: أنت منهم إذا كان هذا عندهم من الباطل الذي لا حقيقة له، ولا طمع الشيطان أن يأتي أحدهم فيقول:أنا رسول الله ويخاطبه عند القبر...). الصارم المنكي(ص/299).

(3)هو علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر بن عمر بن صلح نور الدين أبو الحسن الهيثمي القاهري الشافعي الحافظ ويعرف بالهيثمي، توفي سنة: 807ه. انظر: الضوء اللامع(200-202/5).

والعُمد أربعة، والغوث واحد، فمسكن النّقباء المغرب، ومسكن النّجباء مصر. . .) الخ. تأمّل كلام ابن حجر- رحمه الله - قد أثبت للقطب أثراً، وبقي الغوث مع أنّ الأثر الّذي أثبت للقطب إنّما فيه الغوث، وجلّ المتكلّمين على هذا قال الغوث هو القطب فينتقض النّفي والإثبات من وجهين:

الأوّل: أنّ الأثر للغوث لا للقطب.

الثّاني: القطب هو الغوث فما ثبت للآخر وإلّا فأين الأثر الوارد عن رسول الله ρ في القطب؟! فضلاً عن أن يصحّ، فضلاً عن أن يتواتر؛ لأنّه ممّا تتوفّر الدّواعي على نقله، كيف وهو محلّ نظر الله من خلقه، كيف وهو جامعٌ للمقامات والأحوال، كيف وهو خليفة الباطن وهو سيّد أهل زمانه، وكيف وأنّ الله تعالى يُدِيره في الآفاق الأربعة من أركان الدّنيا كدوران الفلك في أفق السّماء، كيف وهو المليء للكون لو دعى من حجر لأجاب، ولو وجد أهل هذا الشّأن حديثاً صحيحاً لكتبوه بسواد العين، ولكان حُفّاظه أكثر من حُفّاظ الفاتحة، واللّاهجون به أكثر من اللّاهجين بأسماء الله الحسنى، ولقدّم على اسم الله في جلّ الكتب والرّسائل، ولكن لَمّالم يجد القوم إلّا عن الكتّاني، وإنّما رأيته مرفوعاً إلى رسول الله ρ وإنّما ينسب إلى المذكور عنه، وقد عُلِم ما قال النّاس في خبر الواحد[1] بعد صحّته.

([1])خبر الكتّاني لا يثبت كما تقدّم، وعلى فرض ثبوته فلا يصحّ الاستدلال به، فكلٌّ يؤخذ من كلامه ويرد إلّا الصّادق المصدوق ρ. ولعلّ المؤلف يرى عدم قبول خبر الواحد حتّى بعد صحّته، والمسألة طويلة الذّيول، وأكتفي هنا بنقل كلام ابن عثيمين – رحمه الله – ففيه الغنية:

قال رحمه الله - لَمّا سئل عمّن يرى أنّ أحاديث الآحاد لا تثبت بها العقيدة -: (جوابنا على من يرى أنّ أحاديث الآحاد لا تثبت بها العقيدة لأنّها تفيد الظنّ، والظنّ لا تبنى

=

فالقائل أنّ القطب هو الغوث لا دليل له إلّا هذا وهو لا يكفي.

والقائل أنّ القطب غير الغوث فأين دليل القطب ولو أضعف من هذا؟!.

عليه العقيدة أن نقول: هذا رأيٌ غير صواب؛ لأنّه مبنيٌّ على غير صوابٍ، وذلك من عدّة وجوه:

1- القول بأنّ حديث الآحاد لا يفيد إلا الظنّ ليس على إطلاقه، بل في أخبار الآحاد ما يفيد اليقين إذا دلّت القرائن على صدقه، كما إذا تلقته الأمّة بالقبول، مثل حديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه – ((إنّما الأعمال بالنّيات)). فإنّه خبر آحاد، ومع ذلك فإنّنا نعلم أنّ النبيّ ρ قاله، وهذا ما حقّقه شيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ ابن حجر وغيرهما.

2- أنّ النبيّ ρ يرسل الآحاد بأصول العقيدة؛ شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله، وإرساله حجّةٌ ملزمةٌ، كما بعث معاذاً إلى اليمن، واعتبر بعثه حجّة ملزمةٌ لأهل اليمن بقبوله.

3- إذا قلنا بأنّ العقيدة لا تثبت بأخبار الآحاد أمكن أن يقال: والأحكام العملية لا تثبت بأخبار الآحاد؛ لأنّ الأحكام العملية يصحبها عقيدة أنّ الله تعالى أمر بهذا أو نهى عن هذا، وإذا قبل هذا القول تعطّل كثيرٌ من أحكام الشّريعة، وإذا ردّ هذا القول فليردّ القول بأنّ العقيدة لا تثبت بخبر الآحاد إذ لا فرق كما بيّنا.

4- أن الله تعالى أمر بالرّجوع إلى قول أهل العلم لمن كان جاهلاً فيما هو من أعظم مسائل العقيدة وهي الرّسالة. فقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥﭼ وهذا يشمل سؤال الواحد والمتعدد. والحاصل أنّ خبر الآحاد إذا دلّت القرائن على صدقه أفاد العلم، وثبتت به الأحكام العمليّة والعلميّة، ولا دليل على التّفريق بينهما، ومن نسب إلى أحد من الأئمة التّفريق بينهما فعليه إثبات ذلك بالسند الصّحيح عنه، ثمّ بيان دليله المستند إليه. مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين(1/31-32).

فإذا تأمّلت هذه الدّعاوى تجد مستند القوم أكاذيب الرّافضة والشّيعة[1]، وأباطيل الباطنيّة، وخيالات غلاة المتصوّفة، وخروج بعض المنتسبين للعلم عن سنن الكتاب والسنّة إلى تقليد من ذُكِر، وحسن الظنّ بهم أكثر من حسنهم بآيات ربّهم، ودلائله منصوبةٌ لهم ليهتدوا بها دون غيرها، وهذا الدّاء العضال به قُضِيَ على الأمم ولاسيّما هذه الأمّة.

ثمّ بعد الكلام في هذا ننقلب إلى معارضةٍ أخرى وهي أنّ هذا الاسم كيف لم يجئ إطلاقه في الكتاب والسنّة؟! ولا كان الاتّصاف به في زمان السّلف الصّالح شائعاً؟! وكيف لم يظهر إلّا في زمان التقطّب والغوث بعد قرون الخير؟! وعدم شيوع هذا الوصف في زمن الخير دليلٌ على التّوهين والعدم.

وإلى المعارضة في وصفه بالخفاء من وجهين:

([1])الشّيعة لغة: الأنصار والأتباع. قال الأزهري: (والشّيعة أنصار الرّجل وأتباعه، وكلّ قومٍ اجتمعوا على أمرٍ فهم شيعة، والجماعة شيع وأشياع). تهذيب اللغة(40/3).

اصطلاحاً: اسم لكلّ من فضل علياً على الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، ورأى أن أهل البيت أحق بالخلافة، وأن خلافة غيرهم باطلة. انظر: فرق معاصرة تنتسب الى الاسلام(308/1). والموسوعة الميسرة(51/1).

الأوّل: أنّ الأقدمين الّذين تكلّموا على القطب ووصفوه بالخفاء كابن الحاج[1] فعلى وصفه هذا يظهر خطأ المتأخّرين في نسبتهم القطبانيّة للمتأخّرين المشهورين أشهر من الملوك، المتّبَعين بالألوف، المعروفين حتّى للنّساء والصّبيان، المدّعين ذلك لأنفسهم وغيرهم إليهم.

الثّاني: إذا كان خفيّاً فكيف ساغ لواصفه أن يقول إنّه يرى عالماً جاهلاً أبله فطيناً إلى آخر ما جمع فيه من التّناقض ومن الأوصاف الكثيرة، وقد يقال: إنّ ذلك على سبيل العلم لا الرّؤية. فيقال عليه: وأين العلم المفضل بهذا أكتابٌ وسنةٌ أو إجماعٌ أو قياسٌ؟! فإن قيل: الكشف[2]. قلنا: الكشف لا يكون دليلاً، وهو أيضاً عين الظّهور. فإن قيل: خفي عن قومٍ وظهر للآخرين. قلنا: أمّا أوّلاً: فقد أطلقتم ولم تفرّقوا. وأمّا الثّاني: فتحكّم لا دليل عليه، كما أنّ ما وصفتموه به من التّناقض لا يليق بعضها بأهل المروءة؛ لأنّ إظهار الأخذ بالأمر وما معه خير من التّظاهر بالتّرك فضلاً عمّن هذا شأنه، ولو كان في هذا الوصف إحسانيّة لكان أولى برسل الله - عليهم السّلام -، ومن هذا المعنى سهل على الحمقاء أن يعتقدوا الحمقاءَ والجهّالَ

---

(1) هو محمد بن محمد العبدري الفاسي الشهير بابن الحاج، المتوفى سنة737ه. وقد وصف القطب بقوله: (إذ إن القطب إنما هو واحد، وهو أعز من أن يجتمع به إلا الواحد من الأفذاذ ومع ذلك قل من يعرفه؛ لأن صفته كما قال الشيخ الإمام أبو عبد الرحمن الصقلي في كتاب الأنوار له والله سبحانه وتعالى يدير القطب في الآفاق الأربعة من أركان الدنيا كدوران الفلك في أفق السماء، وقد سترت أحوال الغوث، وهو القطب عن العامة والخاصة...) المدخل(213/3).

(2)قال الجرجاني في التّعريفات: (الكشف في اللغة: رفع الحجاب، وفي الاصطلاح: هو الاطّلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبيّة، والأمور الحقيقيّة وجوداً وشهوداً). (ص/184).

والتّاركينَ للدّين والمروءة، ومن عارضهم قيل له: هؤلاء يُنظَرون في هذه الأطوار، ويُرَون في هذه الصّفة الذّميمة يسترون بها الأوصاف الحميدة.

وقالوا أيضاً: القطب واحد، وهو أغرب رجلٍ لا يجتمع به إلّا الواحد من الأفذاذ[1]. وهذه مناقضةٌ ظاهرةٌ أيضاً؛ لأنّ اتّحاد القطب يدافع تعدّده، والتّابعون لهؤلاء عدّدوا الأقطاب حتّى إنّه ربّما ادُّعِيت هذه الصّفة لعددٍ كثيرٍ في زمانٍ واحدٍ، كما أنّ اطّلاع واحدٍ عليهم فقط ينافي الخفاء المدّعَى. وكونه الخفاء غالباً لا دليل عليه إلّا دعوى التّلميذ لأستاذه؛ لئلّا يخرجه من هذا الوصف الّذي لا مثل له، وكذا يقال في دعوى التّعدد بعد دعوى الاتّحاد مع أنّ كثير المطّلعين على الأقطاب المشهورين أكثر من الملايين، وهذا أيضاً يناقض أقوالهم: وقد سترت أحواله على الخاصّة والعامّة.

وقد تقدّم أنّ القطب هو الغوث، وصاحب الفرق مطلوب بالفارق الّذي لا مطعن فيه.

وانظر قولهم أيضاً: ولا تطوى له أرض، لا يمشي في هواء ولا على ماء، ولا يأكل من غير سبب، ولا يطرأ عليه شيءٌ من خوارق العادة، مع قولهم أنّ الله تعالى يديره في أركان الدّنيا كما يدير الفلك فوق السّماء، ومع إجماع أهل هذا الشّأن ومن تبعهم من جلّ أهل البسيطة على أنّ خوارق العادة، والإغاثة كلمح البصر، والكون في كلّ موطن، والتطوّر بأشكالٍ كثيرةٍ، وإسماع الكلام، وإجابة الدّاعي، والطّواف بالأرض، والمشي على

(1) المدخل لابن الحاج(213/3).

الماء وفي الهواء ثابتٌ للأقطاب. ويكفي ما ذكره أبو المواهب الشّعراني[1] في الأقطاب الأربعة. فما أبعد هذه الأقوال عن أن يكون مركزها علميّاً.

وقولهم: سترت أحوال الغوث على الخاصّة والعامّة غيرة من الله[2]. ليت شعري أيكون هذا القطب أحبّ إلى الله من رسله حتّى لا يغار عليهم من انتفاع خلقه بهم، بل من رؤيتهم، بل من إذايتهم!. فإن قيل: هؤلاء أظهرهم لينتفع الخلق بهم وهذا ستره لعدم الانتفاع به. قلنا: وإذا لم ينتفع به فما فائدته مع أنّكم قد أثبتم له منافع لم تثبت لغيره. وعلى تسليم أن لا منفعة له في الخلق، ولكن الرّب سبحانه أراد ذلك ولا يُسأل عمّا يفعل. يقال: وأين الدّليل على هذه الدّعوى العظيمة؟.

كما أنّ قولهم: إنّ القطبانيّة ثقيلة قلّ أن يقيم فيها أحدٌ ثلاثة أيام[3]. وقولهم: لا بل هي كغيرها لا يتغيّر إلّا عند أجله. وقولهم: إلّا بالموت[4]. مع ما في هذا من النّظارة. يقال عليه: رتبة النبوّة أثقل من رتبة القطبانيّة بالدّليل، وقد حملتها قوّة الأنبياء وقال الله: ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ [المزمل: ٥]. وقد حمله النّاس في صدورهم، ولو ادّعى مدّعٍ أنّ الثّقال حسيٌّ أو شيءٌ غير هذا فليأت له بدليل.

([1])هو عبد الوهّاب بن أحمد بن علي الحنفي، نسبة إلى محمّد بن الحنفيّة، الشّعراني، أبو محمد. من علماء المتصوّفين. توفي سنة(973)ه. الأعلام(180/4). وهو من زنادقة الصّوفية وضلالهم، وله كتاب الطبقات طافح في الشركيات والبدع والضلال.

(2)المدخل لابن الحاج(213/3).

([3])انظر: شرح الزّرقاني على المواهب اللدنيّة(479/7).

([4])انظر: المصدر السابق نفس الجزء والصفحة.

وقد قال بعضهم أيضاً: (فإذا رآه الرّائي لا يراه حقيقةً). [1] وهذا أيضاً مجرّد تقوّل كيف وقد رأى النّاسُ الأنبياءَ - عليهم السّلام - رؤية لا تحتمل شكّاً ولا خيالاً، ودعوى أنّ المراد بالحقائق المواهي[2] يؤذن بأنّه لا مزيّة لهذا على ذاك؛ لأنّ النّاس متّفقون في المواهي علماً وجهلاً.

وكونه به يفاض على الأكوان، وهو الواسطة بينهم وبين الله فيَقسم الفيض المعنوي على حسب تقديره. هذا كلام بعد تردّد موصوفه بين الألوهيّة والنّبوة لا تقوم عليه حجّةٌ نقليّةٌ ولا عقليّةٌ؛ وإنّما الرزّاق هو الّذي يُصمد إليه في الحوائج، فيفيض ويقسم بحسب التّقدير، والمراد: هو الله الّذي لا إله غيره. مع أنّ هذه الدّعوى معارَضةٌ من الدّاعي أيضاً: أنّ النّبي ρ هو مصدر الفيض، القاسم أمداد الخزائن الإلهية؛ الحسيّة والمعنويّة، ولكن بحسب مراده وتقديره.

وقال بعضهم: إنّه لا يتأهّل للقطبانيّة حتّى يحصّل معاني الحروف الّتي في أوّل السّور. ليت شعري هل لتلك الحروف معاني غير ما روي فيها عن السّلف الصّالح ومفسّريهم، ولو جاء بها دليلٌ فأين هو؟ وكيف عدل عنه السّلف وأفضل الخلف؟!.

وزعموا أيضاً أنّ ما في ذلك من دليل ومدلول موضوع، وعلى تسليم أنّ لها معنىً لا يعرف فما طريق المعرفة له؟ وما دليل معرفته لشخصٍ بعينه؟ وهل يسلّم ذلك بمجرّد الدّعوى ويرتب ذلك على هذا التسليم ممّا لا

([1])شرح الزرقاني على المواهب اللدنية(479/7).

([2])مواهي جمع ماهيّة. والماهيّة: تطلق غالباً على الأمر المتعقّل، مثل المتعقّل من الإنسان، وهو الحيوان النّاطق مع قطع النّظر عن الوجود الخارجي. والأمر المتعقّل من حيث إنّه مقول في جواب ما هو، يسمّى ماهية، ومن حيث ثبوته في الخارج، يسمّى حقيقة. التّعريفات(ص/195).

يمكن وصول أحدٍ إليه إلّا بالاصطفاء والعزّة الّتي لا عزّة بعدها، ونظير هذا قولهم: نعوته بالتحقّق والتخلّق بمعنى جامع الأسماء الإلهية بحكم الخلافة الخ. لولا قولهم بحكم الخلافة لكان على هذا هو الإله. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ولكن بهذا القيد يقتضي أنّه متحقّق ومتخلّق بالكبرياء، والجبروت، والعظمة، والألوهيّة، والقاهريّة فوق العباد، والرازقيّة، والهداية والإضلال إلى غير ذلك من صفات الإله ولا شريك له - سبحانه عزّ وجلّ - في أوصافه لا على جهة التحقّق مطلقاً ولا على جهة التخلّق بها أو بعضها، فهذه الدّعوى الّتي هي من إحدى الكبر المثبتة الوهيّة البشر من الطّوام والمضلّات الّتي يقبحها الدّليل، وينادي مملوء القلب إيماناً عند سماعها بالبكاء والعويل چ ﮈ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ چ [المطففين: ١٥]. تباركت ربّنا وتعاليت عمّا يقولون.

وقولهم: (هو مرآة الحقّ)[1]. قد كثر إطلاق القوم أنّ للحقّ مرآةً يتراءى فيها، فإن كان قصدهم بذلك من حيث مغرب الدّلالة عليه كما هو معلوم في علم الكلام فقد صدق القوم، ولكن ما معنى تفرّد القطب وأشكاله بهذا المعنى؟! بل الكون كلّه سواء في ذلك ولا مزيّة له على غيره. وإن كان بمعنى الشّعور والتّذكر لله فهذا أيضاً ثابتٌ لجميع الدّالين على الله المتّصفين بصفة الدّلالة اتّصافاً من رآه من أولي الألباب ذكر الله. فما معنى التّخصيص بهذا دون ذلك؟ ، إلّا أن يكون ذلك على سبيل القوّة والضّعف، وحينئذٍ لا أقوى في ذلك من أنبياء الله، وإن كان القصد بذلك هو أنّ الحقّ يُرى مصوّرا في تلك المرآة كما تُرى الصّور فيها، أو شخصاً كما تُرى

([1])انظر: الفتوحات المكيّة(573/2).

المشخّصات؛ فالأوّل: مذهب المجسّمة[1]. والثّاني: مذهب الحلوليّة وهما مذهبان فاسدان وباطلان، وكثير من أهل هذا الفنّ يعتقدون هذا، ويزيد غيرهم أنّه عين الأشياء لادّعائهم وحدة الوجود[2]، وأنّ الله يتجلّى في خلقه كذلك، وقد قال بعض أهل زماننا: إذا جاءك في صورة حنش - يعني ذكر الأفاعي - فإيّاك ثمّ إيّاك أن تنكره فتكفر بربّك، وما هو معناه. نسأل الله السّلامة والعافية من البليّة.

وقولهم: المطّلع على السرّ. إن كان معناه هو ما يبديه الله تعالى للعلماء من أسرار الخلق والشّرع، والأحكام والأفعال، والمنافع والمضار، فهذا قد أخذ منه كلّ واحدٍ حظّه وقسطه بالعدل. وإن كان معناه الإحاطة بجميع ذلك؛ بحيث لا يكون فرق بين ما يعلمه هو وما يعلمه بارئه إلّا القِدم والحدوث، فهذا ليت شعري بعد فقد الدّليل الصّحيح عليه، كيف لم يثبت للأنبياء - عليهم السّلام -؟ ، وعلى ثبوته فما الفرق بين النبيّ وهذا؟ كما أنّ دعوى أنّ بعض الأنبياء - عليهم السّلام - مرآة الحق - على ما يدّعيه الكثير من أولئك - يناقض ثبوت ذلك للمحدَّث عنه. وعليه فأيّ فرق بينه وبين النّبي أيضاً.

وقوله: وقد يكون حدّاداً، وتاجراً، وبائع الفول، وما أشبه ذلك. انظر هذا مع كونه يفيض على الكون، ويدور في أركان الأرض، وكونه جوّالاً

---

(1)التجسيم: هو اثبات الجسم لله تعالى وقد ذكر ابو الحسن الاشعري رحمه الله ستة عشر قولا لطوائف التجسيم والعقل بأول وهلة يعلم أن من كانت هذه مقالته لم يكن له في الإسلام حظ. التبصير في الدين(ص/40).

(2)وحدة الوجود: مذهبٌ فلسفيٌ لا ديني، يقول بأنّ الله والوجود شيء واحد غير منقسم، ويعتبرونه - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - صورة هذا العالم المخلوق، أمّا مجموع المظاهر الماديّة فهي تعلن عن وجود الله دون أن يكون لها وجودٌ قائمٌ بذاته، وهي عقيدة النّصارى واليهود وكثير من الصّوفية. انظر: الموسوعة الميسرة(783/2).

فإنّ هذه الصّفات تنافي تلك الصّفات الأولى، ولو جعل الله الفيض بيد أحد وقسمة الأرزاق لَجعَله بيد الأنبياء ـ عليهم السّلام ـ لا بيد فوّال وحدّاد.

وإن كنت لا أقول للذين تزدري أعينكم لن يوتيهم الله خيراً، الله أعلم بما في أنفسهم إنّي إذاً لمن الظّالمين؛ ولكنّي أجادل بما ثبت بالدّليل والبرهان ما لم يثبت بهما.

كما أنّ قولهم يتلقّى أنفاسه إذا دخلت وإذا خرجت بأحسن الآداب؛ لأنّها رسول الله إليه يدلّ على أنّها لا واسطة بينه وبين ربّه، وهو ملائم لما تقدّم أنّه الواسطة بين الله وبين عباده، وهي مظاهرة على النّبوة مع ما في ذلك من الاتّصاف بما لم يشترط في النبوّة، وقد ادُّعي أنّها عين الكمال فيها. وقضايا الأنبياء وتصرّفاتهم الدنيويّة تنبّئ عن ذلك.

وقولهم: لا يتقيّد بمكة. مناقض للدّليل الّذي استدلّوا به؛ إذ فيه أنّه بمكّة. وكذا القول أنّه باليمن. وهذه مقالة الأقطاب وأصحابهم غير ملتفتين إلى التّقييد بمكان أو زمان؛ لئلّا يسلبوا عن أنفسهم ومعتقدهم ذلك.

والقول بالهوى هو الموصل إلى هذا التشعّب والتّخالف في الكلام، ومناقضة أقوال المتقدّمين والمتأخّرين في الخفاء والظّهور، والاتّحاد والتعدّد، والنّعت، والمسكن، وغير ذلك.

وقولهم: هو عاكف في حضرة القدس. بعد أن تقدّم لك أنّ الكون كلّه في حضرة الله وبين يديه، لا تخفى عليه منه خافيةٌ، ولا يبعد من حضرته أحد؛ ولكن الاختلاف جاء من حيث الغفلة والعلم، والتذكّر وعدمه، واستغراق التذكّر وعدمه، فالمستغرق أقوى من غيره. وعلى هذا فالعكوف في الحضرة القدسيّة ليس خاصاً به على هذا المعنى، وإن كان المراد حضرة القرب الحسيّ، أو بفناء الرّوح على الوجه المتقدّم؛ فكيف يلائم كونه

لا تطوى له الأرض، وقسمة الأرزاق، وابتهاله، والدّعاء، والتّجارة، وبيع الفول، وضرب الحديد؟

ومثل ذلك قولهم: هو الخليفة الباطني. وهذا رجوعٌ إلى مذهب الباطنيّة بلا شك، والمسلمون كانوا لا يميّزون بين ظاهر ولا باطن، ولا يعرفون الباطن حتّى ظهر أهل الباطل القائلين بالباطن، ومعلومٌ أنّ الباطن هو لبّ الظّاهر ومركزه والمقصود منه، وقد جاءت الأخبار المتواترة والكتاب وإجماع العلماء على فرضيّة الخلافة الظّاهرة، والأمر بها والتّناهي إلى حكمها مادامت على السّنن المشهورة، وإلى حديث صحيح، أو غريب، أو لفظ آيةٍ، أو فتوى مشهورةٍ عن الرّاسخين في العلم في هذه الخلافة الباطنيّة، وعليه فلا علم ولا رسوخ ولا باطن.

كما أنّ قول الخوّاص[1] ومن تبعه: (وأوّل من تقطّب بعد النّبي ρ الخلفاء الأربع على ترتيبهم في الخلافة، ثمّ الحسن، هذا ما عليه الجمهور وذهب الصّوفية إلى قوله. . . الخ)[2]. ينظر إليه من وجوه:

الأوّل: قوله: بعد الرّسول ρ. يحتمل أن يكون الرّسول ρ قطباً، ثمّ بعده الخلفاء؛ فالرّسل حينئذٍ أقطاب. وهاهنا يتخالف مع الحاتميّ[3]؛ حيث إنّ الأقطاب لا تكون إلّا من الأنبياء؛ وحيث توفي رسول الله ρ أبقى الله عيسى وإلياس والخضر - عليهم السّلام - أقطاباً بعده إلى قرب السّاعة، ويحتمل

([1])علي الخواص البرلسي، أحد أعلام المتصوّفة في القرن العاشر الهجري. كان أميّاً لا يقرأ ولا يكتب، جمع تلميذه عبد الوهّاب ما كان يقوله في كتاب سماه (درر الغوّاص في فتاوى سيدي علي الخواص).

([2])هذا القول ذكره الزّرقاني عند بعض الصّوفية في شرحه على المواهب اللدنيّة(479/7).

([3])الحاتمي هو ابن عربي وقد تقدّمت ترجمته.

أنّه لا يقول بقوله، وحينئذٍ أين القطب في زمان رسول الله ρ ؟ وكيف رتّب قطبانيّة الخلفاء على موت الرّسول ρ؟! ويحتمل أن يقول بقوله، ولكن يخالفه فيما بعد الرّسول ρ، أو في الحصر في الأنبياء قبلاً وبعداً، وأيّ دليل على الأصل المبني عليه؟ فضلاً عن دلائل الاحتمالات الواهية والمخالفة المتهافتة.

الثّاني: قوله: (هذا مذهب الجمهور). ليت شعري أيّ الجمهور؟ إن كان جمهور العلماء فهم بريئون من القول بالباطن، فضلاً عمّا يترتّب عليه. وإن كان جمهور الصوفيّة فهو مقابله. وإن كان جمهور المنتسبين للعلم المقدّمين لأقوال الصوفيّة على الكتاب والسنّة فهم هم بلا فرق، ولعلّه الجمهور الهوائي.

الثّالث: قول الصوفيّة: (أوّل من تقطّب فاطمة - رضي الله عنها -)[1]. وكذا قولهم: (الحسن بن علي). وقولهم: (إذا مات القطب خلفه أحد الإمامين، وأنّ أحدهما مقصورٌ على علم الملك، والآخر على علم الملكوت)[2] وصفاً بما لم يدّعه نبيّ ولا مرسل، ولا ثبت في دليلٍ لأحد، مع أنّه إذا كانت مملكة الوزيرين علم الملك والملكوت؛ فمملكة السّلطان الجميع. وإذا قيل: إنّ معنى ذلك أنّ أحدهما لا يتجاوز علم الملك، والآخر لا يتجاوز علم الملكوت، ليس المراد المملكة. قلنا: هو خلاف ما تقتضيه الوزارة؛ إذ تقتضي المملكة والسّلطانة، وتقسيمها بين الوزراء، ويدلّ لذلك كونه الخليفة الباطني.

([1]) قال الزّرقاني في شرحه على المواهب اللدنيّة: (وذهب بعض الصوفيّة إلى أنّ أوّل من تقطّب بعده ابنته فاطمة). (479/7).

([2]) ذكره الزّرقاني عن بعض الصوفيّة. شرح الزّرقاني على المواهب اللدنيّة(479-480/7).

وكذا يقال في قول سيّد عبد القادر الفاسي[1]: (اتّفق الأئمة على أنّ الخلافة والقطبانيّة اجتمعت في كلّ من الخلفاء الأربعة، وأوّل الأقطاب الّذي انفرد له الأمر الحسن بن علي رضي الله عنه)[2]. فقوله: (اتّفق الأئمة). إمّا على الخلافة والإمامة فمسلّم، وإمّا على القطبانيّة فلا أدري من هم؛ فإن كانوا أهل السنّة المقتدى بهم؛ فقد كانوا لا يعرفون قطباً، ولا يقولون به، ولا رووا دليله، ولا جاء في كلام واحدٍ منهم في صفة الخلفاء به، وهذه الموطأ عنهم بل والكتب الستّة تنبّئ عن ذلك، وإن كان الخوارج[3]؛ فهؤلاء ينكرون خلافة بعض الصّحابة فضلاً عن تقطّبهم، وإن كانوا الرّوافض قائلين بهذه البدعة الشّنيعة؛ فهم ينكرون خلافة الصّحابة الأعلام فضلاً عن تقطّبهم عندهم، فإن كانوا أئمّة الاعتزال؛ فهم أبعد وأبعد من هذا الشّأن، وأنتم لا تقيمون لهم وزناً فضلاً عن مراعاة اتّفاقهم، نعم يقال: فهُم الأئمّة المتقطّبون، أو المحكّمون لأقوالهم عليهم بلا دليل. وهذا الاتّفاق يقال فيه ما قال ابن

([1])عبد القادر بن علي بن يوسف بن محمد المغربي، الفاسي، المالكي. توفي: (1091)ه. الأعلام (41/4).

([2])لم أقف عليه.

([3])الخوارج: إحدى الفرق الضالة المارقة، وهو اسم يطلق على كل من خرج على الإمام الحقّ الّذي اتّفقت الجماعة عليه، سواء كان الخروج في أيام الصّحابة على الأئمّة الرّاشدين، أو كان بعدهم على التّابعين بإحسان، والأئمة في كلّ زمان. انظر: الملل والنّحل(114/1). قال شيخ الاسلام: (هم أوّل من كفر المسلمين؛ يكفرون بالذنوب، ويكفرون من خالفهم في بدعتهم ويستحلون دمه وماله). مجموع الفتاوى(279/3).

الجوزي – رحمه الله - في إجماعهم أنّه لا يساوي بعرةً[1]، وأين الدّليل على هذا الاتّفاق؟.

وقولهم: (أوّل من تقطّب بعد الصّحابة سيّدنا عمر بن عبد العزيز)[2]. ليت شعري كيف يلائم هذا ما ذكرتموه في وصف القطب من الإفاضة على الكون، ووصول الأرزاق والخيرات على يديه، وعكوفه في حضرة القدُس دائماً، ودورانه في الأفق كدوران الفلك، إلى غير ذلك، وقد كان عمر إذا تفكّر خُبَيبا[3] المقتول بقربةٍ يقول: (كيف أمشي وخبيبٌ في الطّريق)[4]. وما كان عمر جوّالاً، ولا يدور في الأرض دوران الفلك، ولا له وزيران؛ واحدٌ في علم الملك، والآخرُ في علم الملكوت، بل نقول إنّ هذا اللعب والأقوال المتهافتة أصحابها لا يضرّهم التّناقض فيها وفي الأحكام، وإلّا فكيف وسع وصف القطب بالخفاءِ والمتقدّمين والمتأخّرين منهم إلّا ما استثني من ظاهره التقطّب، وهؤلاء الخلفاء الرّاشدون، ومن نسب إليه ذلك من النبيّين، والتّابعين، أشهر من كلّ شهير؟!

([1]) هذه العبارة ذكرها ابن الجوزي - رحمه الله - بعد ادّعاء الصوفيّة الإجماع على أنّ الخرقة المخرقة وما انبعث من الخرق الصّحاح الموافقة لها إن ذلك كله يكون بحكم الجمع يفعلون فيه ما يراه المشايخ. فقال: (أنظروا إخواني عصمنا الله وإياكم من تلبيس إبليس إلى تلاعب هؤلاء الجهلة بالشّريعة، وإجماع مشايخهم الّذي لا يساوي إجماعهم بعرة). تلبيس إبليس(234/1).

([2]) ذكره الزّرقاني عن بعضهم في شرحه على المواهب اللدنيّة(479/7).

(3)خبيب بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي المدني. وقصته مع عمر بن عبد العزيز ذكرها المزي في تهذيب الكمال(225/8).

([4])قال ابن الجوزي -رحمه الله-: خبيب بن عبد الله بن الزبير، ضربه عمر بن عبد العزيز بأمر الوليد مئة سوط....فكان عمر إذا قيل له: أبشر، قال: كيف بخبيب على الطريق؟. انظر: مناقب الإمام أحمد(ص/463).

وكيف يلائم هذا قولَ واصفه بأنّه لا يطّلع عليه إلّا الفذّ، وأنّه رأس العارفين؛ لا يساويه أحدٌ في المعرفة، وأنّه أبلهُ حاذقٌ، جاهلٌ عالمٌ، تاركٌ آخذٌ، دائرٌ في أركان الأرض، طوّافٌ ملئ الكون، له إمامان، وقد علم معاني الحروف المقطّعة، مسكنه مكّة كما يفيده دليلهم، خلافاً لمن خالف كما تقدّم، وأنّه واسطةٌ كما تقدّم، وأنّه صاحب الخلافة الباطنيّة، إلى غير ذلك ممّا قدّمناه.

وهذا لأنّ الخلفاء الرّاشدين لم يُروَ أنّ لأحدهم إمامين على الصّفة المتقدّمة، ولا أنّ الحسن بن عليّ أعلم من ابن عبّاس – رضي الله عنهما ـ، ولا أنّ عمر بن عبد العزيز أعلم من الزّهري ومن سعيد بن المسيّب، ولا أنّ أحداً خرج منهم من محلّه المشهور وأدير في أفق الأرض وأركانها، ولا أنّه كان يفيض الأرزاق المعنويّة والحسيّة على الخلائق، ولا أنّه كان خافياً على الخلق، ولا أنّ أحداً منهم نقل عنه بطريقٍ صحيحٍ أنّه قطب زمانه، إلى غير ذلك ممّا يفهمه كلّ لبيب.

وكذا قولهم: (وقد تقطّب الشّافعيّ) فإنّه من تحكيم الأوهام والخيالات:

أمّا **أوّلاً**: فما الفرق بين الشّافعي وبين غيره من الأئمّة الّذين في زمانه حتّى يتقطّب ولا يتقطّبون؟!.

وأمّا **ثانياً**: فأيّ دليلٍ جاء عن الشّافعيّ أنّه قطب زمانه بالمعنى المتقدّم؟ والأصحّ عنه لم يلائم ما زعمتموه للقطب؛ كيف والشّافعي هذا ينقل عنه ما معناه: ما تصوّف أحدٌ أوّل النّهار إلّا يحمق عند الظّهر قطعاً[1].

([1])روى البيهقي في مناقب الشّافعي، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: سمعت أبا محمّد؛ جعفر بن محمّد بن الحارث يقول: سمعت أبا عبد الله؛ الحسين بن محمّد بن =

وأقوال المزني[1] صاحبه فيما أحدِث في الرّقص والسّماع مشهورةٌ، وإذا كان الشّافعي وغيره يحمقون أهل هذا الشّأن ويعيبونه ويدعونه فيما هو أخفّ من القطب وما في معناه، فكيف يجمل بهم أن يعدّوا أنفسهم من أهل هذه البدع؟!

كما أنّ مناقضتهم لأقوالهم ما ذكره بعضُهم من أنّ اسم القطب عبد الله، وعبد الجامع[2]؛ فإنّ هذه الأسماء لم يسمّ بها واحدٌ من الخلفاء الّذين قطّبوهم قبل، ولا أنّه اسم أحدٍ من القطباء المتهوّرين ما للأنفاس، ولا كثير ممّن نسبت إليه هذه الرّتب، ولا يقال إنّ هذه الأسماء عامّة يصدق على كلّ واحدٍ من هؤلاء؛ لأنّهم عبيد الله؛ لأنّا نقول: إذا روعي هذا صدق على جميع الخلائقچ ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ئى ی ی چ[مريم: 93-94].

بحر يقول: سمعت يونس بن عبد الله الأعلى يقول: سمعت الشّافعي يقول: (لو أنّ رجلاً تصوّف من أوّل النّهار لم يأت عليه الظّهر إلّا وجدته أحمق). (207/2).

([1])هو إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم المزني، صاحب الإمام الشّافعي. من أهل مصر. كان زاهداً عالماً مجتهداً قويّ الحجّة. وهو إمام الشّافعيين. من كتبه (الجامع الكبير) و (الجامع الصغير). توفي: 264ه. الأعلام(329/1). وانظر: وفيات الأعيان(217/1).

([2]) الفتوحات المكيّة(573/2).

وقد ينقض قولهم أيضاً في مسكنه؛ فالأكثر أنّ مسكنه مكّة، وهو ما دلّ عليه دليلهم، ولكنّهم خالفوا هذا لما قدّمناه، ولعدم ضابطٍ يرجعونه إليه؛ فقال أبو سليمان[1]: هو بالجابية[2].

وقال بعضهم: وقال الزّرقاني[3] وغيره: هو دائرٌ في أركان الأرض، وطوّافٌ وجوّالٌ لا يستقرّ له قرار. غير أنّ الزّرقاني قال أنّه في حضرة الحقّ سبحانه يقدس لا يخرج منها أبداً ويشاهده. إخاله قال: في كلّ لحظة. وليس بجبريل فإنّ جبريل قد يفارق في حالة مجيئه للأنبياء، وتبليغه رسالة ربّه. وقد قدّمنا الكلام على الحضرة والمشاهدة.

وقال غيره: هو بالأرض. وزعم أنّه عددٌ كثيرٌ؛ حتّى إنّه في زمنٍ واحدٍ يحصل الخصام والقتال ببلدٍ واحدةٍ، بل في مدينةٍ واحدةٍ بين الأقطاب، ويكفّر بعضُهم بعضاً، ويبيح دمَه وعرضَه.

وقال الخفاجي: وبعد عصره ρ خليفته القطب، ووزراؤه النّجباء، والنّقباء، والأبدال.

([1])أبو سليمان الدّاراني؛ وهو عبد الرّحمن بن عطيّة، ويقال عبد الرّحمن بن أحمد بن عطية، وهو من أهل داريا، قرية من قرى دمشق. توفي سنة: 215ه. انظر: طبقات الصوفيّة(ص/74). والأعلام(293/3).

([2])الجابية: بكسر الباء، وياءٌ مخفّفة، وأصله في اللغة: الحوض الّذي يجبى فيه الماء للإبل. وهي قريةٌ من أعمال دمشق، ثمّ من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصفّر في شمالي حوران. معجم البلدان(91/2).

([3])هو محمّد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان، الزّرقاني، المصري، الأزهري، المالكي، أبو عبد الله، خاتمة المحدّثين بالدّيار المصريّة. توفي سنة: 1122ه. انظر: الأعلام(184/6). والرّسالة المستطرفة (191/1).

انظر ما معنى التّقييد ببعد عصر رسول الله ρ؛ الّذي هو عصر الصّحابة والخلفاء ـ رضي الله عنهم ـ؛ فإن كان حكم ما قبل العصر كحكم ما بعده فلا معنى للتّقييد بالبعديّة، وإن كان مخالفاً فقد عارض دعوى القطبانيّة للأنبياء ـ عليهم السّلام ـ؛ لأنّ الأقطاب لم يكن لهم هذا التّقسيم مع هذه الصّفة وإلّا طولبوا ببيان وزيرَي كلّ قطب منهم على ما وصفوا، وإلّا كان للشّافعي وزراء على هذا النّمط، وقد كان بعد عصر الصّحابة، كما أنّه مُعارَضٌ بما تقدّم من أنّ وزيريه إمامان؛ أحدهما مقصور على عالم الملك، والآخر على عالم الملكوت؛ وكيف يمكن أن يكون الإمامان وزيرين على ما زعمتموه من القطبانيّة له، ويسلّمانه إلى عدده ولا ينصرانه؟! أم كيف تكون الأبدال وزراءه ولا يفعلون معه من النّصرة ما يغلب به خصمه؟!. أم كيف يسكنون بلد خصمه، ويُتَوقّف على لعن بلادهم لأجلهم، كما جاء في الأثر المتقدّم؟! كما أنّ كون القطب خافياً لا يطّلع عليه الكثير من الخلق، دائراً أو جوالاً في أركان الأرض، أو عاكفاً في حضرة القدس لا يخرج منها، وفيّاضاً على الكون المددَ الحسيّ والمعنوي على سبيل الواسطة، لا تخفى عليه من ذلك خافيةٌ؟! كيف يقع عليه القتل والضّرب والنّكال؟! وقد وقع ذلك لكثير من الأقطاب.

ولعلّك تقول: هذه الأقوال باطلةٌ، وأمّا القول بأنّه كغيره لا تطوى له الأرض، ولا يمشي على ماء، وقد يكون غير خفيّ فصحيح. يترتب ذلك عليه حينئذ فنقول: هذا منك تحكّم؛ لأنّك إذا أبطلت أقوال المتقدّمين والأكثرين فيه بغير حجّةٍ فما أسعد قولك بالبطلان؛ لأنّه قول الأقلّ، ولفقد الحجّة أيضاً.

ثم نقول: فمن جملة ما قيل كما تقدّم أنّ الحاجة إذا عرضت من أمر العامّة ابتهل فيها النّقباء، ثمّ النّجباء، ثمّ الأبدال، ثمّ الأخيار، ثمّ العمد، فإذا

أُجيبوا وإلّا ابتهل الغوث، فلا تتمّ مسألةٌ حتّى تُجاب دعوته. قلت: وهذا القول مبحوثٌ فيه:

أمّا **أوّلاً:** فإنّ هذا التّرتيب إمّا تَنَبُّياً؛ وعلى تسليمه؛ كيف دعا رسول الله ρ على قومٍ فلم تُجب دعوته بمجرّد تمام مسألته[1]؛ بل قال له الله: ﭽ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫﭼ[آل عمران: ١٢٨]، وكيف دعا موسى وهارون - عليهما السّلام -: ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ[يونس: ٨٨]. فقال لهما الله ﭽ ﭒ ﭓﭼ[يونس: ٨٩]. قال أهل العلم: وكان بين الدّعوة والإجابة أربعون سنة[2]. وكيف لم يُجَب نوحاً في ابنه حيث قال: ﭽ   ﭼ[هود: ٤٥]. وكيف تأخّرت إجابة إبراهيم - عليه السّلام - إلى زمان الرّسول ρ في قوله ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ[البقرة: ١٢٩]. وكيف قال رسول الله ρ لأنس بن مالك – رضي الله عنه –: **((اللهمّ أكثر ماله وولده))**[3]. ودعا لمعاوية – رضي الله عنه – بالملك[4]، وغير ذلك، فلم يُجب إلّا بعد موت رسول الله ρ بزمان.

([1])أخرج البخاري بسنده عن سالم، عن أبيه، أنّه سمع رسول الله ρ إذا رفع رأسه من الرّكوع من الرّكعة الآخرة من الفجر يقول: اللهم العن فلاناً وفلاناً وفلاناً. بعد ما يقول: سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد. فأنزل الله: ﭽ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫﭼ إلى قوله: ﭽ ﮰ ﮱ ﭼ الصّحيح(ح/4069).

([2]) أخرج ابن جرير الطّبري - رحمه الله - عن ابن جريج قال: (يقولون: إنّ فرعون مكث بعد هذه الدّعوة أربعين سنة). جامع البيان(187/15).

([3])البخاري في الصّحيح(ح/6334)، ومسلم(ح/268).

([4])قال ابن حجر الهيثمي في باب إمرة معاوية -رضي الله عنه-: (عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص أن معاوية أخذ الإداوة بعد أبي هريرة يتبع رسول الله ρ واشتكى أبو هريرة فبينا هو يوضئ رسول الله ρ رفع رأسه إليه مرة أو مرتين وهو يتوضأ فقال : ((يا معاوية إن وليت أمراً فاتق الله واعدل)). قال : فما زلت أظن أني مبتلى بعمل لقول رسول الله ρ حتى ابتليت). رواه أحمد وهو مرسل ورجاله رجال =

وكم قال أيّوب - عليه السّلام - ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ [الأنبياء: ٨٣]. وكم ابتهل داوود - عليه السّلام - فيما وقع به، وقد حكى الله عن أنبيائه ومن معهم ممّن استبطأ النّصر، فقال تعالى: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙﭼالآية. [البقرة: ٢١٤]. ، وكم دعا الرّسول ρ في أيّام مكّة والطّائف فلم يُجَب بتمام مسألته في كلّ وقت؛ بل تارةً وتارةً، وكم دعا الخلفاء بعده فلم يجابوا لذلك، فعلى كونهم أقطاباً كما تقولون؛ فلِمَ لم يطّرد فيهم هذا الوصف، وعلى كونهم ليسوا بأقطاب؛ فلعلّهم أحطّ رتبةً من القطبانيّة، وبطلانه ظاهر.

فإن قلت: الإجابة تمام المسألة إنّما هي إرادة الله لما طلبه هذا العبد، والحكم بتنفيذه له لا تنفيذه بالفعل؛ فإنّه قد يكون الآن، وقد يتأخّر. قلنا: وحينئذ الحكم بالتّنفيذ لا يختصّ بهذا؛ بل هو لكلّ من توفّرت شروط دعائه، ثمّ يجاب كذلك. وحينئذ فلا مزيّة في إثباته للقطب وحده.

وأمّا **ثانياً:** فإنّه بلغَنا أنّ العامّة في زمن الأنبياء، وخصوصاً في زمن رسول الله ρ إذا عرضت لهم الحاجة ابتهلوا إلى ربّهم بلا واسطة، أو بواسطة الرّسول ρ؛ فيبتهل إلى الله، ويبتهل الكلّ إلى الله؛ فيجابون من قِبَله سبحانه.

الصحيح ورواه أبو يعلى عن سعيد عن معاوية فوصله ورجاله رجال الصحيح ورواه الطبراني باختصار عن عبد الملك بن عمير عن معاوية وفيه إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر وهو ضعيف وقد وثق. مجمع الزوائد(186/5).

وقد رُوّينا من حديث البخاريّ عن أنس - رضي الله عنه – ((**بينما النّبي ρ يخطب فقام أعرابي فقال يا رسول الله**))[1] الخ. ثمّ ترك النبيّ ρ سنّته لمن يبتهل بعده للدّعاء في كلّ مقامٍ ممّا يناسبه.

ولمّا قحط النّاس في زمن عمر - رضي الله عنه - ابتهلوا إلى الله تعالى وخرجوا بالعبّاس - رضي الله عنه – فأجيبوا، ولم يكن في القضيّة هذه التّرتيب، ولا شعر به أحدٌ منهم، ولا قال أحدٌ منهم إنّ العبّاس قطبٌ، ولا قطّبه من قطّب الخلفاء، ثمّ لمْ تزل هذه سنّةً إلى يوم القيامة.

وأمّا **ثالثاً**[2]**:** فإنّ الأرض على زعمكم مملوءةٌ بهذه الطّوائف، وقد عمّ العامّة الأسى والبلاء، والتّاريخ ينبّئك عن القديم والحديث؛ فأين الابتهال بعروض الحاجة للعامّة؟! وأين الإجابة بتمام المسألة؟! وقد ذكرنا في هذا

([1])أخرجه البخاري بسنده عن أنس - رضي الله عنه - أنّ رجلاً دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر، ورسول الله ρ قائم يخطب، فاستقبل رسول الله ρ قائماً، فقال: يا رسول الله: هلكت المواشي، وانقطعت السّبل، فادع الله يغيثنا، قال: فرفع رسول الله ρ يديه، فقال: ((اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا)). قال أنس: ولا والله ما نرى في السّماء من سحابٍ، ولا قزعةٍ ولا شيئاً وما بيننا وبين سلع من بيت، ولا دار قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل التّرس، فلما توسطت السّماء، انتشرت ثمّ أمطرت، قال: والله ما رأينا الشّمس ستاً، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة، ورسول الله ρ قائمٌ يخطب، فاستقبله قائماً، فقال: يا رسول الله: هلكت الأموال وانقطعت السّبل، فادع الله يمسكها، قال: فرفع رسول الله ρ يديه، ثمّ قال: ((اللهم حوالينا، ولا علينا، اللهم على الآكام والجبال والآجام والظراب والأودية ومنابت الشّجر)). قال: فانقطعت، وخرجنا نمشي في الشّمس. قال شريك: فسألت أنس بن مالك: أهو الرّجل الأول؟ قال: لا أدري. صحيح البخاري(ح/1013)، وهو عن مسلم(ح/8).

([2]) في المخطوط: رابعاً. وهو خطأ.

الفصل في كتاب الاستفاضة[1]: (ما إذا ضُمّ هذا إليه يكون نافعاً إن شاء الله).

ثمّ لنختم هذه المعارضات بما قالوه في الختم[2] فنقول: ما كانت الدّعاوى مقبولة بلا دليلٍ والعمل لازم بها بلا بحثٍ ولا سؤال، كثرت الأقاويل، واتّسعت الآراء وتشعّبت، وتسامح النّاس في ضعف دليل الأوّل ووضعه فيما يقولون أو يروون؛ فقالت طائفةٌ بالأبدال وما معهم، ثمّ تفرّقوا أوزاعاً واختلفوا كثيراً، ثمّ زادت طوائفُ أخرى الأجراسَ، والعرفاء، والرّجبيين، ورجالَ الغيث، والبهاليل[3]. اختلفوا اختلافاً لا يكاد ينضبط في ذلك، ثمّ اجتمعوا أو كادوا يجتمعون على القطب وصفاته وإيجاده، ثمّ ظهرت فرقٌ أخرى عدّدته وسلبته ما ألبسه غيرهم، ثمّ ظهر من زعم أنّ

([1]) كتاب: (الاستفاضة في أنّ النبيّ ρ لا يرى بعد وفاته يقظة). موضوعه: الرّد على السّيوطي الّذي زعم أن النبي ρ يرى بعد وفاته يقظةً. مختصر ترجمة عبد الرّحمن التّنيفي(ص/25).

([2])قال ابن عربي: (ومنهم رضي الله عنهم (يعني الأولياء) الختم، وهو واحدٌ لا في كلّ زمان، بل هو واحد في العالم يختم الله به الولاية المحمّدية فلا يكون في الأولياء المحمديين أكبر منه). الفتوحات(9/2).

([3])البهلول: السيّد الجامع لصفات الخير، المرح الضحّاك. والجمع: البهاليل. انظر: المعجم الوسيط (74/1). والبهاليل لفظة صوفية ظهرت فى القرون الأخيرة من تاريخ التصوف الإسلامى، والمقصود بها

أولئك المتصوفة الهائمين ليلا فى مفاوز التعبد وصحروات الرياضات الروحية والواحد منهم (البهلول) يظل يقضى لياليه فى مجاهدات شاقة لتهذيب النفس وللارتقاء بالروح. . وهى تلك المجاهدات التى حددها أوائل الصوفية فى أربعة طرق: السهر - الجوع- الصمت -الخلوة.

القطب غير الغوث، ثمّ لما اتّفقوا على رجحان هذا الوصف الأكبر؛ أحدث آخرون القول بالختم لينتموا إليه، ويرفع قدرهم على غيرهم بالانتماء إليه.

وبعد هذا فلنشرع في القول فيه فأقول: هذا الختم لم يرد به دليلٌ لا من حديثٍ ضعيفٍ ولا موضوعٍ، ولا يُرجَع فيه إلى قول مَن يُقتدى بهم من الرّاسخين في العلم.

وقد ذكر هذا صاحب تذكرة الموضوعات عن ابن الجوزي، ثمّ بعد عدم إمكان إتيانه بدليل تَفرَّع الخَتمِيّة وأصحابهم فيها فقالوا في ذلك: الولاية على قسمين؛ قسمٌ ثابت لجميع الموجودات؛ بمعنى أنّ لكلّ موجودٍ وجهةٌ إلى الله تعالى. فجعل القسم الأوّل لجميع الموجودات؛ وهي كما تعلم على ثلاثة أقسام:

الأوّل: هم أهل طاعته وولايته، ومنهم القسم الثّاني عندهم، ولا مبتهل عندهم إلّا النبيّ ρ وأمّته، وليست الولاية محصورة في ذلك؛ بل تتعدّى إلى الملائكة وأهل الجنّة ومؤمني الأمم الماضية، ومثل ذلك ممّا لا يعلمه إلّا الله.

الثّاني: جمادات لا روح لها.

الثّالث: حيوانات ليست بعاقلة.

القسم الثّاني أهل طاعته؛ وهو يداخل القسم الأوّل من الأقسام الثّلاثة الّتي جعلناها للقسم الأوّل، وسمّيت هذه الثّلاثة أولياء الله من حيث أنّ لها جهة تُنافي بها الولي، وهذه الجهة خاليةٌ على المعروف عند العلماء، وقيل مقاليّةٌ، وعلى كلّ حال؛ فثبوت الولاية من هذه الحيثيّة فيه ما فيه؛ لأنّ هذه الحيثيّة حيثيّةٌ عبوديّةٌ لا حيثيّة ولايةٍ. ولئن سلّمناه تقريباً فهي ولايةٌ من حيثُ النّظر، والاعتبار لبعض الجهات، وليست بشيءٍ في الشّرائع، ولا في الاعتبار الّتي يعتد به، ولا تجوز التّسمية بها؛ فلا يقال: إنّ هذا الكلب، أو

الكافر، أو هذا الحمار، أو هذا الحجر، يدخلون الجنّة من هذه الحيثيّة، ولا أنّ البعض منهم مكلّف، ولا أنّ هذا الكلب وليّ الله، ولا هذا الكافر وليّ الله. إذ لا يجوز شيءٌ من ذلك بالاجماع.

نعم عند الحلوليّة وأهل الوحدة يجوز كلّ ذلك، ولا ينكره أهل الجمع؛ وإنّما ينكره أهل الفرق والحجاب، فقوله تعالى: ﭽ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼالآية. [سبأ: ٤٠ -41]. وقوله: ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼالآية. [الفرقان: ١٧]. وقوله عزّ وجلّ: ﭽ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼالآية. [المائدة: ١١٦].

الآية الأولى والثّالثة في أوليائه حقّاً. والثّانية راجعةٌ إلى ما دلّت عليه الأولى والثّالثة من كونهم ملائكةً، أو أنبياءَ، أو صالحين. ولئن سلّمنا أنّ هذه الآية في الجمادات، وأنّ الله جعل فيها الرّوح، وخلق فيها الكلام كما يخلقه يوم القيامة فيها حتّى أجابت بما ذكر لما صحّت لهم هذه الدّعوى في طواغيت الكفّار؛ فإنّهم ليسوا بأولياء، ولا أتباعهم، وهذا القسم لم يذكروا له ختماً.

وأنا أقول: لا ختم له؛ لأنّ الله تعالى يبقي كثيراً من الكائنات بإبقائه أبد الآباد؛ فافهم.

وجعلوا القسم الولاية المنصبيّة، وهي أربعة أنواع: ولايةٌ عامّةٌ محيطةٌ بكلّ من قال لا إله إلّا الله، وولايةٌ ثابتةٌ، وولايةٌ هي باطن النبوّة من حيث هو نبيّ، وولايةٌ هي باطن الرّسالة من حيث هو رسولٌ. فقد قسّموا هذه الولاية إلى هذه المراتب، وهو خلاف المعروف المدلول عليه بالقرآن والسنّة والإجماع من أنّ الولاية هي المشتملة على الإسلام والإيمان والإحسان الحائط بشعب الإيمان، وهي ترجع في التّقسيم إلى ثلاثة أنواع:

الأوّل: الولاية العامّة لكلّ من قال لا إله إلّا الله وإن كانت له ذنوب غير مكفّرة، وقد قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ[البقرة: 257]، وقال النّبي ρ: **((من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنّة. . . قال: وإن فعل كذا وكذا))**[1]. وقال في المضروب على الشّرب: **((لا تلعنوه؛ فإنّه يحبّ الله ورسوله))**[2]. والجنّة دار أولياء الله، والمحبّة علامة أولياء الله. وهذا النّوع لم يذكر له ختمٌ، أو ختَمَه آخِر مؤمن تُقبض روحه بالرّيح الطّيبة بعد نزول عيسى بن مريم وموته عليه السّلام[3].

الثّاني: الأبرار؛ وهم أناسٌ غلبت أعمالهم الصّالحة على سيئاتهم. وختم هؤلاء كختم الأوّلين.

الثّالث: المقرّبون قد كملت فيهم شعب الإيمان، ولا تقع منهم مخالفةٌ إلّا نادراً، وقد يكون الرّجل محفوظاً نادراً كذلك، وقد يكون معصوماً؛ وهو النّبي ρ، وقد يعبّر عن هذه المرتبة بالسّابقين، وعن الثّانية بأصحاب اليمين،

([1])عن أبي ذر - رضي الله عنه -، قال: كنت مع النبيّ ρ، فلمّا أبصر - يعني أحدا - قال: ((ما أحبّ أنه تحول لي ذهباً، يمكث عندي منه دينار فوق ثلاث، إلّا دينارا أرصده لدين)) ثم قال: ((إنّ الأكثرين هم الأقلون، إلّا من قال بالمال هكذا وهكذا، - وأشار أبو شهاب بين يديه وعن يمينه وعن شماله - وقليل ما هم))، وقال: ((مكانك)). وتقدّم غير بعيد فسمعت صوتاً، فأردت أن آتيه، ثم ذكرت قوله: ((مكانك حتى آتيك))، فلما جاء قلت: يا رسول الله، الذي سمعت - أو قال: الصوت الذي سمعت؟ - قال: ((وهل سمعت؟))، قلت: نعم، قال: ((أتاني جبريل عليه السّلام، فقال: من مات من أمّتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة))، قلت: ((وإن فعل كذا وكذا)) قال: نعم. صحيح البخاري(ح/2388).

([2]) صحيح البخاري(ح/6780).

([3]) صحيح مسلم(ح/110) من حديث النّواس بن سمعان – رضي الله عنه -.

وقد أشار إلى ذلك بقوله سبحانه ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶﭷ ﭼالآية. [فاطر: ٣٢].

وخَتْم المرتبة الثّالثة كختم الأوّليتين؛ لأنّه لا دليل على أنّه يبقى بعد عيسى بن مريم ـ عليه السّلام ـ أحدٌ من المقرّبين، وإذا روعي أكبر المقرّبين؛ فعيسى بن مريم ـ عليه السّلام ـ من حيث أنّه الآخر في وجودهم، وأمّا من حيث البعثة ونسخ الشّرائع؛ فرسول الله ρ.

إذا عرفت أنّ ما قالوه خلاف المعروف؛ فلنرجع إلى المناقشة مع قائله في تقسيمه وختميّة ذلك التّقسيم فنقول:

القسم **الأوّل:** مسلّمٌ لا غبار عليه، والأقسام المعروفة في الحقيقة ترجع إليه.

والثّاني: وهي الولاية الذاتيّة الّتي هي باطن الحقيقة المحمّديّة المتّصفة بالأوصاف المذكورة؛ من كونها بحثاً ساذجاً تنمح منها القوابل، ولا تسع تعيّناً من التعيّنات الخ. هذه الولاية لم يدلّ دليلٌ على ذكرها ولا وصفها بوصف من هذه الأوصاف الرّاجعة في الحقيقة إلى الحلول ووحدة الوجود، بدليل ما ذكروه في ختمها؛ إذ قالوا: فكان الحاتميّ[1] ختم الولاية الذاتيّة. ولذلك أطلق لسانه في إفشاء وحدة الوجود، ولم يخش أحداً من أهل الدّوائر الكبرى؛ فإنّ الفاشي عن هذا الرّجل هو وحدة الوجود المعروفة من أنّ الإله سبحانه هو لبّ الأشياء، وروحها، والحالُّ فيها؛ وإنّما هي مظاهر تظاهر بها، وصفات تجلّى بها، فلا وجود لها في الحقيقة؛ وإنّما الوجود له.

([1]) هو ابن عربي.

وقد أنكر ذلك علماء زمانه عليه، وكتبوا فتاويهم، وقد جمع منها كثيراً تقيُّ الدّين الفاسي[1]، ولا يحتاج هذا المذهب الباطل إلى فتوى، ولا يقال: ليس معنى الولاية الذاتيّة ما فهمتم. لأنّا نقول: وما معناها حينئذ؟! وقد حاول كثير من هؤلاء أن يخرجها من هذا المعنى الباطل فلم يساعدهم اللفظ ولا المعنى، اللهم إلّا أن يرجعوا إلى مذهب العلم؛ من أنّ الوجود الإلهي ليس كغيره من تباين اللوازم، وإنّنا ننظر إلى الموجود مع الله نظر المستغني بالله عن كلّ ما سواه؛ وعليه فلا مزيّة حينئذٍ لهؤلاء على أهل العلم.

ويبطل هذا دعوى وحدة الوجود بالمعنى المتقدّم، وهم لا يرضون بذلك؛ بل ألّفوا كتباً في نصر ذلك المذهب، وحكموا بأنّ من لمْ يرَ الله في الأشياء بالعيان غير كامل التّوحيد. ولا يمكنهم القول بأنّ معناه استحضار التعلّق الصّفاتي، والنّظر من وجه الدّلالة دائماً؛ لكونهم لم يقتصروا على هذا المعنى، ولا رضوا به؛ بل ذمّوا من يستدلّ بالدّليل، وينظر إلى الكون من جهة الدّلالة على الله، وجعلوا الدّليل على الكون هو الله، وعكسوا التّرتيب القرآني والسنّي، وجعلوا الدّليل الشّهود والعيان، ودليل القاصرين الدّليل والبرهان، وقالوا: شتّان ما بين من يستدلّ بالأكوان على المكوِّن ومن يستدلّ بالمكوِّن على الأكوان.

ورتبة الأنبياء أفضل من كلّ رتبةٍ، ومع ذلك يستدلّون بالأكوان على المكوِّن.

---

[1] هو محمّد بن أحمد بن علي، تقي الدّين، أبو الطيّب المكي الحسني. مؤرخ، عالم بالأصول، حافظٌ للحديث. أصله من فاس، ومولده ووفاته بمكّة. من كتبه: العقد الثّمين في تاريخ البلد الأمين وقد ضمّنه جزءا في عقيدة ابن عربي وأقوال العلماء فيه. توفي سنة: (832)ه. انظر ترجمته في الضّوء اللامع(18/7)، والأعلام(331/5).

ومولانا سبحانه لا تدركُه الأبصارُ ولا تحيط به العقول والبصائر، وهو سبحانه خارجٌ عن العالم لا داخله؛ كما يقول الحلوليّة. وهو الباطل.

وإنّما يُرى يوم القيامة، والمشاهدة غير ما ذكر من الملاحظة والرؤية البصريّة لا يفهم له معنىً؛ فافهمْ علّمني الله وإيّاك علم اليقين.

والثّالث: ولايةٌ هي باطنيّةٌ من حيث أنّه نبيّ، وهذه الولاية الثّالثة أيضاً بعد الاتّفاق على أنّ الأنبياء أكمل أولياء الله، وتلك الإكماليّة جاءتهم من حيث اصطفاؤهم لإنْبَاء خلق الله، وإيصال خير المولى إليهم، وهذا يفيد أنّها أكمل ممّا قبلها، خلاف ما يفيده التّقديم من التّمويه بشأنها، وتصريح كثير من أنّها أفضل من النبوّة، حتّى يلجئوا لما قبحهم كثير من العلماء إلى الجواب بأنّ رسول الله ρ ثبتت له هذه الولاية مع ولاية النبوّة؛ فعندهم النبيّ أفضل من هذه الحيثيّة؛ لا من حيثيّة النبوّة، ونصوص الكتاب والسنّة والإجماع تدلّ على رفعة ولاية النبوّة لا على إكمال الولاية الّتي قبلها عليها.

ثمّ ذكروا أنّ لهذه الولاية ختماً؛ وهو المهديّ المنتظر. وعليه فيقال: ما معنى ختميّة لولاية النبوّة؟ إن كان بمعنى أنّ النبيّ[1] أوحى إليه من الله كوحي الأنبياء؛ فهذا مردود بالكتاب والسنّة والإجماع؛ قال الله تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ[الأحزاب: ٤٠].

وقال النبيّ: ρ**((لا نبيّ بعدي))**[2].

وأجمع العلماء على أنّه لا نبيّ بعد رسول الله ρ، ولا يوحى إلى أحدٍ بشرعٍ ولو لم يؤمر بتبليغه.

---

(1)لعله يقصد المهدي.

(2)صحيح البخاري(ح/3455)، وصحيح مسلم(ح/44/30).

وإن كان معناه أنّه يحكم بشريعته، ويبيّنها للنّاس؛ فهذا لا يدلّ على ختميّته؛ لأنّه يحكم بشريعته، ويبيّنها للنّاس.

وإن كان بمعنى ختم البيان الأكبر؛ فعيسى بن مريم بعده ـ عليه السلام ـ أكبر على أنّه لا يقال في هذا ختم النبوّة؛ بل ختم أكبر البيان أو أكبر خلافة عن رسول الله ρ، وهذا أيضاً كلّه على أنّ المهدي صحيح الوجود، وإلّا فالمحقّقون على أنّه لا مهدي في الإسلام، والأحاديث الدّالة عليه مطعونٌ فيها[1]، والفتنة الّتي أحرقت نارُها أهلَ الأرض، وأبادت كثيراً من

([1])الأحاديث الّتي جاءت عن المهدي منها الصّحيح، ومنها الحسن، ومنها الضّعيف، ومنها الموضوع، وأمّا اطلاقه ـ رحمه الله ـ بأنّها مطعون فيها. فهذا غير صحيح، قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (وهذه الأحاديث أربعة أقسام صحاحٌ، وحسانٌ، وغرائب، وموضوعةٌ). المنار المنيف(148/1). وكذلك قول المؤلف – رحمه الله ـ إنّ الحقّقين على أنّه لا مهديّ في الاسلام. فهذا غير صحيح، قال الآبري – رحمه الله ـ في مناقب الشّافعي: (قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى ρ بخروج المهدي، وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلا، وأنه يخرج مع عيسى عليه السلام فيساعده على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين). مناقب الشافعي(95/1).

وقال السفاريني ـ رحمه الله ـ: (قد كثرت الأقوال في المهدي حتى قيل لا مهدي إلّا عيسى، والصّواب الّذي عليه أهل الحق أنّ المهدي غير عيسى، وأنّه يخرج قبل نزول عيسى عليه السّلام، وقد كثرت بخروجه الرّوايات حتّى بلغت حد التّواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنّة حتّى عدّ من معتقداتهم). لوامع الأنوار البهيّة(84/2).

وقال الشّوكاني – رحمه الله ـ: (الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة، والأحاديث الواردة في الدجّال متواترة، والأحاديث الواردة في نزول عيسى بن مريم متواترة).

=

الدّيانة بهذه الدّعوى يدلّ على توهين القول بها من رسول الله ρ؛ لأنّ رسول الله ρ لا يخبر عن خيرٍ يؤدّي إلى شرٍّ، وينقلب شرّاً إلّا بالبيان كونه شرّاً؛ ولم يجيء ذلك البيان عنه.

والولاية **الرّابعة**: هي باطن الرّسالة، وقد ذكروا أنّ لكلّ ولايةٍ ختماً، ولم يعيّنوا لهذه ختماً؛ على أنّ ذكر الباطن في هذه الولاية ممّا لا يدلّ عليه نقلٌ ولا يحقّقه عقلٌ؛ وإنّما تلك المناصب ولايةٌ بنفسها وظاهرها، وإلّا لأدّى إلى أنّ الظّاهر ليس بولايةٍ، أو هو ساتر الولاية كستر اللفظ للمعنى؛ على أنّه لا لفظ إلا بمعنى، ولا معنى إلّا بلفظ من الاعتبار.

وللشّيخ عبد المحسن العباد البدر - حفظه الله – كلام قيّم أسوقه بتمامه لفائدته، قال: (أمّا الجواب عن السّؤال الثاني فهو أنّي لم أقف على تسمية أحد في الماضين أنكر أحاديث المهدي أو تردّد فيها سوى رجلين اثنين، أمّا أحدهما فهو أبو محمد بن الوليد البغدادي الّذي ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السّنة، وقد مضى حكاية كلام شيخ الإسلام عنه وأنه قد اعتمد على حديث: (لا مهدي إلّا عيسى ابن مريم)، وقال ابن تيمية: وليس مما يعتمد عليه لضعفه، انتهى، وسبق في أثناء كلام الّذين نقلت عنهم أنّه لو صحّ هذا الحديث فالجمع بينه وبين أحاديث المهدي ممكن. ولم أقف على ترجمة لأبي محمّد المذكور. وأمّا الثاني فهو عبد الرحمن بن خلدون المغربي المؤرخ المشهور، وهو الّذي اشتهر بين الناس عنه تضعيفه أحاديث المهدي، وقد رجعت إلى كلامه في مقدمة تاريخه فظهر لي منه التردّد لا الجزم بالإنكار، وعلى كلّ حال فإنكارها أو التردد في التّصديق بما دلت عليه شذوذٌ عن الحق، ونكوب عن الجادّة المطروقة، وقد تعقبه الشيخ صديق حسن في كتابه الإذاعة حيث قال: (لا شك أن المهدي يخرج في آخر الزمان من غير تعيين لشهر وعام؛ لما تواتر من الأخبار في الباب واتفق عليه جمهور الأمة خلفا عن سلف إلا من لا يعتد بخلافه) وقال: (لا معنى للريب في أمر ذلك الفاطمي الموعود والمنتظر المدلول عليه بالأدلة، بل إنكار ذلك جرأة عظيمة في مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة البالغة إلى حدّ التواتر). عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر(153/1).

ولا يقال للدّليل ظاهرٌ وللمدلول باطنٌ؛ لأنّه لا ظهور للَفظٍ إلّا بذلك المدلول؛ فالمدلول حينئذٍ هو الظّاهر.

وقولهم: لمـّا كانت النبوّة والرّسالة قد ختمت بالحقيقة المحمديّة، وبقي من المناصب ما بقي من الخلافة. . . الخ. هاهنا ينبغي للواقف أن يقف موقف الخبير المسترشد؛ فينظر أوّلاً في ختم النبوّة والرّسالة لسيّدنا محمّد ρ فيقول: هذا محلّ إجماعٍ، وأيّ شيءٍ من النبوّة والرّسالة والذّات ظاهرها بالنبيّ ρ وبقي باطنها الأشرف ليختمه المفضول؟! فإن أجيب بأنّ ذلك تقدير العزيز العليم. فيقال: بأيّ كتابٍ أم بأيّة سنّةٍ أرشدتنا إلى هذا التّقدير؟ فإن أجيب بدليلٍ على ذلك؛ فيكون محلّ الردّ والتّسليم. وأين هو؟ ولو وُجد لكتب بسواد العين.

ثمّ يتأمّل ثانياً ويقول: منصب الخلافة ما معناه؟ إن كانت الخلافة عن الله عزّ وجلّ بتبليغ أحكام المولى إلى خلقه؛ فهي الرّسالة؛ وهي مختومةٌ بالذّات المحمّديّة، وإن كانت بمعنى النّيابة عن هذا الخليفة الأكبر في تبليغ الأحكام الّتي جاء بها من غير خلل في ذلك. وإن كان النّائب لا يقوى قوّة المنوب عنه، ثمّ تنفيذ تلك الأحكام بكلّ وجهٍ؛ فهذه خلافة الرّسول، وقد ختمت بعليٍّ - رضي الله عنه - وقيل بالحسن بن عليّ - رضي الله عنهما -.

وإن كانت النّيابة لا مع التّنفيذ؛ فهي خلافة العلماء وخاتمتها عند إتيان أمر الله، أو قرب السّاعة؛ حين يقبض الله العلماء، ويتّخذ النّاس رؤساء جهّالاً.

وإن كانت مع خللٍ وهواءٍ وتنفيذٍ وعدلٍ تارةً؛ فهي الملك والقضاء.

وإن كانت مع إسلام أوّلاً، وإن كان الثّاني لا حظّ له في الخلافة المعتبرة في الدّين، وخاتمها خير سلطانٍ لهذا الفريق وللآخر، وخير قاضٍ

لهما؛ وحينئذٍ فالخلافة المذكورة هنا عندكم ما هي من هذه الخلافة؟ إن كانت خلافةٌ باطن الولاية المتقدّمة فهي نفسها؛ فما معنى زيادتها عليها، وقد تقدّم خاتموها عندكم.

وإن كانت خلافة الرّسول المتقدّمة الكاملة - وهو الظّاهر من هذا الكلام – فصحيحٌ؛ ولكن كون عليٍّ – رضي الله عنه - هو الخاتم لها؛ إنّما يختم على المشهور، ويخالف القولَ بأنّه الحسن، كما يخالف هذا الظّاهرُ الجوابَ عن علّة تقديم الخلافة؛ لأنّ فيها معنى الرّسالة، غير أنّه يبقى ما يفيده تقسيم الولاية الأربع بأنّها محصورةٌ في ذلك، ولا تتعدّى إلى الخلافة ولا إلى القطبانيّة والغوثيّة، وما ذكر معهم، إلّا أن يقال: إنّما هذه ألقاب تلك الولاية كما أنّ لها ألقابٌ أخرى؛ ولكن ينافيه قولهم: وبقي من المناصب إلى آخر هذه الألقاب.

كما يظهر أنّ خاتم باطن الرّسالة على تقسيمكم هذا هو عليّ - رضي الله عنه -.

كما أنّه يظهر من هذا الكلام أنّ خاتم الولاية الذاتيّة خيرٌ من كلّ خاتم؛ وهو باطلٌ؛ إذ لا يمكن أن يساوي ابنُ العربي الإمامَ عليّ - رضي الله عنه - ، ولا يقال إنّ هذا من حيث الصّحبة لا من حيث الولاية؛ لأنّا نقول ولاية عليّ بلا صحبةٍ خيرٌ من ولاية الحاتميّ ذلك الختم.

ثمّ دعنا من هذا الهذَيان، وارجع إلى مثله، وقل: قد قال جمع منهم إنّ الختميّة عبارةٌ عن كمال ظهور تلك الصّفة في شخصٍ بحيث لا تظهر في غيره، وأنّه لا ينافي أن يبقى من يسير في تلك الرّتبة بعده. ثمّ قالت طائفة: ولكنّه لا يكون مثل الختم. وقالت أخرى: بل يكون مثله وأفضل. ثمّ اختلف هؤلاء؛ فقالت مدّعي الختميّة: إنّما ختم ولايةَ عصره. وقالت أخرى كما

تقدّم: إنّما ختم ولايةً من الولايات فانتهت. وحملوا قول الحاتميّ: بنا ختم الله الولاية فانتهت. إلى ختم يكون لها بعدي.

وكان القوم متشوّقين إلى هذا المقام المخترَع اسمه ومسمّاه، ومدّعين له بعد ادّعائهم إكماليّته على غيره؛ ليحظوا بالرّتبة العالية؛ حيث سبقه غيرهم إلى القطبانيّة والغوثيّة فتسابقوا إلى هذا المقام وادّعوه؛ فمن سبق إليه وادّعاه نفى أن يبقى شيءٌ من ذلك بعده، أو معه، والأكثرون لا يكذّبونه، ولا يصحّ قولهم: لم يبق من هو مثله بعده. لعدم الدّليل على قوله؛ إذ لو كذّبوه لَكُذِّبوا؛ لأنّ ما عنده من مجرّد الدّعوى هو ما عندهم. فركبوا مطايا التّأويل لقوله؛ ليتّسع لهم المجال لما شاءوا من الدّعوى والمقال. وتنطّع آخرون وتحكّموا؛ فأباحوا لأنفسهم وحرّموا على غيرهم من الجهتين؛ فكذّبوا ما قبلهم في هذه الدّعوى، وقالوا: ملبّس عليهم. وصدّقوا أنفسهم في تلك الدّعوى، مع أنّ ما عندهم هو ما عنده، وكذّبوا كلّ من يأتي بعدهم في هذه الدّعوى، وحجّروا ما كان واسعاً، وادّعوا الإحاطة بعلم الله، وأنّه ليس فيه شيءٌ من ذلك بعدهم، وأنّ الإرادة والقدرة لا يتعلّقان بذلك، وأنت خبيرٌ بأنّ هذا كلّه مبني على صحّة وجود الختم بهذا المعنى، وقد علمت بأنّه باطلٌ بما تقدّم.

ثمّ لنذكر المعارضة الّتي عارضنا بها ما ذُكِر من الأبدال وما معهم على سبيل الإجمال بعد التّفصيل؛ ليسهل ضبطها.

فنقول: فإن قلت بمعارضتك وأبحاثك الّتي لمْ تَلُ فيها جهداً في ردّ ما دلّت عليه تلك الأخبار وتلك الدّعاوى الّتي قد سلّم أكثرها من أهل المعمور ومنهم جماعةٌ من أهل العلم؛ بل وجمهور المتأخّرين، والتّوفيق عليها من الجمّ الغفير أظهر من الشّمس بلا غمام، وأشهر من نارٍ على علم، بل قد جهل جمهور الخلق أوّليّة التّوحيد؛ حتّى أنّك لو سألت في زماننا ألف رجلٍ عن بعض صفات الله وصفات رسله اللازم معرفتها حتّى الشّبّان، وسألتَ

كثيراً من الرّجال في البدو وجلّ النّساء عن الفرق بين الله ورسله بإظهار الفرق لما وجدْتَ إلّا الفذّ النّادرَ يجيبك بالصّواب، ولو سألت من ذكر عن البدل والقطب؛ لوجدت الجميع دون أندر النّادر يعرف ذلك كما يعرف بَنِيه، ويفصّل لك ذلك أكثر ممّا يفصّله القارئ، ويجادلك مستدلاً بأكثر ممّا يجادل به الممارس، حتّى ترك الله سبحانه؛ فلا يُسأل حاجةً، ولا يُحلف باسمه، ولا يُستغاث به، ولا يُبدأُ باسمه في أمرٍ ذي بال؛ وإنّما تلتجئ وتلتهج الألسنة بالقطباء ومن معهم من الأبدال، وكلّ ما وقع في الكون فمنهم بلا مِريةٍ ولا جدالٍ، وما ذلك إلّا لثبوته؛ فكيف يمكنك الخروج عن مذاهب هؤلاء النّاس، ومعارضة آرائهم في ذلك وبمن تقتدي فيه، وما دليلك على المخالفة؟ وكيف تؤثِر أن تكون من الأقلّين لا من الأكثرين؟!

قلت: أعرني رحمك الله أذناً سامعةً، وللحقّ واعيةٌ، وحاكمني إلى كلام من لا تخفى عليه خافيةٌ، لا إلى من تصغي إليه أفئدة الّذين لا يؤمنون بالآخرة. وإذا أنصفتني إلى ذلك وأنصفتك، وعاملتني بالصّواب وعاملتك؛ فاسمع لقولي كما سمعتُ لقولك.

أمّا ما ذكرت من اشتهار ما ذكر في المعمور وأهله ممّا وصفته به من تقديمه على أهمّ المهمّات، وعلمه وجهلها يكون غير صوابٍ لو كان في نفسه صواباً أنّ تقديم غير الأهمّ على الأهمّ خطأٌ. وأمّا ثبوت ذلك بهذه الشّهرة فليس بدليل الثّبوت، وإلّا أُثْبِتَت الاعتقادات الفاسدات، والمذاهب المفلسات، والبدع المخترعات؛ الّتي هي أشهر من محلٍّ شهير.

وأمّا كوني من الأقلّين فهبني كذلك، فما يخفاك أنّ أكثر أهل الأرض جهّالاً، وأكثر مذاهبهم على الضّلال، قال الله تعالى: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ[الأنعام: ١١٦]. وقال ρ فيما رُوّيناه من حديث التّرمذي: **((ستفترق**

أمّتي على ثلاثٍ وسبعين فرقةٍ، كلّها في النّار. . .))[1]. الحديث. والوجود دليل ذلك؛ فإنّ عدد الكفّار أكثرُ من عدد المسلمين، وعدد الفجّار والمبتدعين منهم أكثر من الأبرار والصّالحين، فالحقّ لا يتقيّد بالأكثر كما هو معلومٌ في محلّه.

وأمّا مستندي في ذلك؛ فكتاب الله؛ فإنّه لم يُذْكَر فيه واحدٌ من هذه الطّوائف باسمه الدالّ على معناه فضلاً عن ذكره مع معناه؛ وإنّما ذُكِر فيه أولياء الله الّذين لا يرضى أن يكونوا شركاء معه، ولا يرضون أن يعظّموا دونه، ولا يرون لأنفسهم قيمةً بين يدي الله إلّا ما كان لهم من الفرح بفضل الله؛ حيث أهَّلَهم لامتثال أمره ونهيه، ولتقديم كلامه على كلام غيره، وما فَصَّل هذا التّفصيل، ولا سمّى بهذه الأسماء، ولا أثبت هذه الصّفات چ □ □ □ □ □ □چ[مريم: ٦٤]. وسنّة رسول الله ρ والخلفاء من بعده والسّلف الصّالح فإنّه لا يثبت من طريقٍ لا تحتمل المعارضة أنّ هذه المعاني كما تقولون ثابتةٌ؛ وإنّما جاء ما تقدّم من الأحاديث المطعون فيها بالوضع، والتّناقض، ومخالفة ما صحّ عن الله ورسوله ρ، وما نقلتموه عن الإمام أحمد ويزيد بن هارون وغيرهم من ثبوت الأبدال بالمعنى الّذي ذكرتم - وهو حرف النّزاع - يردّه تفسيرُهم للأبدال بأنّهم أهل العلم وأهل الحديث[2]؛ فإنّه تصريحٌ يردّ معنى بدَلِيّتهم الّتي قد تترك شبحها، وتسير، وتسكن بأرضٍ دون أخرى، إلى غير ذلك ممّا قدّمناه فيها أنّ أهل العلم والحديث المشهورين به لمْ يكونوا بهذه المعاني الّتي هي أوصافٌ لازمةٌ أركاناً أو شروطاً هما حالان لذلك المعنى، وعلّل آخرون ذلك لكونهم تعلّموا السنّة

([1])أخرجه أبو داود (ح/4597)، والتّرمذي(ح/2641)، وابن ماجه(ح/3992)، وأحمد (ح/16937)، والدّارمي(ح/2560)، وغيرهم، وهو حديثٌ صحيحٌ، قال شيخ الاسلام: (الحديث صحيحٌ مشهورٌ في السّنن والمسانيد). مجموع الفتاوى(345/3).

([2]) تقدّم ص52.

وبيّنوها للنّاس، وهذا أيضاً دافعٌ لتلك المعاني، ومثبت البدليّة لكلّ عالمٍ اتّصف بهذا الوصف.

وقد صرّح جماعة من الخلف كابن الجوزي والمقدسي بوضع أحاديث الأبدال[1]، كما صرّح جماعةٌ أيضاً بأنّ القول بهذه الطّوائف لَقَولَةُ الرّافضة، وأن متأخّري المتصوّفة أدخلوه في اعتقاداتهم وكتبهم، وقد تقدّمت الإشارة إلى كلام ابن خلدون في ذلك، ولْنكتب نصّه هنا؛ فنقول: قال العلّامة ابن خلدون الخ. وكذا قول البخاريّ، والشّافعيّ، وأبي حنيفة، وغيرهم: فلان من الأبدال، قدوةٌ لنا. إذ لو كانت الأبدال غيرَ أهل العلم عندهم والخير لبوَّب البخاريّ لذلك المعنى باباً؛ إذ عِلْمُ هذا أقوى من كثير من العلوم الّتي بوَّب لها البخاريّ، وإلّا فكيف تثبت الأبدال عند البخاري، ويحكم بها لبعض الأشخاص، ولا يروي لثبوتها حديثاً في صحيحه؟! نعم ثبت عنده بالمعنى الّذي تقدّم من أنّهم أهل العلم والحديث، وروى فيها أحاديث كثيرةً في صحيحه؛ وهي أحاديث العلم والعمل به، وكذا يقال فيما يُذْكَر عن الشّافعيّ وغيره، ومن القدوة لنا قول من قال: إنّ الأنبياء أقطاب الأرض. ومن قال: الخلفاء، وفاطمة، والحسن - رضي الله عنهم -. ومن قال: عمر بن عبد العزيز. ومن قال: المجتهدون. ومن قال: هم الأربعة منهم. ومن قال: توتّد الشّافعيّ ثمّ تقطّب. هؤلاء كلّهم لم يثبت عنهم بأقوالهم الصّحيحة، ولا أقوال غيرهم الصّحيحة أنّهم كانوا على الصّفة الّتي تثبت للأقطاب والأوتاد. فإن قال قائل: فما علينا إن عددنا هذه الطّوائف إلى هذا العدد، ولقّبناهم بهذه الألقاب من غير أن نخرجهم عن صفتهم الّتي كانوا عليها، ولا أن ندّعي بهم ما ادّعته المتقطّبة والواتديّة ونحوهم، ونحمل الأخبار المتقدّمة - على ما فيها - على هذا، أو نقول: إنّ هذه الألقاب اصطلاحيّةٌ وليست بشرعيّةٍ؟ قلنا: إذا كان لنا مستندٌ، وقد روي في ردّ ذلك المعنى وسدّ بابه؛ فلنتساهل في فتح

([1]) تقدم ص57.

هذا الباب، ولنقل: ذلك مجرّد اصطلاح، والاصطلاح لا مشاحة فيه. والأخبار الواردة مع غضّ النّظر عنها محمولةٌ عليه، ويدلّ لنا عليه ما ذُكِر من إطلاق بعض العلماء المقتدى بهم لهذا اللفظ على غيره.

فافهم جعلني الله وإيّاك من عباده الصّالحين، وحشرني وإيّاك في زمرة العلماء العاملين، آمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

ويقول ناسخه فرغ من نسخه بعد عصر يوم الأحد، الثّامن والعشرين من صفر، عام (1386)هجريّة. الموافق لثامن عشر يونيه، سنة (1966) ميلاديّة.

جعلنا الله من الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا، ومن الذّاكرين الله كثيراً كلّما جلسوا وقاموا، ومن الّذين يخافون ربّهم من فوقهم ما استيقظوا وناموا، آمين، آمين.

كتاب البراهين العلمية في بيان ما في الصلاة المشيشية

ثمّ بعد هذا أردنا البحث في غلوّ الشّيخ ابن مشيش[1] في صلاته، ذاكرين ما قاله فيها الشّيخ ابن مبارك[2] عن شيخه الشّيخ عبد العزيز[3]، ثمّ ما ظهر لنا بعد ذلك، فنقول قال صاحب الإبريز[4]؛ الشّيخ ابن مبارك - رحمه الله - في بعض ما سأل عنه الشّيخَ عبد العزيز الدبّاغ:

الباب السّابع: في تفسيره τ لبعض ما أشكل علينا من كلام الأشياخ - رضي الله عنهم -، فمن ذلك: أنّه شرح لنا τ بعض الألفاظ من صلاة القطب، الكامل، الوارث، الواصل، مولانا عبد السّلام بن مشيش τ يقول في شرح قوله: (اللهمّ صلّ على من منه انشقّت الأسرار)، حاكياً عن سيدي محمّد بن عبد الكريم البصراوي[5]، τ: أنّ الله تعالى لمـّا أراد إخراج بركات

---

(1)هو عبد السّلام بن مشيش بن أبي بكر (منصور بن علي، أو إبراهيم)، الإدريسي، الحسني، أبو محمّد، ناسك مغربي، متصوّف، اشتهر برسالة له تدعى (الصّلاة المشيشيّة)، توفي سنة: 622ه. انظر: الأعلام (9/4).

(2)هو أحمد بن مبارك بن محمد بن علي بن مبارك، أبو العبّاس، السّجلماسي اللمطي، صوفي جلد، توفي سنة: 1155ه وقيل: 1156ه. انظر: الأعلام(201/1-202).

(3)هو عبد العزيز بن مسعود، أبو فارس، الدّباغ، متصوّف، مولده ووفاته بفاس، كان أميّا؛ لا يقرأ ولا يكتب، توفي سنة: 1132هـ. انظر: الأعلام(28/4).

(4)اسم الكتاب: (الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز)، أو (الإبريز الّذي تلقّاه عن قطب الواصلين سيدي عبدالعزيز)، وفيه ذكر المحاورات الّتي جرت بينه وبين شيخه؛ عبد العزيز الدّباغ، وذكر في أوّله مقدّمة مشتملة على ثلاثة فصول، تتعلّق بشمائل الشّيخ، وكيفيّة بداية أمره، ومن لقّنه الذّكر، وغير ذلك. انظر: الأعلام(28/4)، ومعجم المطبوعات(1009-1010/2).

(5)ذكره السّجلماسي في الإبريز بأنّه قاضي الدّيوان في الدّيوان الصّوفي، فقال في وصف الدّيوان الباطني الصّوفي: هيئة الدّيوان، الباب الرّابع في ذكر ديوان الصّالحين رضي الله عنهم أجمعين. سمعت الشّيخ - رضي الله عنه - يقول: الدّيوان =

الأرض، وأسرارها، مثل ما فيها من العيون، والآبار، والأنهار، والأشجار، والثّمار، والأزهار، أرسل سبعين ألف ملك، إلى سبعين ألف ملك، إلى سبعين ألف ملك، - ثلاثة سبعينات من الألوف - فنزلوا يطوفون في الأرض؛ فالسّبعون الأولى يذكرون اسم النّبي ρ، ومرادنا بالاسم: الاسم العالي، على ما يأتي في شرحه (وتنزّلت علوم آدم) - عليه السّلام -، والسّبعون الثّانية يذكرون قربه ρ من ربّه - عزّ وجلّ -، ومنزلته ρ منه، والسّبعون الثّالثة تصلّي عليه ρ، ونوره ρ مع الطّوائف الثّلاث، فتكوّنت الكائنات ببركة ذكر أسمائه ρ، وحضوره بينها، ومشاهدتها قربَه ρ من ربّه Y.

قال: وذكروه على الأرض فاستقرّت، وعلى السّماوات فاستقلّت، وعلى مفاصل ذات ابن آدم فلانت بإذن الله تعالى، وعلى مواضع عينيه ففتحت بالأنوار الّتي فيها. فهذا معنى قوله: (منه انشقت الأسرار).

فقلت[1]: فهذا معنى قول دلائل الخيرات[1]: وبالاسم الّذي وضعته على الليل فأظلم، وعلى النّهار فاستنار، وعلى السّموات فاستقلّت، وعلى

يكون بغار حراء الّذي كان يتحنّث فيه الرّسول ρ قبل البعثة، قال - رضي الله عنه - فيجلس الغوث خارج الغار، ومكّة خلف كتفه الأيمن، والمدينة أمام ركبته اليسرى، وأربعة أقطاب عن يمينه، وهم مالكيّة على مذهب مالك بن أنس - رضي الله عنه - وثلاثة أقطابٍ عن يساره؛ واحد من كلّ مذهب ومن المذاهب الأخرى، والوكيل أمامه ويسمّى قاضي الدّيوان، وهو في هذا الوقت مالكيّ أيضاً، من بني خالد القاطنين بناحية البصرى، واسمه سيدي محمّد بن عبد الكريم البصراوي ومع الوكيل يتكلّم الغوث، ولذلك يسمّى وكيلًا لأنّه ينوب في الكلام عن جميع من في الدّيوان. الإبريز(ص/278).

(1)أي أحمد بن المبارك.

الأرض فاستقّرت، وعلى الجبال فرست، وعلى البحار فجرت، وعلى العيون فنبعت، وعلى السّحاب فأمطرت.

فقال[2] τ: نعم، ذلك الاسم هو اسم نبيّنا ومولانا؛ محمّد ρ، فببركته تكوّنت الكائنات. والله أعلم.

قلت[3]**:** وقد سبق كلام سيّد أحمد بن عبد الله[4]، الغوث، τ، وقوله لمريده: (يا ولدي لولا نور سيّدنا محمّد ρ ما ظهر سرّ من أسرار الأرض، فلولاه ما تفجّرت عين من العيون، ولا جرى نهر من الأنهار، وإنّ نوره ρ - يا ولدي - يفوح في شهر مارس ثلاث مرّات على سائر الحبوب، فيقع لها الإثمار ببركته ρ، ولولا نوره ρ، ما أثمرت، ويا ولدي: إنّ أقلّ النّاس إيماناً؛ من يرى إيمانَه على ذاته مثل الجبل، وأعظم منه، فأحرى غيره، وإن الذّات تَكلُّ أحياناً من حمل الإيمان، فتريد أن ترميه، فيفوح نور النّبي ρ، فيكون مُعيناً لها على حمل الإيمان، فتستحيله وتستطيبه، فراجعه في أوّل الكتاب، والله أعلم.

وسمعته τ مرّة أخرى يقول في شرحه (من منه انشقّت الأسرار): أنّه لولا هو ρ ما ظهر تفاوت النّاس في الجنّة والنّار، ولكانوا كلّهم على مرتبة

---

(1) هو كتاب: (دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النّبي المختار) لمحمد بن سليمان الجزولي السّملالي المتوفى سنة:870ه. والكتاب مملوء بالمخالفات الشرعية، والعبارات الشركية، والأحاديث الضعيفة والموضوعة.

(2)القائل: عبد العزيز الدّباغ؛ شيخ أحمد بن المبارك.

(3)أي أحمد بن المبارك.

(4)أحمد بن عبد الله بن معن، وهو من الصّوفية على طريقة الحلّاج. انظر: الأعلام(166/1).

واحدة فيهما، وذلك أنّه تعالى لما خلق نورَ محمّد ρ، وسبق في سابق علمه تفاوت النّاس في قبوله، والميل عنه، ظهر ذلك عليهم، حيث خلق ذلك النّور، فعلم هناك أنّ منهم من يبلغ من الخشوع درجة كذا، ومن المعرفة درجة كذا، ومن الخوف درجة كذا، وأنّ لون كذا من نوع كذا، وفلاناً شرب منه نوع آخر قبل ظهورهم، وهم في عدم العدم.

قال τ: فتفاوت المراتب وتباينها، هو معنى انشقاق الأسرار منه ρ، والله أعلم.

وسمعته τ مرّة أخرى يقول في شرح: (من منه انشقت الأسرار): إنّ أسرار الأنبياء، والأولياء وغيرهم، كلّها مأخوذة من سرّ سيّدنا محمّد ρ فإنّ له سرَّيْن؛ أحدهما في المشاهدة وهو موهوبٌ، والآخر يحصل من هذا السّر وهو مكسوبٌ، فلنفرض المشاهدة بمثابة ثوبٍ ما بقي صاحب حرفةٍ من الحِرَف الّا وصنع فيه شيئاً من صنعته، ولنفرض صاحب المشاهدة كشارب لذلك الثّوب بأسره، فإذا شرب الخيط الّذي صنعه الحرّار مثلاً، أمدّه الله تعالى بمعرفة صناعة الحرير، وكلّ ما تحتاج إليه في أمورها وشئونها كلّها، وإذا شرب الخيط الّذي صنعه النسّاج مثلاً، أمدّه الله تعالى بصناعة النّسج، ومعرفة جميع ما تتوقّف عليه، وهكذا، حتّى تأتي على سائر الصّنائع، والحرف الّتي نعرفها، والّتي لا نعرفها، فهكذا مشاهدته ρ، نفرضها مشتملة على جميع المعارف الّتي سبقت بها إرادته تعالى.

قلت: ووجه الشّبه بينها وبين الثّوب السّابق، تباين الأمور؛ ففي الثّوب السّابق تباينت فيه الصّنائع والحرف، وفي المشاهدة الشّريفة تباينت فيه الأسماء الحسنى، وظهرت فيه أسرارها وأنوارها.

ووجه آخر أنّ الصّنائع المتباينة اجتمعت كلّها في الثّوب السّابق، وكذا أنوار الأسماء الحسنى كلّها اجتمعت في مشاهدته ρ.

ووجه آخر أنّ تلك الصّنائع المتباينة بمعرفتها يقع التّصرف في موضوعاتها، وكذا الأسماء الحسنى بالسّقي بأنوارها يقع التّصرف في هذا العالَم، فوجه الشّبه حينئذٍ مركّب من مجموع هذه الأشياء الثّلاثة[1]؛ وهي تباين الأمور في شيءٍ من استيفائها فيه، وكون التّصرف يضاف إليها، والله أعلم.

ثمّ قال τ: فتكون ذاته ρ مشتملة على جميع ما يلزم في تلك المشاهدة، وممدودة بسائر أسرارها من رحمة الخلق، ومحبّتهم، والعفو عنهم، والصّفح، والحلم، والدّعاء لهم بخير، لعلّ الله تعالى يقوّيهم على الإيمان بالله عزّ وجلّ.

قال τ: وبهذا كان ρ يدعوا لأبي بكر الصّديق τ، والنّاس اليوم لا يعرفون قيمة هذا الدّعاء.

قلت: يعني لما فرضنا المشاهدة مشتملةً على سائر الأسماء الحسنى، وفرضنا صاحبها ρ كالشّراب الثّابت للثّوب السّابق، لزم قطعاً أن تكون ذاته ρ مسقيّة بجميع أنوار الأسماء الحسنى، وممدّدة بأسرارها، فيكون في ذاته ρ نور الصّبر، ونور الرّحمة، ونور الحلم، ونور العفو، ونور المغفرة، ونور العلم، ونور القدرة، ونور السّمع، ونور البصر، ونور الكلام، وهكذا حتّى تأتي على جميع الأسماء الحسنى فتكون أنوارها في الذّات الشّريفة على الكمال.

ثمّ قال الشّيخ τ: فنلتفت إلى غيره من الملائكة، والأنبياء، والأولياء، فنجدهم قد تفرّق فيهم بعض ما في الذّات الشّريفة، مع كون السّقي وصل

---

(1)لم يذكر الوجه الثّالث من مركّب أوجه الشّبه. وهو اجتماع أفراد الشّيء في ذاته، كاجتماع الصّناعات والحرف في الثّوب، واجتماع أنوار الأسماء الحسنى في ذاته ρ.

إليهم من الذّات الشّريفة، فالأسرار الموجودة في ذواتهم انشقّت منه ρ، حتّى أنّي سمعته τ يقول: لولا الدّم الّذي في الذّات، واللحم، والعرق المانع من معرفة حقائق الأمور، لم يتكلّم الأنبياء - عليهم الصّلاة والسّلام - منذ وُجدوا إلى أن ظهر نبيّنا ρ، إلّا بأمر نبيّنا ρ فلا تكون إشارتهم إلّا إليه، ولا تكون دلالتهم إلّا عليه، حتّى أنّهم يصرّحون لكلّ من تبعهم بأنّهم إنّما ربحوا منه، وأنّ مددهم جميعاً إنّما هو منه ρ، وأنّهم في الحقيقة نائبون عنه لا مستقلّون، وأنّهم بمنزلة أولاده ρ وهو ρ بمنزلة الأب لهم، حتّى يكون الخلق كلّهم فيه سواء، ودعوة الجميع إليه ρ واحدة، فإنّ هذا هو الكائن في نفس الأمر، والأمم الماضية بمجرّد موتهم وانفصالهم عن هذه الدّار، يعلمونه يقيناً، وفي الآخرة يظهر لهم عياناً، وعند دخول الجنّة يقع الفصل بينهم وبين الجنّة، حيث تنكمش عنهم، وتنقبض، وتقول لهم: لا أعرفكم، لستم من نور محمّد ρ. فيقع الفصل؛ بأنّهم وإن سبقوا عليه فهم ممتدّون من أنبيائهم عليهم السّلام الممتدّين من النّبي ρ فإذن: الجميع ممتدّ منه ρ.

قال τ: لولا الدّم، وما سبق في الإرادة الأزليّة؛ لكان هذا الواقع في دار الدّنيا. فقلت: ولِمَ منع هذا الدّم من معرفة الحق؟.

فقال τ: لأنّه يجذب الذّات إلى أصلها التّرابي، ويميل بها إلى الأمور الفانية، فتتشوّف للبناء والغرس ولجميع الأموال وغير ذلك، يميل بها إلى ذلك في كل لحظة، وهو عين الغفلة والحجاب عنه تعالى، ولولا ذلك الدّم لمْ تلتفت الذّات إلى شيء من الأمور الفانية أصلاً.

قلت: ولا يخفى أنّ حاجبيّته تختلف فهي كثيفة في حقّ العام، ضعيفة في حقّ الخواص، وتقرب في الانتفاء في حقّ الأنبياء - عليهم الصّلاة والسّلام - ومنتفية رأساً في حقّ سيّد الأوّلين والآخرين ρ، وقد سبق ما يدلّ

على ذلك في الكتاب، والله أعلم[1]. انتهى ما ذكره الشّيخ عبد العزيز لتلميذه الشّيخ ابن المبارك في تفسير: (مَنْ مِنْهُ انشقّت الأسرار).

ونحن نقول عليه:

أولاً: نقد قوله في الشّيخ ابن مشيش: القطب، الكامل، الوارث، الواصل، الخ.

يقال عليه: وصفه بالقطبانيّة يحتاج إلى تثبّتها بمعناها المصطلح عليه عندكم، ثمّ إلى برهان يثبتها له به دون غيره من أهل زمانه.

ثانياً: إلى برهان يخصّها[2].

ثالثاً: قد كتبنا كتاب (تنبيه الرّجال في نفي القطب والغوث والأبدال)[3].

رابعاً: ما ذكره من الأوصاف للقطب يغني عنها الوصفُ به، إذ لا يكون إلّا كاملاً، والكامل لا يكون إلّا واصلاً، والكامل الواصل لا يكون إلّا وارثاً، وإلّا كان هنالك الأقطاب بالنّاقصين غير الواصلين، ولا وارثين.

خامساً: ما يقال لهم: لا وصول منصوصٌ عليه معتبرٌ شرعاً، إلّا وصول مقام الإحسان وأهله الّذين وصلوا إليه، لم يُلَقَّبوا بهذه الصّفات، ولا لَقَّبوا به أنفسهم، و(لو)[4] ادّعوا أنّ معنى إحسانهم الواصلين إليه هو هذا

---

(1) الإبريز(376-374).

(2)يخصّها: يخص التّسمية بالغوث، ويثبتها.

(3)وهو الكتاب الأوّل من هذا البحث.

(4)لعلّ الصّواب: لا.

المعنى المصطلح عليه بنفسه، وعليه فأيّ وصول، وأيّ كمال أكمل منه ناله هؤلاء، مُنِعَهُ أهل الإحسان.

سادساً: قوله: (الوارث). يقال عليه: من ورِث؟ فإن قيل: رسولَ الله ρ. قيل: وما التركة الّتي ورثها منه؟ فإن قيل: العلم والحكمة. قيل: قد نصّ رسول الله ρ على أنّ وارثه في ذلك هم العلماء[1]، وإن كانت القطبانية بمعناها عندهم فرسول الله ρلم يسمّ نفسه قطباً، ولا لقّب به، ولا كانت تركته ما ادّعاه ونشره الأقطاب، ومن ادّعى أنّ رسول الله ρ، وأصحابه - رضي الله عنهم - كانوا صوفيّة وأقطاباً بالمعنى المتعارف عند زعيمه فقد كذب عليهم.

سابعاً: قول ابن مشيش: (منه انشقّت الأسرار). يقال عليه ما يقال على قوله بعده: (وانفلقت الأنوار): أنّ الانفعال؛ وهو الانشقاق والانفلاق، لا يتّصف بهما إلّا المنشقّ منه والمنفلق منه لا المشتقّ منهما، فإنّه مشتقٌّ لا منشق، فالتّعبير بانشقّت في جانب الأسرار والأنوار هو المعروف في اللغة، وعلم الوحدات العشر، وقد سَلَّمَ لهذا الشّيخ[2] الشّيخانُ؛ السّائل[3]

(1)قال رسول الله ρ: من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله عز وجل به طريقاً من طرق الجنة، وإنّ الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإنّ الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر). رواه أبو داوود في السنن(ح/3641)، والترمذي في السنن(ح/2682).

(2)المراد: عبد السّلام بن مشيش.

(3)هو الشّيخ أحمد بن المبارك.

والمسئول[1] على معنى ذلك، فالبحث معهم جميعاً، إلّا أن يكونَ بلفظة الانفعال سماعاً[2] في إطلاقها على المشتقّ لغةً، أو ادّعوا المجاز، فيُحتاج إلى إثبات الأوّل، وإلى القرينة على الثّاني.

ثامناً: قول الشّيخ: (من منه انشقّت الأسرار، وانفلقت منه الأنوار) مسلّماً من السّائل والمسئول. يقال عليه: هذا مناقض لحديث جابر τ المتقدّم[3]، وغيره؛ من أنّ النّور الأوّل مشترك بين نور النّبي ρ ونور غيره؛ لأنّ كلّ شيء من الأسرار، والأنوار، والكائنات، مشتقّ من نوره كما هنا.

تاسعاً: ما يقال بينهما: نحن ننتظر ما يأتي به المسئول من براهين الكتاب، والسّنة، أو الإجماع، على إثبات المفَسَّر، وموافقة التّفسير له، إذا هو يستدلّ لنا على ذلك بكلام سيدي محمّد بن عبد الكريم البصراوي، وقد تسمع ما فيه.

عاشراً: قوله: (البصراوي). يقال عليه: إن كان منسوباً إلى البصرة؛ بفتح الباء، أو بضمّها، فلا داعي إلى زيادة الألف والواو والياء في النّسبة إليها، بل المعروف الاقتصار على زيادة ياء النّسب، فيقال: البصريّ، والمعروف في البصرة ما تقدّم، إلّا إن كان هناك بلد تسمّى ببصراوة حتّى ينسب إليها هذا النّسب[4]، اللهمّ إلّا أن تكون شاردة عن علمنا.

---

(1)هو عبد العزيز الدّباغ.

(2)أي اعتمدوها ونطقوا بها، بعد سماعهم لغيرهم ينطق بها.

(3)لعلّه تقدّم في كتاب آخر، وسيأتي ذكره.

(4) لعلّه منسوب إلى (بصرى) كما ذكر ذلك السّجلماسي عنه في الإبريز، فقال أثناء وصفه للدّيوان الصّوفي: (والوكيل أمامه ويسمّى قاضي الدّيوان، وهو في هذا الوقت

=

الحادي عشر: قوله: (إنّ الله تعالى لما أراد إخراج بركات الأرض) الخ. يقال عليه: أيّ دليل على هذه المقالة إلّا مجرّد دعوى، وهي بغيره مردودة في فم قائلها.

الثّاني عشر: هذا مخالف لما قاله سبحانه وتعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖﮗ ﮘ ﮙ ﮚﭼ [النازعات: 30-31]. المفيد أنّ ذلك كائن بقوله ﭽ ﯫ ﯬﭼ[يس: ٨٢].

الثّالث عشر: هذا يفيد أنّ الأسرار انشقّت من رسول الله ρ بعد خلق الأرض والملائكة، مع أنّهم زعموا أنّ الكلّ مشتقّ من نوره الأوّل.

الرّابع عشر: قوله: (ونوره مع الطّوائف الثّلاث) الخ. يقال عليه: أبهم هذا النّور فلا يدري أهو النّور الأصلي الّذي تخلّقت منه الكائنات، أم نورٌ منفصلٌ من ذلك النّور، قد صحب هؤلاء الملائكة؟ فإن كان الأوّل، فكيف يفارق محلّه الأوسع، ويكون مع الملائكة فوق الأرض، وهي ضيّقة وفوقها ذلك، ولمَ لا تشتقّ منه هذه الأسرار وهو في محلّه، كما اشتقّ غيرها منه كذلك، وإن كان الثّاني، كان اشتقاق الأسرار ليس من النّور الأوّل، بل من جزء منه، وكلام الغير يقتضي أخذ الكلّ من الأصل.

الخامس عشر: قوله: (تكوّنت الكائنات) الخ. يقال عليه: هذا التّركيب يفيد أنّ الكائنات لم تتكوّن إلّا وقتَئذ، مع أنّها تكوّنت قبله، ويشهد لذلك كون الأرض موجودة، والملائكة جاءوا إلى إخراج بركاتها.

مالكيّ أيضًا من بني خالد القاطنين بناحية البصرى، واسمه سيدي محمّد بن عبد الكريم البصراوي). الإبريز(ص/278).

السّادس عشر: قوله: (ببركة ذكر أسمائه) الخ. يقال عليه: هذا مخالفٌ لكون الكائنات تكوّنت من نوره الأصليّ ببركة ذكر اسمه كما هنا.

السّابع عشر: قوله: (وحضوره بينها، ومشاهدتها قربه) الخ. يقال عليه: هذا أيضاً يفيد أنّ الكائنات تكوّنت بالبركة المذكورة مع الحضور المذكور، ومشاهدة الملائكة المذكورين، وفيه المخالفة المذكورة؛ من أنّ الجميع مأخوذ من نوره ومكوّن منه، لا من هذه الأشياء الثّلاثة.

الثّامن عشر: قوله: (وذكروه على الأرض فاستقرّت) الخ. يقال عليه: هذا مخالف لكلام الله - عزّ وجلّ – القائل: ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ [النبأ: 6-7]. وقوله: ﭽ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﭼ [النمل: ٦١]. وقوله سبحانه: ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ [فاطر: ٤١].

التّاسع عشر: قوله: (وعلى مفاصل ذات ابن آدم) الخ. يقال عليه: أين كان ابن آدم حين كانت الملائكة تُخرج بركة الأرض بما ذكر؟.

العشرون: قوله: (فقلت هذا معنى من منه انشقّت الأسرار) الخ. يقال عليه: عبارة ابن مشيش تقتضي عموم الأسرار كغيره، وأنتم خصّصتموها ببركة الأرض، ولين مفاصل بني آدم، واستقرار الأرض والسّماء.

الواحد والعشرون: قوله: (فهذا معنى قول دلائل الخيرات وبالاسم الّذي وضعته) الخ. يقال عليه: كيف يكون هو معناه مع أنّ ما تقدّم أنّ ذلك حصل ببركة ذكر الملائكة اسمَه -عليه السّلام - ومشاهدة قربه، والصّلاة عليه، لا بوضع اسمه منهم، ولا من غيرهم على المذكورات.

الثّاني والعشرون: ما يقال أنّ ما في دلائل الخيرات يفيد أنّ الوضع المذكور أكسب المذكورات صفات، لا أنّه أبرز منها خفيّات حتّى يكون مناسباً لإخراج الأسرار.

الثّالث والعشرون: قوله: (فقال τ: نعم ذلك الاسم هو اسم نبيّنا، ومولانا محمّد ρ) الخ. يقال عليه: كلّ ذلك وقع بكلمة الله: (كن). فكان، ولم يثبت أنّ ذلك بوضع اسم الله عليه، فضلاً عن كون الموضوع اسم النّبي ρ.

الرّابع والعشرون: كون الاسم الموضوع على هذه الأشياء هو الّذي اشتقّت منه الأسرار. يقال عليه: مخالفٌ لما تقدّم من أنّها اشتقّت من الذّات لا من الاسم.

الخامس والعشرون: قوله في أحمد بن عبد الله الغوث. الخ. يقال عليه ما قيل في القطب.

السّادس والعشرون: قوله لمريده: (يا ولدي). يقال عليه: هذا مخالفٌ لقوله سبحانه: ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭷ[الواقعة: 63-64]. وقوله سبحانه: ﭽﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﭼ[ق: ٧]. وقوله: ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ[الأنعام: ٩٩]. وقوله: ﭽﭿ ﮀ ﮁ ﮂﭼ[النازعات: ٣١]. وقوله: ﭽﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬﭼ[البقرة: ٢٩].

السّابع والعشرون: قوله: (يفوح في شهر مارس ثلاث مرّات) الخ. يقال عليه: بعد تسليم هذه الدّعوى ما الدّليل على حصرها في مارس، وفي الثّلاث؟ مع أنّ الأزهار تكون حتّى في غير مارس، كفبراير، وإبريل، والفَوح قد يكون مرّة ومرّات.

الثّامن والعشرون: قوله: (يا ولدي إنّ أقلّ النّاس إيماناً، إلى قوله: فيفوح نور النّبي ρ فيكون معيناً لها على حمل الإيمان) الخ. يقال عليه: لم

يكن معيناً لمن أراد رفض الإيمان من المرتدّين، من أصحابه وغيرهم، وهو القائل ρ: **((إنّ أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنّة حتّى ما يكون بينه وبينها إلّا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النّار فيدخلها))**[1]. وقد مات على سوء الخاتمة، ونبذ الإيمان ما لا يحصيه إلا الله، ولو كان الأمر كما قلتم؛ ما خرج أحد من الدّنيا من أهل الإيمان إلّا بإيمانه.

التّاسع والعشرون: قوله: (وسمعته يقول مرّة أخرى في تفسير من منه انشقت الأسرار) الخ. يقال عليه: هذا يفيد أنّ الأسرار اشتُقّت من نوره الأوّل، وهو مخالف لما تقدّم له من أنّها اشتُقّت من اسمه ونوره الّذي كان مع الملائكة النّازلين إلى الأرض. . . الخ.

الثّلاثون: ما ذكره هنا من الأسرار المشتقّة منه غيرها المذكور منها له فيما قبله مع أن عبارة صاحب الصّلاة تشمل كلّ الأسرار.

الواحد والثّلاثون: ما يقال إنّ هذه ليست بأنوار، وإنّما هي تفاوت في الأحوال والصّفات، كما يكون بين الأجناس، والأنواع، والأشخاص، والذّوات، وهي منذ ما كانت ظاهرات التّفاوت ليست بسريّة ولا باطنيّة.

الثّاني والثّلاثون: قوله: (وسمعته يقول مرّة أخرى في شرح من منه انشقّت الأسرار: أنّ أسرار الأنبياء والأولياء وغيرهم) الخ. يقال عليه: هذا التّفسير أعمّ ممّا قبله من الوجهين، ويا ليته اقتصر عليه، وإلّا كان في تفاسيره التّباين العمومي والخصوصي، وليس هذا شأن المتيقّنات، وهذا العلم إن لم يُبْنَ على اليقين؛ كان لا فرق بينه وبين علوم الفكر، الّتي لا يعضدها دليل، فكيف بهذا التّفسير الّذي يعضد الدّليل خلافه.

---

(1)أخرجه البخاري في صحيحه(ح/6594)، ومسلم في صحيحه(ح/2643).

الثّالث والثّلاثون: قوله: (فإنّ له سرّين؛ أحدهما في المشاهدة، وهو موهوب) الخ. يقال عليه: هذه المشاهدة ما كيفيّتها؟ وما هو المشاهد والمشاهدة؟ وما هو السّر الّذي تثبته وتنتجه؟ وما معنى كونها موهوبة؟ ومن وهبها؟ ولمن وهبت؟ أجحف العارف بالله عندهم في موضع لو أطنب فيه لكان إجحافاً، ولقد شاهد النّبيّ ρ من كان معه من الخلق؛ الإنس، والجنّ، والملائكة، والحيوانات، وما جاء صحيحاً عن العقلاء الصّادقين منهم تفسير هذا السّر، المصاحب لمشاهدته، الّتي اشتقّت منه جميع الأسرار.

الرّابع والثّلاثون: ما يقال أنّ هذا اشتقاق الأسرار من سرّ المشاهدة، لا من النّور المشاهد، ولا من اسمه، ولا من مجموعها مع غيرهما، وهو مخالف بهذا المعنى لما تقدّم.

الخامس والثّلاثون: قوله: (وهو مكسوب) الخ. يقال عليه: ما الفرق بين الموهوب والمكسوب؟ مع أنّ المشاهدة وتحصيل أسرارهما، يصحّ أن يكون مكسوباً وموهوباً.

السّادس والثّلاثون: قوله: (فلنفرض المشاهدة بمثابة ثوب) الخ. يقال عليه: الأولى في التّعبير: (المشاهَد)؛ بفتح الهاء، وإسقاط التّاء، ليوافق المقيس عليه؛ وهو الثّوب، إذ هو مشاهد لا مشاهدة.

السّابع والثّلاثون: قوله: (كشراب لذلك الثّوب). يقال عليه: صواب العبارة كآكل لذلك الثّوب. . . الخ. إذ الثّوب لا يشرب، لا هو ولا خيوطه.

الثّامن والثّلاثون: ما[1] يقال أنّ هذا القياس لا يصحّ؛ لانعدام العلّة في المقيس، والمقيس عليه؛ لأنّه لم يثبت أنّ آكل الثّوب الملوّن يحصل على جميع الحرف الّتي وضعها فيه الصُنّاع، ولا كذلك آكل البعض على بعض ذلك، وإنّما يُدْرَك الكلّ أو البعض من ذلك لمُشَاهِدِهِ بالتّعلم، وتكرار التّجربة، والقياس، وهكذا في جانب مشاهدة الرّسول ρ فإنّه لمْ يَثبت أنّ الله جعل فيه، ورسم على حواسّه الظّاهرة، أو الباطنة، جميع أسراره في كونه، وماضيه ومستقبله، وما يريده وما لا يريده، وعلى تسليمه فإنّ المشاهِدَ له من خواصّ أصحابه، وغيرهم، لم يحصلوا على كلّ الأسرار الإلهيّة لمشاهدته.

التّاسع والثّلاثون: قوله: (ووجه الشّبه بينهما) الخ. يقال عليه: بعدما تقدّم فيه، زادنا هذا التّلميذ الأكبر[2] وجهاً للاشتقاق يخالف ما تقدّم؛ وهو أنّ الأسرار اشتقّت من الأسماء الحسنى، الّتي يتّصف بها رسول الله ρ، كما أخبرنا بأنّ الاتّصاف بالأسماء الحسنى ليست خاصّة بالله تعالى، بل شاركه فيها رسوله ρ. مع أنّها خاصّة بالله - عزّ وجلّ - وأنّ رسول الله ρ لا يتّصف ببعضها، ولو بانفراده، كالله، المتكبّر، الجبّار، المنتقم، والخالق، والمصوّر، وقس بمثلها.

الأربعون: قوله: (ووجه آخر أنّ الصّنائع المتباينة اجتمعت) الخ. يقال عليه: هذا انتقال من وجه الشّبه المتقدّم؛ وهو تباين أسماء الله الحسنى في ذاته إلى أنوارها وتباينها. ثمّ ذكر وجهاً آخر ضمّنه أنّ بمعرفة الصّنائع يتصرّف في موضوعاتها، وبالسّقي من أنوار أسماء الله الحسنى يتصرّف في هذا العالم، وهو خلاف ما تقدّمه.

---

(1)بمعنى الّذي.

(2)أحمد بن مبارك السّجلماسي.

الواحد والأربعون: قوله: (فوجه الشّبه حينئذ مركّب من مجموع هذه الأشياء) الخ. يقال عليه: بعد تسليمه يجيء مثل ما تقدّم، من أنّ المشاهدين لرسول الله ρ لم يحصل لهم التّصرف في العالم بتلك المشاهدة، وإنّما يتصرّف خلق الله كلّهم فيما حدّه الله لهم، وأقدرهم عليه، لا فرق بين من يشاهد، ومن لا يشاهد.

الثّاني والأربعون: قوله: (قال τ فتكون ذاته ρ مشتملة على جميع ما يلزم في تلك المشاهدة، إلى آخر ما أطال به بعد قول شيخه هذا). يقال عليه: (نقد) قد جمع هذا الشّيخ، وتلميذه، في مقالهما هذا صفة الله، وأفعاله، وتصرّفاته في الذّات المحمّدية، ولم يبقوا لله من ذلك شيئاً، ولا التِجاء لمخلوق إليه، ولا رحمةً، ولا عفواً، ولا رزقاً، ولا، ولا، بل جعلا ذلك كلّه في يده، ومطبوعاً عليه، وأصلاً لكلّ فرع، وكليّة لكلّ جزء منه، وذلك لا يخلوا؛ إمّا أن يكون منه سبحانه قهراً، أو حياءً، أو كرامةً له، والكلّ باطل، إذ الله سبحانه لا يُغْلَب بقهرٍ، ولا حياءٍ، ولا، ولا، ويبطل الإكرام بذلك كون الرّسول ρ لم يَثْبُت له إلّا ما جعل الله في يده، وأقدره عليه، دون ما هو من صفة ربّه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

الثّالث والأربعون: قوله: (دعا لأبي بكر) الخ. يقال عليه: لا مفهوم لأبي بكر τ، فقد دعا لأمّته، ودعا لأفراد منها كثيرين، فأيّ سرٍّ خصَّصَ به الشّيخ هذا الدّعاء بأبي بكر τ؟ ، وقال لا يعرف النّاس قيمته.

الرّابع والأربعون: قوله: (لما فرضنا المشاهدة مشتملةً، إلى قوله: لزم قطعاً أن تكون ذاته) الخ. يقال عليه: هذا (الفرد)[1] لا يلزم منه الإمكان، فضلاً عن القطع.

---

(1)لعلّ الصّواب: الفرض.

الخامس والأربعون: قوله: (وهكذا حتّى تأتي على جميع الأسماء الحسنى) الخ. (نقد) يقال عليه ما تقدّم من اتّصاف رسول الله ρ بمعان أسماء الله الحسنى اللازم منه تسميته بها، ثمّ استطرد بكلام الشّيخ الدّال على الأنبياء والملائكة حصلوا ما لهم من الأسرار والكمالات منه ρ وهو تأكيد لما قبله.

السّادس والأربعون: قوله: (لولا الدّم الّذي في الذّات، إلى قوله: فلا تكون إشارتهم إلّا إليه، ولا تكون دلالتهم إلّا عليه) الخ. يقال عليه: إذا كان معهم هذا المانع، وهو لازم لهم فيما علموا أنّ هذه الأسرار جاءتهم من النّبي ρ، كما أنّ هذا المانع لِمَ لَمْ يمنعكم، وهو أكشف فيكم منهم من الاطّلاع على هذه الحقائق والأسرار، واشتقاقها وفيضها على جميع الكائنات، كما لم يمنع رسول الله ρ من معرفته ذلك.

السّابع والأربعون: قوله: (حتّى أنّهم يصرّحون لكلّ من تبعهم بأنّهم إنّما ربحوا منه) الخ. يقال عليه: ما مستند دعواك هذه إذا كانت في كتبهم الصّحيحة، أو في القرآن، أو في صحيح سنّة رسول الله ρ؟ فلِمَ لمْ تنقل عنهم بالتّواتر، ولا عن الأمّة المحمّدية؟ وإنّما هي شهادة منكم، ولمن تبعتم وتبعكم، على غير ظنّ فضلاً عن يقين چۆ ۋ ۋ ۆچ[الزخرف: ١٩]. وقد

ردَدْنا هذا المرّة بعد المرّة فيما تقدّم في شَرْحَي البردة[1]، والهمزيّة[2]، على مثل ابن السّبكي[3] وأتباعه.

الثّامن والأربعون: قوله: (وعند دخول الجنّة يقع الفصل بينهم وبين الجنّة، إلى قوله: فإذا الجميع ممتدّ منه ρ) الخ. يقال عليه: لا يشكّ عاقل، فضلاً عن عالم، بأنّ هذا اختلاف وكذب على الجنّة وأهلها، ولو كان ذلك كذلك؛ لبيّنه لنا الشّرع المحمّدي بأوضح بيان، ولو فرضنا وجوده في بعض كتب القصّاص؛ لما كان كلّ موجود في غيرها صحيحاً فضلاً عنها.

التّاسع والأربعون: قوله: (فقلت: لما منع هذا الدّم) الخ. يقال عليه: هذه العلّة مشتركة بين رسول الله ρ وغيره، فلِمَ مَنَعَ هؤلاء دونَه؟

ودعوى أنّ رسول الله ρلم يلتفت إلى شيءٍ من الدّنيا مردودة بالحسّ، والنّقل، وقد قدّمنا[4] البحث في ذلك بما لا مزيد عليه.

والحكم بانتفاء العلّة عن رسول الله ρ، وضعفها في الأنبياء إلى آخر ما ذكر، يحتاج إلى دلائل تَرُدُّ ما قدّمناه من الحسّ والنّقل، والتّفاوت بين البشر واقع لا محالة.

---

(1)وهو: (كتاب الزّهرة في الرّد على غلوّ البردة) مخطوط. مختصر ترجمة شيخ الاسلام النتيفي(ص/36).

(2)وهو كتاب: (الحجج العلميّة في ردّ غلوّ الهمزيّة)مخطوط. انظر: المرجع السّابق.

(3)هو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، السّبكي، أبو نصر، كان أشعري الاعتقاد، توفي سنة: 771ه. انظر: معجم الذّهبي(ص/108)، والأعلام(184/4)، وجلاء العينين(ص/37).

(4)لعلّه في كتاب له آخر.

قال الشّيخ ابن مبارك: وسمعته[1] τ يقول في قوله: (انفلقت الأنوار): إنّ أوّل ما خلق الله تعالى نور سيّدنا محمّد ρ، ثمّ خلق منه القلم والحجب السّبعين وملائكتها، ثمّ خلق اللوح، ثمّ قبل كماله وانعقاده خلق العرش والأرواح والجنّة والبرزخ؛ أمّا العرش فإنّه خلقه تعالى من نوره، وخلق ذلك النّور من النّور المكرّم، وهو؛ أي النّور المكرّم، نور نبيّنا ومولانا محمّد ρ، وخلفه؛ أي العرش ياقوتة عظيمة لا يقاس قدرها وعظمها، وخلقَ في وسط هذه الياقوتة جوهرةً، فصار مجموع الياقوتة والجوهرة كبيضة؛ بياضها هو الياقوتة، وصفارها هو الجوهرة، ثمّ إنّ الله تعالى أمدّ تلك الجوهرة وسقاها من نوره ρ، فجعل يخرقُ الياقوتة، ويسقي الجوهرة، سقاها مرّةً، ثمّ مرّةً، ثمّ مرّةً، إلى أن انتهى إلى سبع مرّات، فسالت الجوهرة بإذن الله تعالى، فرجَعَت ماء، ونزلت إلى أسفل الياقوتة الّتي هي العرش، ثمّ إنّ النّور المكرّم الّذي خرق العرش إلى الجوهرة الّتي سالت ماء لم يرجع، فخلق الله منه ملائكة ثمانية؛ وهم حملة العرش، وخلقهم من صفائه، وخلق من ثقله الرّيح، وله قوةٌ وجهدٌ عظيم، فأمرها الله تعالى أن تنزل تحت الماء فسكنت تحته فحملته، ثمّ جعلت تخدم، وجعل البرد يقوى في الماء، فأراد الماء أن يرجع إلى أصله ويجمد، فلم تدعه الرّياح، بل جعلت تكسر شقوقه الّتي تجمّدت، وجعلت تلك الشّقوق تتعفّن ويدخلها الثّقل والنّتونة، وشقوق تزيد على شقوقه، ثم جعلت تكبر وتتّسع، وذهبت إلى جهات سبع، وأماكن سبع، فخلق الله منه الأرضين السّبع، ودخل الماء بينهما وبين البحور، وجعل الضّباب يتصاعد من الماء لقوّة جهد الرّيح، ثمّ جعل يتراكم، فخلق الله منه السّماوات السّبع، ثمّ جعلت الرّيح تخدم خدمة عظيمة على عادتها أولاً وآخراً، فجعلت النّار تزيد في الهواء من قوة خرق الرّيح للماء والهواء، وكلّما زندت نار أخذتها الملائكة وذهبت بها إلى محلّ جهنم اليوم،

(1)سمع شيخه عبد العزيز الدّباغ.

فذلك أصل جهنّم، فالشّقوق الّتي تكوّنت منها الأرضون، تركوها على حالها، والضّباب الّذي تكّونت منه السّماوات؛ تركوه على حاله أيضاً، والنّار الّتي زندت في الهواء؛ أخذوها ونقلوها إلى محلٍّ آخر، لأنّهم لو تركوها لأكلت الشّقوقَ الّتي منها الأرضون السّبع، والضّبابَ الّذي منه السّموات السّبع، بل وتأكل الماء وتشربه بالكليّة، لقوة جهد الرّيح. انتهى بعض كلامه.

ونحن نقول عليه:

أوّلاً: قوله: (إنّ أوّل ما خلق الله تعالى نورَ سيّدنا محمّد ρ الخ. يقال عليه: هذا وإن بَنَوا عليه كلّ ما غَلَوا به في حقّ رسول الله ρ، وقد رووه عن جابر[1] τ وغيره، كما تقدّم

---

(1)يعتبر هذا الحديث الّذي يُروى عن جابر - رضي الله عنه – عمدةٌ عند الصّوفيّة، ويستدلّون به على أوّليّة النّور المحمّدي أو الحقيقة المحمّدية، ورأيت من المناسب إيراده بطوله حتّى يتسنّى للقارئ فهم ردود المؤلّف - رحمه الله - على تناقضات الصوفيّة؛ ببيان أنّ أقوالهم تخالف العمدة؛ وهو هذا الحديث، وقد أورده الدّيار بكري بطوله في تاريخ الخميس في أحوال أنفس النّفيس(1/20-19)، فقال: روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنّه قال: (سألت رسول الله ρ عن أوّل شيء خلقه الله، قال: هو نور نبيّك يا جابر، خلقه ثمّ خلق منه كلّ خير، وخلق بعده كلّ شيء، وحين خلقه أقامه قدّامه في مقام القرب اثني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أقسام؛ خلق العرش من قسم، والكرسي من قسم، وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم، وأقام القسم الرّابع في مقام الحب اثني عشر ألف سنة، ثمّ جعله أربعة أقسام؛ فخلق القلم من قسم، واللوح من قسم، والجنّة من قسم، وأقام القسم الرّابع في مقام الخوف اثنى عشر ألف سنة، ثمّ جعله أربعة أجزاء؛ فخلق الملائكة من جزء، وخلق الشّمس من جزء، وخلق القمر والكواكب من جزء، وأقام الجزء الرّابع في مقام الرّجاء اثني عشر ألف سنة، ثمّ جعله أربعة أجزاء؛ فخلق العقل من جزء، والحلم والعلم من جزء، والعصمة =

والتّوفيق من جزء، وأقام الجزء الرّابع في مقام الحياء اثني عشر ألف سنة، ثمّ نظر الله سبحانه إليه فترشّح النّور عرقاً، فقطرت منه مائة ألف وعشرون ألفا وأربعة آلاف قطرة من النّور، فخلق الله سبحانه من كلّ قطرة روح نبيّ أو رسول، ثمّ تنفّست أرواح الأنبياء، فخلق الله من أنفاسهم نور الأولياء والسّعداء والشّهداء والمطيعين من المؤمنين إلى يوم القيامة، فالعرش والكرسي من نوري، والكروبيون من نوري، والرّوحانيون من الملائكة من نوري، وملائكة السّماوات السّبع من نوري، والجنّة وما فيها من النّعيم من نوري، والشّمس والقمر والكواكب من نوري، والعقل والعلم والتّوفيق من نوري، وأرواح الأنبياء والرّسل من نوري، والشّهداء والصّالحون من نتائج نوري، ثمّ خلق سبحانه اثنى عشر حجاباً فأقام النّور؛ وهو الجزء الرّابع، في كلّ حجاب ألف سنة وهي مقامات العبودية وهي حجاب الكرامة والسّعادة والهيبة والرّحمة والرّأفة والحلم والعلم والوقار والسّكينة والصّبر والصّدق واليقين، فعبد الله ذلك النّور في كلّ حجاب ألف سنة فلمّا خرج النّور من الحجب ركّبه الله في الأرض وكان يضيء منه ما بين المشرق والمغرب كالسّراج في الليل المظلم، ثمّ خلق الله آدم في الأرض وركّب فيه النّور في جبينه ثمّ انتقل منه إلى شيث، ومنه إلى يانش، وهكذا كان ينتقل من طاهر إلى طيّب إلى أن أوصله الله تعالى إلى صلب عبد الله بن عبد المطّلب، ومنه إلى رحم آمنة ثمّ أخرجني إلى الدّنيا فجعلني سيّد المرسلين، وخاتم النّبيين، ورحمة للعالمين، وقائد الغرّ المحجّلين، هكذا بدء خلق نبيّك يا جابر). النفحات المكية واللمحات الحقية لمحمد عثمان الميرغني(ص/28-29). وأورده العجلونيّ في كشف الخفاء(ح/827)، وعزاه إلى عبد الرّزاق، وتركه دون تعقيب عليه، ولم أجده في مصنّف عبد الرّزاق ولا في تفسيره.

وأمّا عن درجة الحديث وكلام أهل العلم عليه: فهو حديثٌ موضوعٌ مكذوبٌ عن النّبي ρ، وهذه بعض أقوال أهل العلم:

- قال عنه السّيوطي - رحمه الله -: (ليس له اسناد يُعتمد عليه). الحاوي للفتاوى(386/1).

- قال الشّيخ ابن باز - رحمه الله - في مقدّمة كتاب(تنبيه الحذّاق على بطلان ما شاع بين الأنام من حديث النّور المنسوب لمصنّف عبد الرّزاق) لمحمد بن أحمد عبد القادر الشنقيطي: (وكلّ من تأمّل الأدلّة الشّرعية من الكتاب والسّنة علم يقيناً أنّ

=

هذا الخبر من جملة الأباطيل الّتي لا أساس لها من الصّحة، وقد أغنى الله نبيه ρ عن مثل هذا بما أقام من الدّلائل القاطعة، والبراهين السّاطعة، والمعجزات الباهرة على صحّة نبوّته ورسالته عليه الصّلاة والسّلام، كما أغناه عن هذا الخبر المكذوب وأشباهه بما وهبه من الشّمائل العظيمة، والصّفات الكريمة، والأخلاق الرّفيعة، الّتي لا يشاركه فيها أحد ممّن قبله ولا ممّن بعده، فهو سيّد ولد آدم، وخاتم المرسلين، ورسول الله إلى جميع الثّقلين، وصاحب الشّفاعة العظمى، والمقام المحمود يوم القيامة، إلى غير ذلك من خصائصه، وشمائله، وفضائله الكثيرة ρ وعلى أصحابه، ومن سلك سبيله، ونصر دينه، وذبّ عن شريعته، وحارب من خالفها). تنبيه الحذّاق(ص/6).

ـ قال الشّنقيطي في تنبيه الحذّاق: (والدّليل على أنّه من المختلفات والمفتريات على رسول الله ρ طوله المفرط مع ركاكة ألفاظه وغرابته ونكارته وإعضاله عند نقاله، ولإنفراد عبد الرّزاق به من بين من صنّف في دلائل نبوّته عليه الصّلاة والسّلام(هذا مع تسليم أنه عند عبد الرزاق)، ولعدم وجوده في ديوان من دواوين أصول الحذّاق سمّى مصنّف عبد الرزّاق، ولمخالفته دليل العقل وصحيح النّقل من الكتاب والسّنة وإجماع الأمّة، ولخلّوه شروط قبول الحديث السّتة الّتي اشترطها علماء الحديث وأئمته فلم يقبلوا حديثاً خلى منها، وهي: الإتّصال، والضّبط، والعدالة، والمتابعة في المستور، وعدم الشّذوذ، وعدم العلّة. تنبيه الحذّاق(ص/10).

وللحديث رواياتٌ أخرى منها: (يا جابر إنّ الله تعالى قد خلق قبل الأشياء نور نبيّك من نوره، فجعل ذلك النّور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى، ولم يكن في ذلك الوقت لوحٌ ولا قلمٌ ولا جنّةٌ ولا نارٌ ولا ملكٌ ولا سماءٌ ولا أرضٌ ولا شمسٌ ولا قمرٌ ولا جنيٌّ ولا إنسيٌّ، فلمّا أراد الله تعالى أن يخلق الخلق قسم ذلك النّور أربعة أجزاء؛ فخلق من الجزء الأوّل القلم، ومن الثّاني اللوح، ومن الثّالث العرش، ثمّ قسم الجزء الرّابع أربعة أجزاءٍ؛ فخلق من الجزء الأوّل حملة العرش، ومن الثّاني الكرسي، ومن الثّالث باقي الملائكة، ثمّ قسم الجزء الرّابع أربعة أجزاءٍ؛ فخلق من الأوّل السّماوات، ومن الثّاني الأرضين، ومن الثّالث الجنّة والنّار، ثمّ قسم الرّابع أربعة أقسام؛ فخلق من الأوّل نور أبصار المؤمنين، ومن الثّاني نور قلوبهم؛ وهي المعرفة بالله، ومن

=

فقد تقدّم ما يردّه بأبين ردّ[1].

ثانياً: هو مناقض لما تقدّم في حديث جابر τ وغيره، ممّا يدلّ على أنّ هذا النّور الأوّل قدر مشترك بين الكائنات، لا هو نور النّبي ρ فقط؛ اشتقّت منه الكائنات كما هنا.

ثالثاً: تخصيصهم نسبة هذا النّور إلى نور رسول الله ρ المخلوق لله، فقد تقدّم أنّه يؤخذ منه ما يرجّح أنّ هذا النّور من نور الله القديم.

رابعاً: قوله: (ثمّ خلق منه القلم) الخ. يقال عليه: هذا مخالف للدّلائل الصّحيحة الدّالة على أنّ أوّل[2] ما خلق الله الماء، ثمّ العرش، من غير أن تَذكُرَ ذلك النّور، وخلقها منه.

الثّالث نور أنسهم؛ وهو التّوحيد؛ لا إله إلا الله محمّد رسول الله)). ذكره القسطلاني في المواهب اللدنيّة(48/1).

وهنا فائدة أيضا أوردها الألباني رحمه الله تحت هذا الحديث في الصحيحة(ح/133)قال: قال رسول اللهρ :((إن أول شيء خلقه الله القلم وأمره فكتب كل شيء يكون)). قال: (وفي الحديث إشارة إلى ما يتناقله الناس حتى صار ذلك عقيدة راسخة في قلوب كثير منهم وهو أن النور المحمدي هو أول ما خلق الله تبارك وتعالى، وليس لذلك أساس من الصحة، وحديث عبد الرزاق غير معروف إسناده).

(1)لعلّه تقدّم في كتابٍ آخر.

(2)اختلف أهل العلم في أوليّة ما خلق الله على عدّة أقوال، ذكر الإمام ابن جرير الطّبري- رحمه الله ـ قولين منها في باب: (القول في ابتداء الخلق ما كان أوّله) وهي:

القول الأوّل: أنّ القلم هو أوّل المخلوقات، واستدلّ لهذا القول بأحاديث ساقها بأسانيده منها: حديث عبادة بن الصّامت τ قال: سمعت رسول الله ρ يقول: (إنّ أوّل ما خلق الله القلم، فقال له أكتب فجرى في تلك السّاعة بما هو كائن). ومنها حديث ابن

=

عبّاس τ أنّه كان يحدّث أنّ رسول الله ρ قال: (إنّ أوّل شيءٍ خلق الله القلم وأمره أن يكتب كلّ شيء).

القول الثّاني: أوّل شيء خلق الله عزّ وجلّ من خلقه النّورَ والظّلمة. ونسبه ابن جرير إلى ابن اسحاق.

قال ابن جرير: (وأولى القولين في ذلك عندي بالصّواب قول ابن عباس τ؛ للخبر الّذي ذكرت عن رسول الله ρ قبل، أنّه قال: أوّل شيء خلق الله القلم. تاريخ الطّبري(1/34-32). وهو اختيار ابن الجوزي - رحمه الله -. البداية والنّهاية(1/12). وأمّا الأقوال الأخرى فهي:

القول الثّالث: أوّل المخلوقات هو الماء، ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري، واستدلّ له بما رواه أحمد والترّمذي وصحّحه من حديث أبي رزين العقيلي مرفوعاً (إنّ الماء خلق قبل العرش). وقال ابن حجر: (وروى السّدي في تفسيره بأسانيد متعدّدة(أنّ الله لم يخلق شيئاً ممّا خلق قبل الماء)). فتح الباري(6/289).

القول الرّابع: أنّ العرش هو أوّل المخلوقات، وهذا القول قال به شيخ الإسلام ابن تيمية ونسبه إلى جمهور السّلف. مجموع الفتاوى(18/213)، وابن القيّم في اجتماع الجيوش الإسلامية(2/254-253)، وابن أبي العز في شرح العقيدة الطّحاوية(2/345)، وغيرهم، ودليل هذا القول ما رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص τ مرفوعاً قال: (كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السّموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء). قال ابن أبي العز - رحمه الله - فهذا صريح أنّ التّقدير وقع بعد خلق العرش، والتّقدير وقع عند أوّل خلق القلم، بحديث عبادة هذا. ولا يخلو قوله: (أوّل ما خلق الله القلم. . . إلخ). إمّا أن يكون جملةً أو جملتين؛ فإن كان جملةً، وهو الصّحيح، كان معناه: أنّه عند أوّل خلقه قال له: أكتب، كما في اللفظ: (أوّل ما خلق الله القلم قال له: أكتب (بنصب أوّل و القلم)، وإن كان جملتين، وهو مرويّ (برفع أوّل و القلم)، فيتعيّن حمله على أنّه أوّل المخلوقات من هذا العالم، فيتّفق الحديثان، إذ حديث عبد الله بن عمرو صريح في أنّ العرش سابق على التّقدير، والتّقدير مقارن لخلق القلم. وفي اللفظ الآخر: (لما خلق الله القلم قال له: أكتب). شرح العقيدة الطحاويّة(2/345).

=

خامساً: هذا مخالف لما في حديث جابرτ ؛ من خلق اللوح قبل القلم[1].

سادساً: هو مخالفٌ أيضاً لما تقدّم لهم من حديث جابر τ، الّذي هو العمدة عندهم في هذا الباب؛ من عدم التعرّض لخلق الحجب السّبعين وملائكتها، لاسيّما كونها مع القلم في مرتبةٍ واحدةٍ[2] عند تجزئة النّور للكائنات.

سابعاً: قوله: (ثمّ خلق اللوح، ثمّ قبل كماله وانعقاده) الخ. (نقد) يقال عليه: هذا أيضاً لم يتعرّض له في العمدة، وإنّما ذكر خلق اللوح فقط.

ثامناً: قوله: (ثمّ خلق العرش والأرواح والجنّة والبرزخ) الخ. (نقد) يقال عليه: هذا مخالفٌ أيضاً لما في العمدة وغيرها؛ إذ الأرواح وما بعدها لم تكن في مرتبةٍ واحدةٍ مع العرش، مع أنّها لم يذكر منها في العمدة إلّا الجنّة.

تاسعاً: قوله: (أمّا العرش؛ فإنّه خلقه الله تعالى من نوره، وخلق ذلك النّور من النّور المكرّم) الخ. (نقد) يقال عليه: هذا أيضاً مخالفٌ لما في

ومن التّوفيق بين الرّوايات كذلك ما قاله بدر الدّين العيني ـ رحمه الله ـ، قال: (قلت: التّوفيق بين هذه الرّوايات بأنّ الأوّلية نسبي، وكلّ شيءٍ قيل فيه إنّه أوّل فهو بالنّسبة إلى ما بعدها). عمدة القاري(109/15).

والمعوّل أنّ هذه الرّوايات لم تذكر شيئاً ممّا زعمه الصّوفية؛ من أنّ أوّل ما خلقه الله هو النّور المحمّدي. وما قالوه مخالفٌ للأدلّة الصّحيحة الصّريحة، كما قال المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ.

(1)الّذي ورد في حديث جابر τ هو خلق القلم قبل اللوح.

(2)هذا على قول عبد العزيز الدّباغ شيخ ابن مبارك.

العمدة؛ من أنّ العرش خلق من النّور المنقسم إلى الكائنات المذكورة هناك، لا من نور الله المخلوق من نور محمّد ρ.

عاشراً: هذا يفيد التّنافي؛ لأنّ نور الله صفةٌ قديمةٌ، وكونه[1] مخلوقاً ينافيها.

الحادي عشر: هذا يؤذن بأنّ الله ـ تعالى عن ذلك ـ استعار هذا النّور لنفسه من النّور المكرّم، المنسوب لسيّدنا محمّد ρ، وهذا فيه ما فيه، وقد لا يعقله عاقل؛ إذ كيف تكون صفة الله مأخوذةً من صفة المخلوق.

الثّاني عشر: قوله: (وخلقه؛ أي العرش ياقوتةٌ عظيمةٌ) الخ. (نقد) يقال عليه: لو صحّ هذا من الرّسول ρ لما بقي للعقول فيه مجال، ولكنّه من مثل رجلٍ يخطئُ أكثر ممّا يصيب، وليس في مرتبة الصّحابة، ولا الرّاسخين في العلم، إلّا لدعواه ودعوى مقلّده.

الثّالث عشر: قوله: (ثمّ إنّ الله تعالى أمدّ تلك الجوهرة وسقاها من نوره ρ، فجعل يخرق الياقوتة) الخ. (بحث) يقال عليه: بعد ما قيل فيما قبله هذا مخالفٌ للصّحيح؛ من أنّ

الماء خلق قبل العرش[1]، لا من العرش بعد خلقه كما قال هذا الشّيخ.

---

(1) المراد نور النّبي ρ.

الرّابع عشر: قوله: (ثمّ إنّ النّور المكرّم الّذي خرق العرش إلى الجوهرة) الخ. (بحث) يقال عليه: هذا مخالفٌ أيضاً لما في العمدة؛ من أنّ حملة العرش خلقوا من النّور المجزّء بعد الكرسي في المرتبة الثّانية من التّجزئة.

الخامس عشر: هذا مخالفٌ للعمدة؛ حيث ذُكرت الكرسي في المرتبة الثّانية من التّجزئة، وهذا لم يتعرّض له مع عظمته، واتّفاقهم على أنّه مخلوقٌ من نور رسول الله ρ.

السّادس عشر: قوله: (وخلق من ثقله الرّيح) الخ. (نقد) يقال عليه: هذا مخالف أيضاً للعمدة؛ حيث لم تذكر ريحاً، وقد أطنب هو في ذكرها، ووصفها ممّا لا يقبل الخبر عنه إلّا من رسول.

السّابع عشر: قوله: (فسكنت تحته، فجعلت تحمله) الخ. (بحث) يقال عليه: وقبل أن تسكن تحته فتحمله؛ من كان يحمله؟ فإن قلتم: الله، قيل لكم: أثبتوا هذا الماء بهذه الكيفيّة، وهذه الرّيح كذلك؟ فيقال لكم: الحكم للأصل حتّى يَرِد الدّليل على خلافه، والله هو الماسك لكلّ شيء، فإذا أراد أن يمسك شيئاً؛ فإمّا أن يكون بكلمة (كن فيكون)، ولكن أين الدّليل عليه؟ [2]، وإمّا (لطرو)[3] عجزه عليه، فهو سبحانه لا يعجزه شيءٌ سابقاً ولا لاحقاً چ ڑ ڈ ڈ ۀ ۀ ہچ[الأحقاف: ٣٣]. وخلقها بغير عمد فأمسكها.

---

(1)هذا ما رجّحه المؤلّف - رحمه الله -، وهي مسألة خلافيّة بين السّلف قديماً، والأمر فيها واسع، والله أعلم.

(2) أي أين الدّليل على ما قالوه؛ من أنّ الرّيح نزلت تحت الماء فسكنت تحته فحملته.

(3) المراد أنّ العجز طرأ على الله - تعالى الله عن ذلك - وهذا ممتنع وظاهر البطلان.

الثّامن عشر: قوله: (فجعلت تخدمه، وجعل البرد يقوى) الخ. (نقد) يقال عليه: بعدما قيل فيما بعد التّعفن الحاصل في الشّقوق، من أين طرأ على الماء والرّياح؟ إنّما تزيده طهارة لا تعفّنا.

التّاسع عشر: قوله: (إلى جهات سبع، وأماكن سبع) الخ. يقال عليه: هذا يؤذن بأنّ الأرض لم تخلق من نوره ρ مباشرةً، وإنّما خلقت بواسطة الماء، كما يقال: أنّه مخالفٌ للعمدة؛ حيث ذُكِرت خلق الأراضي مع السّموات في الرّتبة الثّالثة من تجزئة ذلك النّور[1].

العشرون: قوله: (ودخل الماء بينهما وبين البحور) الخ. (بحث) يقال عليه: إذا صار الماء أراضيّ فأيّ ماء باق والبحور من الماء حتى يكون بينها.

الواحد والعشرون: قوله: (وجعل الضّباب يتصاعد من الماء) الخ. (بحث) يقال عليه: ما هذا الماء الّذي يتصاعد منه الضّباب وقد حكمت بجموده وصيرورته أراضي، مع أنّ الّذي يتصاعد من الماء البخارُ ثمّ ينعقد ضباباً لا نفس الضّباب.

الثّاني والعشرون: ما ذكره يفيد أنّ الأراضي مبعثرة في الهواء، لا بعضها فوق بعض كما هو ظاهر المثليّة في قوله تعالى: چ □ □ □چ[الطلاق: ١٢]. المعروف عند الناس.

الثّالث والعشرون: قوله: (ثمّ جعل يتراكم، فخلق الله منه السّموات السّبع) الخ. يقال عليه: الّذي جاء في كتاب الله: چۅ ۉ ۉ ې ې ې چ [فصلت: ١١]. لا ضباب متراكم، حرّكته الرّياح بشدّة، كما هنا، إلّا أن يثبت

---

(1) تقدّم ص210،212في الحاشية.

عن الشّارع شيءٌ فبها ونعمت. كما أنّ في هذا مخالفةٌ للعمدة؛ أي حديث جابر τ، حيث ذكرت السّموات في المرتبة الثّالثة من تجزئة النّور المذكور[1]، وهنا جُعِلت السّماء مخلوقة من الضّباب المتراكم، وتحريك الرّياح، فليست السّماء أيضاً مخلوقةً من نوره ρ بلا واسطة، بل بوسائط، ثمّ إنّ الأولى بالتّعبير في جانب الرّيح أن يقال: تتحرّك لا تخدم.

الرّابع والعشرون: قوله: (فجعلت النّار تزيد في الهواء) الخ. يقال عليه ما قيل فيما قبله، من أنّ النّار ذكرت في العمدة في المرتبة الثّالثة من التّجزئة مع الجنّة[2].

الخامس والعشرون: قوله: (ذلك أصل جهنّم) الخ. يقال عليه: هذا مخالف لما جاء في الدّلائل من أنّ الله خلق الجنّة والنّار بغير مِثْلِ هذه الوسائط، ولو ثبت شيءٌ من ذلك لكان على الرّأس والعين.

السّادس والعشرون: قوله: (فالشّقوق الّتي تكوّنت منها الأرضون تركوها) الخ. يقال عليه: الشّقوق لم يتركوها على حالها، بل تقدّم أنّه قال: فذهبت إلى أماكن متعدّدة، وسبع جهات، وأماكن سبع. على أنّ الشّقوق ليست هي الذّاهبة، وإنّما الذّاهب ما بين الشّقوق؛ وهي الأجسام المائيّة المتجمّدة الّتي صارت أراضين، كما أنّ قوله: والضّباب الّتي تكوّنت منها السّموات، الخ. لمْ يترك على حاله، وإنّما المتروك ما تكوّن منه؛ وهو السّموات لا الضّباب.

السّابع والعشرون: قوله: (لو تركوها لأكلت الشّقوق) الخ. يقال عليه: ولِمَ لمْ تأكلها يوم تحيط بالأرض وخلائقها كما تأكل السّماوات، وإنّما

(1)تقدّم ص212.

(2) تقدّم ص212.

تأكل من ألقي فيها، أو قريب منها، ولقد جعل الله لكلّ من خلقه قدراً لا يتعدّاه، وقد قيل قولاً راجحاً أنّها طبقة أرضنا هذه قد كساها الله بقشرةٍ باردةٍ ليستقر عليها الخلق، واستدلّوا لذلك بقوله تعالى: ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭﭼ[العنكبوت: ٥٤]. وبالبراكين، والزّلازل، وبغليان المياه الّتي يبعد قعرها في الأرض، ومع ذلك لم تأكل أرضاً ولا سماءً، ولا نشفت المياه.

ثمّ قال الشّيخ ابن مبارك عن شيخه - من جملة شرح(انفلقت منه الأنوار) - ما نصّه: (ثمّ إنّ الله تعالى خلق ملائكة الأرضين من نوره ρ، وأمرهم أن يعبدوه عليها، وخلق ملائكة السّموات من نوره ρ وأمرهم أن يعبدوه عليها، وأمّا الأرواح والجنّة إلّا مواضع منها؛ فإنّها أيضاً خلقت من نور، وخلق ذلك النّور من نوره ρ، وأمّا البرزخ فالصّفة الأعلى من نوره ρ، فخرج من هذا: أنّ القلم، واللوح، ونصف البرزخ، والحجب السّبعين، وجميع ملائكتها، وجميع ملائكة السّموات والأرضين كلّها خلقت من نوره ρ بلا واسطة، وأنّ العرش، والماء، والجنّة، والأرواح، خلقت من نورٍ خلق من نوره ρ، ثمّ بعد هذا.

فلهذه المخلوقات أيضاً سَقْيٌ من نوره ρ؛ أمّا القلم فإنّه سُقي سبع مرّات سَقْياً عظيماً، وهو أعظم المخلوقات؛ بحيث أنّه لو كشف نورَه لجرم الأرض لتدكدكت وصارت رميماً، وكذا الماء فإنّه سُقي سبع مرّات، ولكن ليس كسَقْيِ القلم، وأمّا الحجب السّبعون فإنّها في سَقْيٍ دائمٍ، وأمّا العرش فإنّه سُقِي مرّتين؛ مرّة في بدء خلقه، ومرّة عند تمام خلقه، لتستمسك ذاته. وكذا الجنّة فإنّها سُقيت مرّتين؛ مرّة في بدء خلقها، ومرّة بعد تمام خلقها، لتستمسك ذاتها، وأمّا الأنبياء - عليهم الصّلاة والسّلام - وكذا سائر المؤمنين من الأمم الماضية ومن هذه الأمّة فإنّهم سُقوا ثمان مرّات؛ الأولى: في عالم الأرواح جملة.

وسقاه الثّانية حيث جعل يصوّر منه الأرواح، فعند تصوير كلّ روح سقاها بنوره ρ.

الثّالثة: اليوم ﭽ ﭾ ﭿﮀ[الأعراف: ١٧٢]. فإنّ كلّ ما أجعله الله تعالى من أرواح المؤمنين والأنبياء - عليهم الصّلاة والسّلام - سُقي من نوره ρ، لكن منهم من سُقي كثيراً، ومنهم من سُقي قليلاً، فمن هنا وقع التّفاوت بين المؤمنين حتّى كان منهم أولياء وغيرهم.

وأمّا أرواح الكفّار؛ فإنّها كرهت شرب ذلك النّور وامتنعت منه، فلمّا رأت ما وقع للأرواح الّتي شربت منه من السّعادة الأبديّة والاتّقاءات السّرمدية ندمت وطلبت سقيا، فسقيت من الظّلام، والعياذ بالله.

الرّابعة: عند تصويره في بطن أمّه وتركيب مفاصله وشقّ بصره، فإنّ ذاته تسقى من النّور الكريم لتلين مفاصله، وتنفتح أسماعها وأبصارها، ولولا ذلك ما لانت مفاصلها.

الخامسة: عند خروجه من بطن أمّه؛ فإنّه يسقى من النّور الكريم لِيُلهَم الأكل من فمه، ولولا ذلك ما أكل من فمه أبداً.

السّادسة: عند التقامه ثدي أمّه في أوّل رضاعه؛ فإنّه يسقى من النّور الكريم أيضاً.

السّابعة: عند نفخ الرّوح فيه؛ فإنّه لولا سقي الذّات من النّور الكريم ما دخلت فيه الرّوح أبداً، ومع ذلك فلا تدخل فيها إلّا بكلفة عظيمة، وتعب يحصل للملائكة معها، ولولا أمر الله تعالى لها، ومعرفتها به، ما قدر ملك على إدخالها في الذّات).

وسمعته τ مرّة أخرى يقول: مَثَلُ الملائكة الّذين يريدون أن يدخلوا الرّوح في الذّات كعبيد صغار لملك، يرسلها إلى الباشا العظيم ليدخلوه إلى السّجن، فإذا نظرنا إلى الغلمان الصّغار، وإلى الباشا العظيم، وجدناهم لا يقدرون على معالجة الباشا في أمر من الأمور، وإذا نظرنا إلى الملك الّذي أرسلهم، وأنّه الحاكم في الباشا وغيره، حكمنا بأنّه يجب أن يذلّ لهم الباشا وغيره، وإذا أرادوا[1] إدخالها في الذّات؛ حصل لها كرب عظيم، وانزعاجات كثيرة، وتجعل ترعزع بصوت عظيم، فلا يعلم ما نزل بها إلّا الله تعالى، والله أعلم.

الثّامنة: عند تصويره عند البعث؛ فإنّه يسقى من النّور الكريم، لتستمسك ذاته.

قال τ: فهذا السّقي في هذه المرّات الثّمان اشترك فيه الأنبياء والمؤمنون من سائر الأمم ومن هذه الأمّة، ولكن الفرق حالٌّ؛ فإنّ ما سقي به الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام قدر لا يطيقه غيرهم فلذلك جازوا درجة النّبوة والرّسالة، وأمّا غيرهم فكلٌّ سُقِي بقدر طاقته.

أمّا الفرق بين سقي هذه الأمّة الشّريفة وبين سقي غيرها من سائر الأمم فهو أنّ هذه الأمّة الشّريفة سُقِيت من النّور الكريم بعد أن دخل في الذّات الطّاهرة؛ وهي ذاته ρ فحصل له من الكمال ما لا يكيّف ولا يطاق؛ لأنّ النّور الكريم أخذ سرّ روحه الطّاهرة، وسرّ ذاته الطّاهرة، بخلاف سائر الأمم فإنّ النّور في سَقْيها إنّما أخذ سرّ الرّوح فقط، فلهذا كان المؤمنون من هذه الأمّة الشّريفة كُمّالاً وعدولاً، وكانت هذه الأمّة خير أمّة أخرجت للنّاس ولله الحمد والشّكر.

---

(1) أي الملائكة.

قال τ: وكذا سائر المخلوقات سُقِيت من النّور الكريم، ولولا النّور الكريم الّذي فيها ما انتفع أحدٌ منها بشيء. انتهى بعض كلامه أيضاً. (نقد) ونحن نقول عليه:

أوّلاً: قوله: (ثمّ إنّ الله تعالى خلق ملائكة الأرضين من نوره ρ) الخ. يقال عليه: هذا مخالفٌ لما تقدّم في العمدة؛ من أنّ الملائكة خلقوا قبل السّموات والأرض[1].

كما هو مخالفٌ لعبارته المتقدّمة المفيدة أنّ العرش والملائكة وما بعدهم خلقوا دفعةً واحدةً.

ثانياً: قوله: (فخرج من هذا أنّ القلم واللوح، إلى قوله: نور خلق من نوره ρ).

(نقد) يقال عليه: أفاد بهذا تقسيم هذه الأشياء إلى ما خلق من نوره بلا واسطة، وبها، وهو محتاج إلى ثبوت وجوده ثمّ ثبوت تفصيله، كما هو مخالف لما تقدّم له في العرش حين قال أنّه خلقه من نوره بالضّمير الظّاهر عوده إلى الله، ثمّ ذلك النّور مخلوق من النّور المكرّم؛ وهو نوره ρ، وقد قدّمنا الاعتراض عليه في ذلك، وهنا قال: من نور بلا ضمير في العرش، وما هو بواسطة مثله، ثمّ النّور مخلوق من نوره عليه السّلام، وهذا لا يجيء فيه الاعتراض المتقدّم، إلّا أن يكون سقط الضّمير هنا من الكتابة، أو يكون الضّمير من المتقدّم زائداً فيها فيسقط الاعتراض المتقدّم.

---

(1)تقدّم ص212.

ثالثاً: قوله: (والقلم فإنّه سقي سبع مرّات) الخ. (بحث) يقال عليه: ما أقدم[1] هؤلاء على هذه الدّعاوى العظام، وما أشجعهم في الإخبار عن الله بما لا يتحقّقون، ولو تحقّقوه لكان على الرّأس والعين.

ومن ذلك سَقْيُ القلم، وكون السّقْي من نور رسول الله ρ، وكونه سبعاً، وكون القلم أعظم المخلوقات، مع أنّ الكرسي أعظمها، والعرش أعظم منه، كما جاء في الدّليل الصّحيح[2].

رابعاً: قوله: (وكذا الماء فقد سقي سبع مرّات) الخ. (بحث) يقال عليه ما قيل فيما قبله، كما يقال عليه: هذا السّقْي لم يُذكر في العمدة وغيرها ممّا بنوا عليه هذا، وإنّما رأيناه لهذا الرّجل الفاسي، كان له سلف في ذلك أو لم يكن.

خامساً: قوله: (في الجنّة لتستمسك ذاتها) الخ. يقال عليه: حينئذٍ لا مفهوم للجنّة، وإلّا كان السّقي لغيرها بغير فائدة، وهذا كلّه في عهدة هذا الرّجل، ومن صدّقه، ومن تبعه، ما لم يكن ثابتاً بالبرهان، وإلّا فكلنا ذاك الرّجل.

---

(1)يقدمون على دعاوى عظام لا علم لهم بها، بل ويقولون على الله بغير علمٍ ولا بيّنةٍ، وقد حرّم الله تعالى القولَ عليه بغير علم، ﭧ ﭨ ﭽ ﭾ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ[الأعراف: 33].

(2) وهو حديث أبي ذرٍّ τ، قال: دخلت على رسول الله ρ وهو في المسجد، فذكر الحديث. قال فيه: قلت: فأيّ آيةٍ أنزل الله عليك أعظم؟ قال: (آية الكرسي) ثم قال ρ: (يا أبا ذر، ما السّماوات السّبع في الكرسي إلّا كحلقةٍ ملقاةٍ في أرض فلاةٍ، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة). رواه ابن حبان في صحيحه(ح/361)، والبيهقي في الأسماء والصّفات(ح/861). وأورده الألباني في الصّحيحة(ح/109).

سادساً: استمساك الكائنات بيد الله سبحانه، بلا واسطة وبها في بعضها، وقد قدّمنا القول في ذلك، وما وقفنا على أنّ هذا السّقي هو علّة الاستمساك.

سابعاً: قوله: (الثّالثة: اليوم ﭾ ﭿ ﮀﮁﮂ) الخ. (نقدٌ) يقال عليه: عالم الأرواح المستشهَد له بهذه الآية الصّحيح عند أهل العلم أنّه لم يكن. والآية شاهدة لغيره كما هو في محلّه، وعليه فكلّ ما بني عليه من سَقْي الأرواح في ذلك العالم لا يصح.

ثامناً: قوله: (منهم من سقي كثيراً، ومنهم من سقي قليلاً، فمن هنا وقع التّفاوت) الخ. (بحث) يقال عليه: إنّما وقع بالأوصاف الكاملة والنّاقصة، والفضائل والرّذائل الّتي منها ما طُبِع عليه خلقه، ومنها ما اكتسبوه، لا بذلك السّقي الّذي لا دليل عليه، وقد يقال: أنّ هذا الشّيخ حاز الحظّ الأوفر من هذا السّقي، فلذلك اطّلع على ما لم يطّلع عليه غيره.

تاسعاً: قوله: (وأمّا أرواح الكفّار) الخ. (نقد) يقال عليه: ما قد قيل أنّ هذا العالم لم يصحّ وجوده، سلّمناه، ولكن أهي يومئذٍ عاقلةٌ يصحّ منها الجحود ثمّ النّدم؟ ، ولو كانت كذلك فَلِمَ لمْ تعقله في عالم بروزها وتشخصّها؟ ولِمَ لمْ تندم في هذا العالم نفسه؟ والله يقبل التّوبة عن عباده من كلّ ذنب، فإن قيل: منعها السّقْيُ من الظّلام. قيل: يومئذٍ هي ملجأة إلى الكفر، والمضطر إلى الذّنب لا يواخذ به على ما هو الحقّ، كما أنّه لو كان الأمر كذلك لما كان لبعث الرّسل فائدة، إذ كلّ من أرسلوا إليه إلّا نادراً شرب من ذلك الظّلام على زعمكم.

عاشراً: قوله: (الرّابعة: عند تصويره في بطن أمّه) الخ. يقال عليه: ما الفرق بين هذا وبين كونه روحاً صرفاً حتّى قبل هذا السّقي، ولمْ يقبله هناك البعض منه. فإن قيل: لكونه قبل ذلك روحاً وهنا بلا روح. قيل عليه:

على تسليم عالم الأرواح وكونها عاقلةً تَفهم ما يقع منها، يرده ما قال في الخامسة بعده؛ من أنّه يسقى بعد خروجه من بطن أمّه وهو بروحه إذ ذاك، ولم يقيّده بكونه سقي من الظّلام أو لم يسقَ منه.

الحادي عشر: قوله: (السّابعة عند نفخ الرّوح فيه) الخ. (نقدٌ) يقال عليه: الأولى بهذه في ترتيب العدد أن تكون الخامسة، كما يقال عليه: أنّه لا يحس أحد بكراهة دخول الرّوح في الجنين على يد الملائكة، كما أنّ دلائل النّقل لم تتعرّض لذلك، اللهم إلّا أن يكون المتعرّض لذلك صحيحاً ولم نقف عليه.

الثّاني عشر: قوله: (وسمعته τ مرّة أخرى يقول: مثل الملائكة الّذين يريدون) الخ. (بحث) يقال عليه: لو بلغت الرّوح ما بلغت في العظمة، لاسيّما وهي روح جنين صغيرة كجسمها ما كانت أقوى ولا أعظم من الملائكة الّذين ينفخونها في جسده، ولو كان غير هذا لنصّ عليه من أرسله الله للبيان.

الثّالث عشر: قوله: (وأمّا غيرهم فكلٌ سُقي بقدر طاقته) الخ. يقال عليه ما تقدّم في مثله.

الرّابع عشر: قوله: (وأمّا الفرق بين سَقي هذه الأمّة الشّريفة وبين سَقي غيرها) الخ. يقال عليه: بعد تسليم هذا السّقي، ما الدّليل على هذا الفرق والنّور الواصل للأمّة من ذاته هو بعد ثبوته أم قبله؟ فإن كان الأوّل؛ فقد جاء في الدّلائل على أنّه كان لا يعلم شيئاً من العلوم والأسرار الإلهية حتّى نبأه الله، فكيف يصحّ ذلك السّقي حينئذ؟ وإن كان الثّاني جاء ما تقدّم من أنّه لا دليل على الوجود فضلاً على التّفصيل.

الخامس عشر: قوله: (ولذلك كانت هذه الأمّة) الخ. يقال عليه: علّته هذه مخالفة لعلّة القرآن وهي: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭼ[البقرة: ١٤٣]. و ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ[آل عمران: ١١٠].

السّادس عشر: (لولا النّور الكريم لما انتفع منها بشيءٍ). يقال عليه: هذا الإطلاق مخالفٌ للتّقييد المتقدّم بغيرِ من سُقِيَ من الظّلام، ولو سلّمنا له أنّ هذا السّقيَ الّذي هو علّته في الانتفاع غير السّقْي المذكور لَما سلّمنا له أنّ كلّ الانتفاعات أو بعضها بسبب ذلك السّقي إلّا ببرهان، وأين هو؟.

ثمّ قال الشّيخ ابن مبارك - بعدما تقدّم عن شيخه -: قال τ: ولما نزل سيّدنا آدم - على نبيّنا وعليه الصّلاة والسّلام - إلى الأرض كانت الأشجار تتساقط ثمارها في أوّل ظهورها، فلمّا أراد الله تعالى إثمارها سقاها من نوره الكريم ρ، فمن ذلك اليوم جعلت تثمر، ولقد كانت قبل ذلك كلّها ذكّاراً تنفتح ثمّ تتساقط، ولولا نوره ρ الّذي في ذوات الكافرين فإنّها سُقِيت به عند تصويرها في البطون عند نفخ الرّوح، وعند الخروج، وعند الرّضاع، لخرجت إليهم جهنّم وأكلتهم أكلاً، ولا تخرج إليهم في الآخرة وتأكلهم حتّى يُنزع منهم ذلك النّور الّذي صلحت به ذواتهم، والله أعلم.

وسمعته τ مرّة أخرى يقول: لَمّا خلق الله تعالى النّور المكرّم، وخلق بعده القلم والعرش واللوح والبرزخ والجنّة، وخلق الملائكة الّذين هم سكّان العرش والجنّة والحجب، قال العرش: يا رب لِمَ خلقتني؟ فقال الله تعالى: لأجعلك حجاباً تحجب أحبابي من أنوار الحُجُب الّتي فوقك، فإنّهم لا يطيقونها لأنّي أخلقهم من ترابٍ، ولم يكن في ذلك الوقت أعداءٌ، ولا دارهم الّتي هي جهنّم فظنّ الملائكة أنّ أحبابه الّذين يخلقهم الله تعالى من تراب يخلقهم في الجنّة، ويسكنهم فيها، ويحجبهم بالعرش، ثمّ خلق الله تعالى نور الأرواح جملةً فسقاه من النّور المكرّم، ثمّ ميّزه الله قطعاً قطعاً فصوّر من كلّ قطعةٍ روحاً من الأرواح، وسقاهم عند التّصوير من النّور المكرّم أيضاً،

ثمّ بقيت الأرواح على ذلك مدّة؛ فمنهم من استحلى ذلك الشّراب، ومنهم من لم يستحله، فلمّا أراد الله تعالى أن يميّز أحبابه من أعدائه، وأن يخلق لأعدائه دارَهم الّتي هي جهنّم، جمع الأرواح وقال لهم: ﭽ ﭾ ﭿﮀﮁ[الأعراف: ١٧٢]. فمن استحلى ذلك النّور، وكانت منه إلَيْه رقّةٌ وحنُوٌّ عليه أجاب محبّةً ورضىً، ومن لم يستحلِه أجاب كرهاً وخوفاً، فظهر الظّلام الّذي هو أصل جهنّم، فجعل الظّلام يزيد في كلّ لحظة، وجعل النّور أيضاً يزيد في كلّ لحظة، فعند ذلك عَلِموا قدر النّور المكرّم، حيث رأوا من لم يستَحلِه استوجب الغضب، وخلقت جهنّم لأجلهم، والله أعلم.

وسمعته τ يقول مرّة أخرى: إنّ الأنبياء - عليهم الصّلاة والسّلام - وإن سقوا من نوره لم يشربوه بتمامه؛ بل كلّ واحد يشرب منه ما يناسبه وكُتِب له، فإنّ النّور المكرّم ذو ألوانٍ كثيرةٍ، وأحوالٍ عديدةٍ، وأقسامٍ كثيرةٍ، فكلّ واحد شرب لوناً خاصّاً ونوعاً خاصّاً.

قال τ: فسيّدنا عيسى - عليه الصّلاة والسّلام - شرب من النّور المكرّم فحصل له مقام الغربة؛ وهو مقام يحمل صاحبه على السّياحة، وعدم القرار في موضع واحد.

وسيّدنا إبراهيم - عليه الصّلاة والسّلام - شرب من النّور المكرّم فحصل له مقام الرّحمة والتّواضع مع المشاهدة الكاملة، فتراه إذا تكلّم مع أحدٍ يخاطبه بلين ويكلّمه بتواضعٍ عظيمٍ، فيظنّ المكلّم أنّه يتواضع له، وهو إنّما يتواضع لله عزّ وجلّ لقوة مشاهدته.

وسيّدنا موسى - عليه الصّلاة والسّلام - شرب من النّور المكرّم فحصل له مقام مشاهدة الحقّ سبحانه في نِعَمه وخيراته وعطاياه الّتي لا

يقدَّر قدرها. وهكذا سائر الأنبياء - عليهم الصّلاة والسّلام -، والملائكة الكرام، والله أعلم[1]. انتهى بعض كلامه. ونحن نقول عليه:

أوّلاً: قوله: (لما نزل سيّدنا آدم إلى الأرض، إلى قوله: فمن ذلك اليوم جعلت تثمر) الخ. يقال عليه: فيه بعض التّنافي؛ لأنّ قوله: تتساقط أثمارها حين ظهورها، يفيد أنّها كانت تثمر وتسقط ثمارها، وقوله: فجعلت تثمر من ذلك اليوم، يفيد أنّها كانت لا تثمر أصلاً.

ثانياً: كون الشّجر كان في الأرض قبل نزول آدم - عليه السّلام - بها يحتاج إلى برهانٍ عليه، كما يحتاج إلى ذلك قوله: (دكّار كلّها) الخ.

ثالثاً: ما يقال: سقي نور النّبي ρ للمسقيّات المتقدّمات على آدم إمّا أن يكون الأصلي (النّور الأوّل) قبل أن يكون روحاً، أو بعد أن كانَها كان منه، وهذا كلّه فيه ما تقدّم من البحث في النّور الأوّل وفي الرّوح.

رابعاً: أمّا السّقي للشّجر وغيره بعد آدم - عليه السّلام - فواجب على قولهم أنّ النّور الأوّل قبل آدم عليه السّلام انتقل إلى ظهر آدم، أو إلى غرّته، أو إليهما معاً، (على)[2] أن يكون السّقي من النّور المحمول لآدم عليه السّلام، ولكن يبقى النّظر في السّاقي من هو؛ آلله سبحانه بلا واسطة؟ أو بواسطة الملائكة؟ أو بواسطة من حمل ذلك النّور من آدم إلى رسول الله ρ؟ فيقال في سَقْيِه ما قيل فيما قبله.

كما يقال: أنّ النّور المنتقل في الأجسام الآدميّة؛ هل يؤخذ من محلّه كلّه وينفصل عنه حتّى يَسقِي به ما يَسقِي ثمّ يعود، وهكذا، أو تؤخذ منه

---

(1) الإبريز(ص/379-380).

(2)لا توجد في المخطوط.

أجزاء يذهب بها إلى سَقْيِ من احتاج إلى السَّقي ويبقى الأصل في محلّه؟ ، ثمّ هل يرجع الجزء المسْقِي به حين ما يَسقي المسْقِي إلى أصله أو يبقى في المسْقِي؟. انظر في ذلك، فإنّ هذه الأمور تحتاج إلى براهين تكشف عن خفاياها، لا بمجرّد الدّعوى المطلقة أو الكشف.

خامساً: ما يقال في السّقي المذكور: حين ارتحل رسول الله ρ إلى ربّه؛ فهل ينفصل منه ذلك النّور أو أجزاؤه على الكيفيّات المتقدّمة لسَقْيِ من يحتاج إلى السّقي؟!

سادساً: (قوله: لولا نوره ρ الّذي في ذوات الكافرين، فإنّها سقيت به عند تصويرها في البطون) الخ. يقال عليه: سقيهم هذا لا يسلّم كما تقدّم، سلّمناه، ولكن كونه المانع من خروج جهنّم إلى أكلهم في دار الدّنيا لا يصحّ؛ لأنّ جهنّم لا تأكل أهلها إلّا بعد خروجهم من الدّنيا ومفارقتهم للحياة، كما جاءت به نصوص الكتاب(1)، والسّنة(2)، والإجماع: أنّ المانع لهم من ذلك هو الآجال الّتي كتب الله ألّا يجاوزها وألّا يتقدّم قبلها أحد، كانت آجال الجميع أو الأفراد.

---

(1)ٹ ڈ چ ڈ ڎ ڈ ڎ ۀ ہ ہ ۂ ہ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ چ [النحل: ٦١].

(2)أخرج مسلم بسنده عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه -، قال: قالت أم حبيبة زوج النبيّ ρ: اللهم أمتعني بزوجي رسول الله ρ، وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية. قال: فقال النبيّ ρ: ((قد سألت الله لآجالٍ مضروبة، وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة، لن يعجّل شيئاً قبل حلّه، أو يؤخّر شيئاً عن حله، ولو كنتِ سألت الله أن يعيذك من عذاب في النّار، أو عذاب في القبر، كان خيراً وأفضل)). (ح/33).

سابعاً: (قوله: ولا تخرج إليهم في الآخرة) الخ. يقال عليه: إذا نُزِعَ منهم فإلى أين يعود أإلى رسول الله ρ بعد أن سكن في أجساد الكفار النّجسة الخبيثة في الدّنيا وفي الآخرة؟! وهذا لا يليق به عليه الصّلاة والسّلام.

ثامناً: إذا صارت عظام الكافرين رميماً وتراباً بعد أن كانت جِيَفاً نتنة يأكلها الدّود؛ أين يكون النّور حينئذٍ، أمعها على هذه الحالة ولا يفارقها، ثمّ يبعث معها، ثمّ ينسلخ منها ويذهب لتأكلهم النّار دونه تعظيماً له، ولو عظّمتهم حقّ التّعظيم لما أكلتهم مراعاةً لصحبته الطّويلة الأمد فيهم، أو يفارقها؟ ولكن إلى أين ثَمّ يرجع.

تاسعاً: إذا خرج منهم؛ فهل يرجع إلى رسول الله ρ، أو يذهب إلى ما لا يُدرَى؟.

عاشراً: قوله: (لما خلق العرش قال: يا رب لمَ خلقتني؟) الخ. يقال عليه: هذا يحتاج إلى برهان لا يُرَد.

الحادي عشر: قوله: (تحجبهم من أنوار الحجب) الخ. يقال عليه: قد ثبت في الصّحيح أنّ رسول الله ρ رأى نور الله سبحانه ـ عزّ وجلّ ـ الّذي هو أعظم من أنوار الحجب ولم يحترق، وهو أحبّ الأحباب إليه كما في حديث مسلم: **((رأيت نوراً أنّى أراه))**(1) والاحتراق من الأنوار في يد الله؛ إن شاء فعل، وإن شاء لم يفعل، كما رأى إبراهيم عليه السّلام، وكتجلّي الله لموسى حين جعل الجبل دكّاً بسببه.

---

(1)عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ، قال: سألت رسول الله ρ، هل رأيت ربك؟ قال: ((نور أنى أراه)). صحيح مسلم(ح/291). قال شيخ الإسلام في معنى هذا الحديث: (معناه كان ثمّ نور وحال دون رؤيته نور فأنى أراه؟ ويدل عليه: أن في بعض ألفاظ الصحيح: ((هل رأيت ربك؟ فقال: رأيت نورا)). انظر: مجموع الفتاوى(507/6).

الثّاني عشر: ما يقال: تقدّم لهؤلاء أنّ رسول الله ρ دخل الحجب النّورانيّة ولم يحترق.

الثّالث عشر: ما نسب إلى العرش هنا من الكلام هو مثل ما نسبه إليه صاحب المواهب[1]؛ من أنّ رسول الله ρ لما مرّ به جعل يتضرّع إليه ويسأله نصيباً من رحمته[2]، الخ.

وقد كتبناه عنه ورددناه في كتابنا: (نظر الأكياس في الرّد على جهميّة البيضاء وفاس)[3] وكلاهما[4] لا يصحّ.

الرّابع عشر: قوله: (لم يكن في ذلك الوقت أعداء، ولا دارهم الّتي هي جهنّم، إلى قوله: وتحجبهم بالعرش) الخ. يقال عليه: هذا لا دليل عليه، كما لا دليل على ظنّ الملائكة ذلك.

الخامس عشر: قوله: (ثمّ خلق الله نور الأرواح جملةً فسقاه من النّور المكرّم) الخ. (نقدٌ) يقال عليه: هذا منافٍ للعمدة؛ يعني حديث جابر τ، وما تقدّم لهم من أنّ الكلّ مخلوقٌ من نور النّبي ρ الأوّل؛ لأنّ خلق نور الأرواح بعد العرش يدلّ على أنّه حادثٌ مستقلٌّ لا ارتباط له بالنّور الأوّل، وإلّا لعبّر الكاتب هنا بعبارة تدلّ على ذلك، لا بهذه العبارة المقتضية لانفصال هذا النّور عن غيره، وإنّما حصل الاتّصال بينه وبين النّور الكريم بالسّقي منه فقط.

---

(1)المواهب اللدنيّة بالمنح المحمّديّة لشهاب الدّين القسطلاني.

(2)انظر: المواهب اللدنيّة(2/492-491).

(3)وهو كتاب مخطوط.

(4)كلا القولين لا يصح؛ قول عبد العزيز الدّباغ، وقول القسطلاني.

السّادس عشر: قوله: (ثمّ ميّزه الله قطعاً قطعاً) الخ. يقال عليه: هذا مثبت لعالم الأرواح، وقد تقدّم ما فيه[1].

السّابع عشر: قوله: (سقاهم عند التّصوير من النّور المكرّم) الخ. يقال عليه: هذا يؤذن من أنّ السّقي للأرواح في هذا العالم وقع مرّتين.

الثّامن عشر: قوله: (ومنهم من استحلى ذلك الشّراب، ومنهم من لم يستحلِه) الخ. يقال عليه: هذا مكرّر مع ما قبله حين أخذ العهد على الأرواح.

التّاسع عشر: قوله: (وخلقت جهنّم من أجلهم) الخ. يقال عليه: جهنّم لم تخلق من أجلهم فقط؛ بل من أجل كلّ كافر من الجنّ، والإنس، والشّياطين، وكلّ فاجر استحقّ ذلك.

العشرون: قوله: (إنّ الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام وإن سُقُوا من نوره لم يشربوه بتمامه؛ بل كلّ واحدٍ شرب منه ما يناسبه) الخ. (نقدٌ) يقال عليه: هذه العبارة تفيد بمفهومها أنّهم لو شربوه بتمامه لما بقي للنّبي ρ نور، ولذلك نفى معناها، ولكن يبقى أنّهم شربوا بعضه، ولكن مع الإبهام إذ لم يبيّن أنهم تفاوتوا في الشّرب، أو تعادلوا فيه، وإن كان فسّر ذلك بعد بقوله. . . وهو البحث (العشرون)[2].

الواحد والعشرون: وقد فرّق بقوله: (وهو البحث العشرون)[3] بل كلّ واحدٍ يشرب لوناً خاصّاً. إلى قوله: والله أعلم. (نقدٌ): يقال عليه: هذه

---

(1)تقدّم ص225.

(2)لعلّ الصّواب: الواحد والعشرون.

(3)زائدة.

دعاوى لا بيّنة عليها، والأوصاف الحاصلة للأنبياء جاءتهم من خلق الله لهم وإتحافهم بها لا بواسطة أحد.

على أنّ ما ذكره من التّعليل بالمشاهدة لسيّدنا إبراهيم ـ عليه السّلام ـ مشترك بين الأنبياء ـ عليهم السّلام ـ، وقد صرّح بهذه الشّركة في جانب موسى ـ عليه السّلام ـ بعده كما ترى.

الثّاني والعشرون: إذا كان كلّ الكائنات مخلوقةً من نوره، وكثير منهم مسقيٌّ به وبالخاصّة الأنبياء ـ عليهم السّلام ـ كان الكلّ إذاً عين رسول الله ρ وروحه، فلم يبقَ فرقٌ بينهم وبينه إلّا بالأسماء المتنوّعة، وهذا هو عين دعوى الاتّحاد في جانب رسول الله ρ كما ادُّعِيَ في جانب الله. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ولهذا يخاطب بعضهم رسولَ الله ρ بيا عين العيون، ويا روح الأرواح[1]. وقد يراعي بعضهم أنّه عين العيون باعتبار أنّها مصوّرةٌ بصورة اسمه ـ عليه الصّلاة والسّلام ـ كما تقدّم والكلّ من وادٍ واحدٍ. وعليه فدعوى النّيابة عنه من الرّسل ليست بتامّة؛ بل هوَ هُمْ، وإنّما الاختلاف من قِبَل المظاهر والتّسمية.

ثمّ قال الشّيخ ابن مبارك عن شيخه الأكبر ما نصّه: (وسمعته ـ رضي الله عنه – يقول: إنّما ظهر الخير لأهله ببركته ρ، وأهل الخير هم الملائكة والأنبياء والأولياء وعامّة المؤمنين. فقلت: وكيف يفرّق بينهم؟ فقال ـ رضي الله عنه ـ: الملائكة ذواتهم (من ترابٍ)[2] من النّور، وأرواحهم من

---

(1)كالعبارات الموجودة في الورد اللزومي للطّريقة الكتانيّة.

(2)هذه اللفظة غير موجودةٍ في المطبوع، فلعلّه ـ رحمه الله ـ اعتمد على نسخةٍ مختلفةٍ.

النّور، والأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام ذواتهم من ترابٍ وأرواحهم من نورٍ، وبين الرّوح والذّات نورٌ آخر؛ هو شراب ذواتهم، وكذا الأولياء، غير أنّ الأنبياء - عليهم الصّلاة والسّلام - زادوا عليهم بدرجة النبوّة الّتي لا تُكَيَّفُ ولا تُطَاق.

وأمّا عوامّ المؤمنين فلهم ذواتٌ ترابيّةٌ وأرواحٌ نورانيّةٌ، ولذواتهم شبه عرق من ذلك النّور الّذي للأولياء والأنبياء - عليهم الصّلاة والسّلام -، فقلت: وما نسبة هذه الأنوار من نور نبيّنا محمّد ρ، وكيف استمدادها منه؟ فضرب - رضي الله عنه - مثلاً عاميّاً على عادته نفعنا الله به وقال: كمن جوّع جماعةً من القطط مدّةً حتّى اشتاقوا للأكل اشتياقاً كثيراً ثمّ طرح خبزةً بينهم فجعلوا يأكلون منها أكلاً حثيثاً والخبزة لا ينقص منها قلامة ظفر؛ فكذا نوره ρ تستمد منه العوالم ولا ينقص شيئاً، والحقّ سبحانه يمدّه بالزّيادة دائماً، ولا تظهر فيه الزّيادة بأن يتّسع فراغها؛ بل الزّيادة باطنةٌ فيه لا تظهر أبداً كما أنّ النّقص لا يظهر، فهذا النّور المكرّم تستمدّ منه الملائكة والأنبياء والأولياء والمؤمنون، والمدد مختلفٌ كما سبق. والله أعلم)[1]. انتهى بعض كلامه.

نقدٌ: ونحن نقول عليه:

أوّلاً: قوله: (إنّما ظهر الخير لأهله ببركته ρ). الخ. (بحثٌ): يقال عليه: الخير ليس محصوراً ظهوره لمن ذُكِر كما تدلّ عليه عبارته؛ بل مطلق الخير ظهر لغير مَنْ ذُكِر من الكفّار والجنّ والشّجر والنّبات والحيوانات وغير ذلك ممّا لا يحصيه إلّا الله تعالى.

---

(1)الإبريز(ص380-381).

ثانياً: من لم يسلّم هذا قامت في وجهه حجّة الحسّ والعقل والنّقل، وإذا سلّمه كان هذا التّقييد عنده ضائعاً.

ثالثاً: هذا الكلام يدلّ على أنّ هذه الخيور لم تكن ببركة رسول الله ρ، مع أنّهم قالوا: الكلّ من نوره وبركته، وكذا من سَقْيِه للكثير منها.

رابعاً: قوله: (وأهل الخير هم الملائكة) الخ. (بحثٌ): يقال عليه: حصر الخير المطلق على هؤلاء لا يصح؛ بل جلّ الكائنات إن لم نقل كلّها فيها الخير، وفي بعضها الشرّ والخير، حتّى الشّجر، والنّبات، والحجر، والتّراب، والحيوانات، والكفّار، إلى غير ذلك، وإنّما الخير المحصور في هؤلاء خيرٌ مخصوصٌ بهم.

خامساً: قوله: (فقال: الملائكة ذواتهم من ترابٍ من النّور. .) الخ. (نقدٌ): يقال عليه: النّور لا يجامع التّراب لِلَطافته وكثافة التّراب؛ بل هم مخلوقون من نورٍ[1] كما هو معلوم عند أهل الشّرائع وغيرهم. كما أنّ الجانّ مخلوقٌ من نار.

سادساً: قوله: (وأرواحهم من نور) الخ. (بحثٌ): يقال عليه: من أين عثر على هذه التّفرقة الّتي جعلت بعض الشّيء من تراب النّور وبعضه من النّور؟! مع أنّ المعروف الّذي دلّت عليه الدّلائل هو أنّ ذواتهم من نور، ولا زائد عليها إلّا بالأوصاف المخصوصين بها؛ الّتي منها أنّ تلك الذّات هي النّور، وهي الرّوح، وهي سامعةٌ، وعاقلةٌ، وعاملةٌ، ومتشكّلةٌ بالأشكال الّتي أقدرها الله عليها.

---

(1)عن عائشة – رضي الله عنها - قالت: قال رسول اللهρ: ((خلقت الملائكة من نور، وخلق الجانّ من مارجٍ من نار، وخلق آدم ممّا وصف لكم)). صحيح مسلم(ح/60).

سابعاً: قوله: (والأنبياء ذواتهم من ترابٍ، وأرواحهم من نورٍ) الخ. (نقدٌ): يقال عليه: ما قاله في الأنبياء من التّفصيل عائدٌ في الحقيقة إلى أن لا تفصيل؛ لأنّ التّراب قد زعمتم أنّه من نور النبيّ ρ كالرّوح، فإذاً لا فرق.

ثامناً: ما يقال لكم: من أين جاء التّراب إلى ذوات الأنبياء سوى آدم وحوّاء؟ وإنّما هم من نُطَف آبائهم، وليست بتراب، ولا صحّ أنّها تُخلط بالتّراب على ما تقدّم لنا مع غيركم، وهي وإن كانت من نتائج الطّعام والشّراب اللذَيْن يكونان على التّراب فليست بترابٍ حقيقةً ولا حكماً، فكيف تنسب إلى التّراب؟!.

تاسعاً: قوله: (وبين الرّوح والذّات نورٌ آخر؛ هو شراب ذواتهم) الخ (بحثٌ): يقال عليه بعد تسليم ثبوت هذا الشّراب، وأنّه السّقي المتقدّم، يقال عليه: لِمَ لمْ يكفهم نورُ أرواحهم المخلوق من نور رسول الله ρ عن أن يُمَدُّوا بشرابٍ وسقيٍ؟!.

عاشراً: قوله: (غير أنّ الأنبياء زادوا عليهم بدرجة النبوّة الّتي لا تُكيَّف ولا تُطاق) الخ. بحثٌ: يقال عليه: كلّ موجودٍ من الذّوات والصّفات لابدّ له من كيفٍ ووصفٍ، وإنّما ذلك قد يجهل البعض منه الكثير من النّاس، وقد عرَّف النّاس النبوّة، وحدّوها بحدّها، وذكروا كيفيّتها على قدر ما علموا ممّا كلّفوا به، والله محيطٌ بكلّ ذلك كما يحيط من شاء بعلم شيءٍ لا بكلّ الأشياء.

الحادي عشر: كون درجة النبوّة أعلى من درجة الولاية هو الحقّ والتّوفيق الّذي وفّقكم الله للقول به في هذه الآونة، وإن لم تقولوا به بما

يقتضيه حالكم وأقوالكم؛ حيث تزعمون لأنفسكم ما لم يصحّ عن الأنبياء والمرسلين؛ حتّى إنّ أحدكم ليقول: (خضنا بحراً وقفت الأنبياء بساحله)[1].

ويقول الآخر: (إنّ العرش والكرسي إلى آخر ما قال. في صدره).

ويقول آخر: (معشر الأنبياء أوتيتم اللقب وأوتينا ما لمْ تؤتوا)[2].

وقال آخر: (الولاية أفضل من النبوّة)[3]. إلى غير ذلك ممّا لهؤلاء. والجوابُ بأنّ ذلك

---

(1)وهو قول أبي يزيد البسطامي. انظر: شطحات الصوفية(ص/31).

(2)قال تقيّ الدّين الهلالي في الهدية الهادية: (المسالة الثّالثة: شطحات الزّنادقة الّذين يسمّون أنفسهم أولياء، وفي جوهر المعاني(ج 2 ص 59) ما نصّه، وذلك في الجواب عن قول أبي يزيد البسطامي: خضنا بحراً وقفت الأنبياء بساحله، فاعلم أنّ في الشّطحات التي صدرت من أكابر العارفين ما يوهم أو يقتضي أنّ لهم شفوفاً وعلواً على المراتب النبيين والمرسلين، ومثل قول أبي يزيد البسطامي: خضنا بحرا وقفت الأنبياء بساحله، ومثل قول الشيخ عبد القادر الجيلي: معاشر الأنبياء أوتيتم اللقب وأوتينا ما لم تؤتوه. الهدية الهادية إلى الطّائفة التّيجانيّة(ص/120).

(3)قال ابن تيمية – رحمه الله -: (وهؤلاء الملاحدة يدّعون أنّ الولاية أفضل من النبوّة ويلبسون على النّاس فيقولون: ولايته أفضل من نبوّته. وينشدون: مقام النبوّة في برزخ، فويق الرّسول ودون الولي. ويقولون نحن شاركناه في ولايته الّتي هي أعظم من رسالته. وهذا من أعظم ضلالهم؛ فإنّ ولاية محمّد ρ لم يماثله فيها أحدٌ؛ لا إبراهيم، ولا موسى، فضلاً عن أن يماثله هؤلاء الملحدون. وكلّ رسول نبيّ وليّ فالرسول نبيّ وليّ. ورسالته متضمنّة لنبوّته، ونبوّته متضمّنة لولايته، وإذا قدّروا

=

من الشّطحات[1]. يجاب عنه بأنّه ما بال الجدّ والشّطحات، وما بال الحقّ واللهو واللعب، وما بال الصّدق والكذب والتّمويه.

الثّاني عشر: قوله: (وأمّا عوامّ المؤمنين فلهم ذواتٌ ترابيّةٌ) الخ. بحثٌ: يقال عليه ما قيل في ذوات الأنبياء وأرواحهم حرفاً بحرفٍ.

الثّالث عشر: قوله: (ولذواتهم شبه عرق من ذلك النّور الّذي للأولياء والأنبياء) الخ. بحثٌ: يقال عليه: ما الدّليل على ثبوت هذا؟ وما البرهان على تقديره هذا التّقدير؟ وما السّبب في إلحاق الأولياء بالأنبياء في هذا المعنى بعد أن خُصُّوا عنهم بدرجة النبوّة؟!

الرّابع عشر: تقدّم عند البوصيري[2] وأصحابه ما يفيد أنّ الأنبياء - عليهم السّلام

مجرّد إنباء الله إياه بدون ولايته لله فهذا تقديرٌ ممتنعٌ؛ فإنّه حال إنبائه إيّاه ممتنع أن يكون إلّا وليّاً لله ولا تكون مجرّدة عن ولايته، ولو قدّرت مجرّدة لم يكن أحدٌ مماثلاً للرّسول في ولايته). الفرقان بين أولياء الرّحمن وأولياء الشّيطان (ص/95-96).

(1) عرّف الطّوسي الشّطح بأنّه: (عبارة مستغرقة في وصف وجد فاض بقوته، وهاج بشدّة غليانه وغلبته). اللمع(ص/453).

(2)هو محمّد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصّنهاجي، البوصيري، المصري، شرف الدّين، أبو عبد الله. شاعر، توفي سنة: (696)ه. انظر: الوافي بالوفيات(88/3)، والأعلام(139/6). وقد بين أهل العلم ما وقع فيه البوصيري من شركيات وضلالات في قصيدته البردة، ومن ذلك قول عبد الرحمن بن حسن، وابنه عبد اللطيف، إلى عبد الخالق الحفظي: سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد: فقد بلغنا من نحو سنتين، اشتغالكم ببردة البوصيري، وفيها من الشرك الأكبر ما لا يخفى، من ذلك قوله:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به   سواك عند حلول الحادث العمم

=

- إنّما أخذوا من نور رسول (الله)[1] ρ خلْقاً وسقْياً مثل الرّشح والنّقطة إلى آخره. وهاهنا فعلتم هذا للمؤمنين الغير الواصلين إلى درجة الأولياء فضلاً عن درجة الأنبياء المفيد بعمومه أنّهم أخذوا من رسول الله ρ فوق ما ذكره البوصيري وأصحابه. وعليه فلينظر أيّ الطّريقين أهدى، وأيّ القولين أصحّ.

الخامس عشر: ما يقال: ما سبب إهمالكم لذكر الكفّار، وقد زعمتم أنّهم مخلوقون من نور رسول الله ρ، وسُقوا من نوره في أحوالٍ كثيرةٍ، ولم تتعرّضوا لقدر هذا السّقي؟.

السّادس عشر: قوله: (قلت: وما نسبة هذه الأنوار من نور نبيّنا محمّد ρ وكيف استمدادها منه) الخ. (نقدٌ): يقال عليه: تمثيل شيخه وتسليمه له بمن جوّع القطط. . . الخ. أنّ هذا التّمثيل بالخبزة لا يتم؛ لأنّها تنقُص وتفنى عقلاً وعادةً وحسّاً. فالصّواب أن يمثّل ببحرٍ عظيمٍ حلوٍ يستقي منه النّاس، فإنّه لا ينفد عادةً إلّا إذا توجّهت لإنفاده قدرة الله تعالى، كما أنّ الممثّل له والمشبّه به؛ وهو نور النّبي ρ لا ينفد عندكم إلّا بإرادة الله، والمستمدّون من الأوّل دائمٌ استمدادُهم عادةً كالمستمدّين من ذلك النّور.

السّابع عشر: قوله: (والخبزة لا ينقص منها قلامة ظفرٍ. . . إلى قوله: بل الزّيادة باطنةٌ فيه لا تظهر أبداً) الخ. يقال عليه: الأجسام الكثيفة لا تتداخل؛ بل لكلٍّ منها فراغٌ ولو اتّصف بعضها ببعض كوضع ترابٍ على ترابٍ في آنيةٍ أو غيرها. وإذا كانت لا تتداخل ظهرت الزّيادة فيها على

إلى آخر الأبيات التي فيها طلب ثواب الدار الآخرة من النبي ρ وحده. انظر:الدرر السنية(229/11).

(1)ليست في المخطوط.

بعضها بلا شكٍّ، وإذا نقص من كثيفٍ شيءٌ ظهر موضعه فارغاً بلا شكٍّ، وإلّا لكان مُحالاً عادةً كالمحال عقلاً؛ إذ يجتمع فيه حينئذٍ نقصٌ ولا نقص والزّيادة ولا زيادة. والأجسام اللطيفة تتداخل، ولكن لابدّ من أخذ الزّائد فراغاً زائداً على فراغ الأصل؛ كالماء في آنيةٍ، ويدلّ لذلك الحسُّ؛ فإنّه يَكْثُرُ الماء الأصليُّ بزيادةٍ عليه فيتعدّى الفراغ الأوّل إلى فراغٍ آخرٍ كما يدلُّ له العقل، وإلّا اجتمعت الزّيادة ولا زيادة. وإذا نقص من اللطيف شيءٌ بقي مكانه فارغاً كما في آنيةٍ، أو نورٍ من سراجٍ في بيتٍ، حسّاً وعقلاً وإلّا اجتمع نقصانٌ ولا نقصان.

نعم قد لا يظهر النّقصان في بعض اللطائف كاقتباس النّور من السّراج ومن النّار، وإن كان النّقصان حاصلاً ولابدّ بناءً على أنّ المقتَبَسَ منتقلٌ من المقتَبَسِ منه لا إن قيل أنه يحدث بمجاورته له دون أخذ منه والأوّل أظهر والزّيادة فيه ظاهرةٌ مالئةٌ لفراغٍ زائدٍ، وقد تكون خافية الظّهور لضعفها. وعليه فلو مثّلوا بالاقتباس من اللطائف لكان أبين من التّمثيل في جانب المقيس عليه بالكثائف كالخبزة المذكورة؛ لعدم ظهور النّقصان في المقيس عليه في الاقتباس، كما أنّه بهذا تَعلَم ما في قول هذا التّلميذ وشيخه.

الثّامن عشر: قوله: (فهذا النّور المكرّم تستمدّ منه الملائكة) الخ. يقال عليه: تقدّم أنّه لا داعي للتّخصيص بالملائكة ومن ذكر معهم؛ حيث كان الكلّ مستمدٌّ من نور النبيّ ρ ومسقيّاً منه على ما تقدّم.

التّاسع عشر: لمـّا برز رسول الله ρ للوجود الدّنيوي إلى أن رحل إلى الدّار الآخرة واستمرّ فيها إلى الآن وبعد الآن؛ يقال لكم: النّور الّذي يسقي المسقيّات، ويمدّ المستمدّات أهو نورٌ انفصل من ذاته فصار يخدم تلك الخدمة، أم النّور الّذي بذاته الجسمانيّة؟ ، وعلى الأوّل؛ يجري فيه ما تقدّم من أنّه هو يذهب ويعود، وعلى الثّاني؛ هل تتجزّؤ منه أجزاء تَسقي وتَمُدُّ،

ثمّ هل ترجع، ثمّ تعود، أو لا ترجع أصلاً؟ ، ينبغي لكم حيث فتحتم هذا الباب ألّا تتركوا أكثر أحواله وجلّ أطرافه مجهولاً، مع أنّ من أطلعكم على شيءٍ منه قادرٌ على أن يطلعكم على الباقيات منه، وربّما أشرنا إلى بعض هذا فيما تقدّم قريباً.

ثمّ قال ابن مبارك عن شيخه ما نصّه: (وسمعته رضي الله عنه يقول: أنوار الشّمس والقمر والنّجوم مستمدّةٌ من نور البرزخ، ونور البرزخ مستمدٌّ من النّور المكرّم ومن نور الأرواح الّتي فيه، ونور الأرواح مستمدٌّ من نوره ρ. قال رضي الله عنه: وإنّما ظهرت الأنوار فيها عند قرب خلق آدم، وبعد خلق الأرض وجبالها، فكانت الملائكة والأرواح يعبدون الله تعالى فلم يفْجأْهم إلّا والأنوار ظاهرةٌ في الشّمس والقمر والنّجوم، ففرّ الملائكة الّذين في الأرض من نور الشّمس إلى ظلّ الليل، فجعلت الشّمس تنسخه، وهم يذهبون معه، إلى أن عادوا إلى المكان الّذي بدءُوا منه، وحصل لهم هولٌ عظيمٌ، وظنّوا أنّ ذلك حدث لأمرٍ عظيمٍ، فاجتمع ملائكة كلّ أرضٍ في أرضهم، وفعلوا ما سبق. وأمّا ملائكة السّماوات والأرواح الّتي في البرزخ فإنّهم لمـّا رأوا ملائكة الأرض فعلوا ما فعلوا نزلوا معهم إلى الأرض، فأمّا أرواح بني آدم فوقفوا مع ملائكة الأرض الأولى، واجتمع الجميع من ملائكة الأرض والسّماوات والأرواح على تلك الليلة، فلمّا رجعت الشّمس إلى موضعها الأوّل ولم يحدث شيءٌ أَمِنوا، فرجعوا إلى مراكزهم، ثمّ صاروا يفعلون ذلك كلّ عامٍ فهذا سبب ليلة القدر. والله أعلم)[1]. انتهى بعض كلامه.

ونحن نقول عليه:

---

(1)الإبريز(ص/381).

أوّلاً: قوله: (أنوار الشّمس والقمر والنّجوم مستمدّة) الخ. يقال عليه: كون نور هذه الأشياء مستمداً من البرزخ تقدّم أنّ ذكر البرزخ مخالفٌ لما في حديث العمدة.

ثانياً: كونه مستمَدّاً من نور البرزخ، ثمّ نور البرزخ مستمَدٌّ من النّور المكرّم، كما استمدّ من نور الأرواح البرزخيّة، وهي من نور رسول اللهρ. يقال عليه: ما الدّليل على هذا؟ وعلى تسليمه لَمَا كان بهذين الاستمدادين العائدين إلى أصلٍ واحدٍ فائدةٌ.

ثالثاً: هذا يخالف حديث العمدة؛ حيث لم تذكر فيه هذه الأشياء، كما يخالف حديث: **((وخلق الشّمس من نوري والقمر من نوري))**[1] المفيد أنّه بغير تلك الوسائط، وتأويل ذلك والرّجوع إليها يحتاج إلى دليل.

رابعاً: قوله: (وإنّما ظهرت الأنوار فيها) الخ. يقال عليه: هذا يفيد أنّها كانت مكسوفةَ الأنوار إلى هذه المدّة، وذلك ينافي كونها من نورٍ خُلِقت وتُسقى من النّور كما تقدّم، كما ينافي ما يظهر من كلّ دليل نصّ على هذه النيّرات بأنّها لم تجرّد على صفتها منذ خلقت.

خامساً: قوله: (ففرّ الملائكة الّذين في الأرض من نور الشّمس إلى ظلّ الليل): يقال عليه: إذا سُلِّم هذا لم يسلَّم أنّ الملائكة تفرّ من النّور إلى الظّلمة مع أنّهم نورانيّون، وقلتم خلقوا من نورٍ لا من ظلمةٍ. كما قلتم أنّهم يُسقَون منه. فكيف يفرّ المرء من وصفه اللائق به اللازم له إلى ضدّه؟!.

---

(1) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وإنّما ورد في حديث جابر بلفظ: (والشّمس والقمر والكواكب من نوري). وهو موضوعٌ كما تقدّم ص210.

سادساً: قوله: (إلى ظلّ الليل) الخ. يقال عليه: الليل لم يخلق إلّا بسبب النّهار، والنّهار هو طلوع الشّمس، فكيف يكون الملازم للشّيء سابقاً عليه؟!

سابعاً: هذا يؤذن بأنّ هذا الكون إنّما أناره نور النيّرات، وإلّا فقد كان ظلمةً، وهو مخالفٌ لقوله تعالى: ﭽ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫﮬ ﭼ[النّور: ٣٥]. ولقولكم: إنّ الكون مخلوقٌ من نور النّبيّ ρ. فكيف يكون من أناره الله وخُلِقَ من النّور ظلمةً؟!.

ثامناً: قوله: (إلى أن عادوا إلى المكان الّذي بدءوا منه) الخ. يقال عليه: ليته بيَّنَ المكان الّذي بدءوا منه الفرار ثمّ عادوا إليه؛ ولكنّه أبهم.

تاسعاً: قوله: (وحصل لهم هولٌ عظيمٌ) الخ. يقال عليه: إذا لم يحصل هولٌ عظيمٌ لهم هو أعظم من نور الشّمس والقمر والنّجوم؛ فكيف يحصل لهم به[(1)]؟! وما يحصل لهم من خشية الله عندما يسمعون من الأمر المقضي من الله[(2)] إنّما ذلك عبادةٌ منهم لربّهم، وخضوعٌ له.

عاشراً: قوله: (فاجتمع ملائكة كلّ أرضٍ في أرضهم) الخ. يقال عليه: هذا يؤذن بأنّ كلّ أرض لها شمسٌ وقمرٌ ونجومٌ، أو مشاركةٌ لهذه الأرض في مقابلة تلك النيّرات، وهو يحتاج إلى برهانٍ لا يرد.

---

(1) أي بنور الشّمس والقمر والنّجوم.

(2)يشير - رحمه الله – إلى حديث أبي هريرة، يبلغ به النبيّ ρ قال: ((إذا قضى الله الأمر في السّماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله، كالسلسلة على صفوان - قال علي: وقال غيره: صفوان ينفذهم ذلك - فإذا فزّع عن قلوبهم، قالوا: ماذا قال ربّكم، قالوا للّذي قال: الحقّ، وهو العليّ الكبير، فيسمعها مسترقوا السّمع، ومسترقوا السّمع هكذا واحد فوق آخر. . .)). الحديث. صحيح البخاري (ح/4701).

الحادي عشر: قوله: (وأمّا ملائكة السّماوات والأرواح الّتي في البرزخ) الخ. يقال عليه: هذا يحتاج أيضاً إلى برهانٍ وأين هو؟.

الثّاني عشر: قوله: (وأمّا أرواح بني آدم) الخ. يقال عليه: هذا لو سُلِّم لكان مبنيّاً على ثبوت علم الأرواح وقد تقدّم ما فيه[1]. وقوله: (فلمّا رجعت الشّمس إلى موضعها الأوّل ولم يحدث شيءٌ أَمِنوا) الخ. يقال عليه: هو محتاجٌ إلى برهانٍ أيضاً.

الثّالث عشر: قوله: (ثمّ صاروا يفعلون ذلك كلّ عامٍ؛ فهذا سبب ليلة القدر). يقال عليه: المعروف أنّ ليلة القدر من خواصّ هذه الأمّة، وهو ينافي كونها قديمةً في ذلك الزّمان.

ثمّ قال الشّيخ عن شيخه: وسمعته رضي الله عنه يقول في قوله(وفيه ارتقت الحقائق): إنّ المراد بالحقائق أسرار الحقّ تعالى الّتي فرّقها في خلقه؛ وهي ثلاثمائةٍ وستّةٌ وستون سراً ظهرت في الحيوانات على ما أراد الحقّ سبحانه، وظهرت في الجمادات كذلك، وكذا سائر المخلوقات.

قال رضي الله عنه: ففي النّبات مثلاً سرٌّ منها؛ وهو النّفع، فهذا النّفع حقيقةٌ من حقائق الحقّ سبحانه؛ أي المتعلّقة به؛ لأنّ كلّ حقٍّ فهو متعلّق به سبحانه كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى، ثمّ هذا النّفع ارتقى في النّبيّ ρ، وبلغ مقاماً لم يكن لغيره، ألَا ترى النّفع السّابق في استمداد المكوّنات كلّها من نوره ρ، ولم يثبت هذا لمخلوق.

قال رضي الله عنه: وفي الأرض مثلاً سرّ الحمل لما فيه؛ وهو حقيقةٌ من حقائق الحقّ

---

(1)تقدّم ص225.

سبحانه، وقد ارتقى في النّبيّ ρ[1] حتّى إنّه لو جُعِل ما فيه من الأسرار والمعارف على المخلوقات لتهافتوا، ولم يطيقوا ذلك.

وفي أهل المشاهدة مثلاً سرٌّ من الأسرار؛ وهو أنّهم لا يغفلون عن الله تعالى طرفة عين. وهذا المعنى ارتقى فيه النّبيّ ρ إلى حدٍّ لا يطاق كما سبق في مشاهدته الشّريفة.

وفي الصدّيقين سرٌّ من أسرار الحقّ سبحانه؛ وهو الصّدق. وقد ارتقى في النّبيّ ρ إلى حدٍّ لا يطاق.

وفي أهل الكشف سرٌّ من أسرار الحقّ سبحانه؛ وهو معرفة الحقّ على ما هو عليه. وقد ارتقى (في)[2] النّبيّ ρ إلى حدٍّ لا يبلغ كنهه.

وبالجملة فارتقاء الحقائق على قدر السّقيِ من أنوار الحقّ سبحانه. ولَمّا كان النّبيّ ρ هو الأصل في الأنوار، ومنه تفرّقت لزم أنّ الحقائق ارتقت فيه على قدر نوره، ونوره لا يطيقه أحدٌ، فارتقاء الحقائق الّذي فيه لا يطيقه أحدٌ. والله أعلم)[3]. انتهى.

ونحن نقول عليه:

أوّلاً: قوله: (إنّ المراد بالحقائق أسرار الحقّ تعالى). بحثٌ: أمّا الأسرار الّتي لا يعلمها إلّا هو سبحانه فلا دخول لها هنا إلّا على مذهبهم؛

---

(1) في المطبوع: وقد ارتقى في النبيّ ρ إلى حدٍّ لا يطاق.

(2) لا توجد في المخطوط.

(3) الإبريز(ص/381-382).

حيث يقولون إنّ رسول الله ρ محيطٌ بعلم الله، وأمّا الأسرار الّتي في خلقه كما بيّن الشّيخ ذلك أنّ المراد بها هذا.

الثّاني: ما يقال عليه: هو مكرّر في المعنى مع قوله(انشقّت الأسرار) وإن اختلفت العبارات واختلطت الإشارات.

ثالثاً: قوله: (وهي ثلاثمائةٍ وستّةٌ وستّون سرّاً) الخ. يقال عليه: من أين جاءهم هذا الحصر مع أنّ أسرار الله في خلقه لا يحصرها إلّا هو؟!

رابعاً: قوله: (وظهرت في الحيوانات على ما أراد الحقّ) الخ. (بحثٌ): يقال عليه: ليست محصورةً في ظاهر هذه الأشياء؛ بل منها الخفيُّ الّذي لا يطّلع عليه إلّا الله، أو من أطلعه على بعضه.

خامساً: ليس الظّاهر منها في الحيوانات وغيرها بمحصورٍ في العدد المذكور كما يظهر من كلامه.

سادساً: قوله: (ففي النّبات مثلاً سرّ منها؛ وهو النّفع) الخ. يقال عليه: ليس النّفع بقاصرٍ على النّبات كما يظهر من كلامه؛ بل هذا السرّ سارٍ في جلّ الكائنات إن لم نقل كلّها، وإن تفاوتت مراتبه.

سابعاً: قوله: (فهذا النّفع حقيقةٌ من حقائق الحقّ سبحانه) الخ. يقال عليه: لعلّ الصّواب في العبارة أن يقال: صفةٌ من صفات الله تعالى. إذ الحقيقة هي الماهيّة، وهي ترجع إلى نفس الشّيء وذاته موصوفاً كان أو صفةً، وحقيقة ذات الله وصفاته بهذا المعنى مجهولةٌ لكلّ الخلائق[1].

---

(1)قال شيخ الاسلام – رحمه الله -: (وكذلك مدلول أسمائه وصفاته الّتي يختص بها، الّتي هي حقيقته، لا يعلمها إلّا هو). التدمريّة(ص/111). وقال ابن عثيمين - رحمه الله -: (ظواهر نصوص الصّفات معلومةٌ لنا باعتبار ومجهولة لنا باعتبارٍ آخر؛ =

ثامناً: قوله: (أي المتعلّقة به) الخ. يقال عليه: قد يكون هذا من التّلميذ، أو من الشّيخ، وأراد به دفع ما يوهم ما ذكرناه من أنّ النّفع ليس بحقيقةِ الله ذاتاً ولا صفةً؛ وإنّما هو صفةٌ لله، وقد جعل منها للمخلوق ما يناسبه، وهو متعلّق بالله من حيث هذا الفعل.

تاسعاً: قوله: (ثمّ هذا النّفع ارتقى في النّبي ρ)الخ. يقال عليه: لاشكّ أنّ النّفع الّذي جعله الله في يد رسوله ρ ممّا يطيقه من الهداية إلى سبيله، ونفع المحتاج إليه حتّى في دنياه في غاية الارتقاء؛ ولكن في منافع خاصّةٍ به لا في كلّ المنافع الكائنة كما يدلّ عليه ما بعده بقوله: (ألا ترى النّفع السّابق في استمداد المكوّنات) الخ. إذ هو باطلٌ بالبراهين كما تقدّم.

عاشراً: قوله: (وفي الأرض مثلاً سرّ الحمل لما فيه) الخ. يقال عليه: لا مفهوم للأرض؛ بل الكائنات كلّها ما بين حاملٍ ومحمولٍ.

الحادي عشر: قوله: (وهو حقيقةٌ من حقائق الحقّ سبحانه) الخ. يقال عليه: هذه العبارة لا تناسب إلّا مذهب القائلين بالوحدة[1] وإنّما اللائق بها أن تكون بالتّعبير والمعنى المتقدّمين في مثلها.

الثّاني عشر: قوله: (وقد ارتقى في النّبيّ ρ) الخ. يقال عليه: نعم ارتقى فيه ما كُلِّف حَمْله وما يليق به حَمْله دون كلّ محمول؛ لما تقدّم من أنّ الله لمْ يحمّله كلّ شيءٍ، ولا جعله في يده.

فباعتبار المعنى هي معلومةٌ، وباعتبار الكيفيّة الّتي هي عليها مجهولةٌ). القواعد المثلى(ص/34).

(1) وحدة الوجود. وقد سبق التّعريف بها.

الثّالث عشر: قوله: (إنّه لو جُعِل ما فيه من الأسرار والمعارف على المخلوقات لتهافتوا، ولم يطيقوا ذلك). يقال عليه: لو سلّمنا جَعْل الله كلّ شيءٍ من أسرار المخلوقات فيه؛ لا يُسلَّم أنّه لو جُعِل على شيءٍ من الكائنات لتهافتت؛ إذ من أقدره على حمل ذلك قادرٌ على أن يُقدِر غيره عليه. فما بقي إذاً إلّا البرهان المفرِّق، وأين هو؟.

على أنّ رسول الله ρ بشرٌ يطيق ولا يطيق، وقد أراد أن يصعد إلى الصّخرة يوم أُحدٍ فلم يقدر حتّى أقعد طلحة تحته، فكان يقول: **((أوجب طلحة، أوجب طلحة))**[1]. وقد ظاهر يومئذٍ بين درعين.

الرّابع عشر: قوله: (وفي أهل المشاهدة) الخ. يقال عليه: مُسلَّمٌ ارتقاء النّبيّ ρ على غيره في المشاهدة، ولكن لا نسلِّم فيه فضلاً عن غيره أنّه لا يغفل طرفة عينٍ فضلاً عن أن يتجاوز ذلك إلى حدٍ لا يطاق؛ إذ تصوّر هذا محالٌ، أو عسيرٌ. وقد تقدّم أنّ رسول الله ρ كان يغاب على قلبه، وكان ينسى ويسهو ويشتغل بأمور يبعد ألّا يلتفت إليها على المشاهدة، وغيره أحرى في ذلك، فتأمّل هذا الموضوع، فكم كرّرنا القول فيه[2]، كما أنّ هذه المشاهدة على هذه الحالة تقدّم ما فيها.

الخامس عشر: قوله: (في الصدّيقين سرٌّ من أسرار الحقّ سبحانه) الخ. يقال: معلومٌ ارتقاء صدق النّبيّ ρ على صدق مطلق الصّادقين، وغيره من الأنبياء كذلك، لا ارتقاء حقيقتُه فيه عن حقيقة الصّدق من غير ملاحظة

---

(1)رواه أحمد في المسند(ح/1417)، والتّرمذي في السّنن(ح/1692)، والحاكم في المستدرك (ح/4312). كلّهم بلفظ: ((أوجب طلحة)). بدون تكرار. وحسّنه الألباني. انظر: الصّحيحة (ح/945).

(2)لعلّه في كتبه الأخرى ـ رحمه الله ـ.

التعلّق بهم؛ إذ من الحقائق أن لا يتفاوت ولا يزيد ولا ينقص إلّا بالأعمال والآثار، كالإيمان، والصّدق، والعلم، ونحوها. وأعني بالإيمان تصديق القلب[1].

السّادس عشر: قوله: (إلى حدٍّ لا يطاق). يقال عليه: فيه تنافٍ؛ إذ ما يكون مرتقاً فيه على غيره يطاق ولا يطاق ينافيه.

السّابع عشر: قوله: (وفي أهل الكشف سرٌّ من أسرار الحقّ سبحانه) الخ. يقال على قوله: (حدّاً يبلغ كنهه) ما قيل فيما قبله، كما يقال عليه: الكشف في يد الله يمنحه تارةً لمن اصطفاه له من خلقه، وتارةً لا، وإلّا فكيف يكون لازماً لمن وصفوا به؟! وهذا رسول الله ρ لم يُكشَف له عن أمورٍ إلى

---

(1)الصّواب أنّ التّصديق يتفاوت ويتفاضل ويختلف من شخصٍ لآخر ولو لم يكن هناك أعمال وآثار. قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: (ثمّ نفس التّصديق أيضاً متفاضلٌ من جهات؛ منها: أنّ التّصديق بما جاء به الرّسول ρ قد يكون مجملاً وقد يكون مفصلاً؛ والمفصّل من المجمل؛ فليس تصديق من عرف القرآن ومعانيه والحديث ومعانيه وصدّق بذلك مفصّلاً كمن صدّق أنّ محمّداً رسول الله ρ، وأكثر ما جاء به لا يعرفه أو لا يفهمه. ومنها: أنّ التّصديق المستقر المذكور أتمّ من العلم الّذي يطلب حصوله مع الغفلة عنه. ومنها: أنّ التّصديق نفسه يتفاضل كنهه؛ فليس ما أثنى عليه البرهان، بل تشهد له الأعيان، وأميط عنه كلّ أذى وحسبان، حتّى بلغ أعلى الدّرجات؛ درجات الإيقان كتصديقٍ زعزعته الشّبهات، وصدفته الشّهوات، ولعب به التّقليد، ويضعف لشبه المعاند العنيد، وهذا أمرٌ يجده من نفسه كلّ منصفٍ رشيدٍ. ولهذا كان المشايخ ـ أهل المعرفة والتّحقيق السّالكون إلى الله أقصد طريق ـ متّفقين على الزّيادة والنّقصان في الإيمان والتّصديق، كما هو مذهب أهل السنّة والحديث في القديم والحديث، وهذه مسائل كبار لا يمكن فيها إلّا الإطناب بمثل هذا الجواب). مجموع الفتاوى(480-481/6).

يوم القيامة كما ذكرنا الدّلائل على ذلك، وبالخاصّة في بعض ما يهمّه أمره، كحديث الإفك[1].

الثّامن عشر: قوله: (ولَمّا كان النّبيّ ρ هو الأصل في الأنوار) الخ. يقال عليه: مُسلّمٌ ذلك الارتقاء، ولكن لا يُسلّم لكم كونه أصل تلك الحقائق كما تزعمون، ولا أنّها بأجمعها فيه.

ثمّ قال الشّيخ عن شيخه الأكبر: وسمعته رضي الله عنه يقول في قوله (وتنزّلت علوم آدم): (إنّ المراد بعلوم آدم ما حصل له من الأسماء الّتي علمها، المشار إليها بقوله تعالى: (وعلم آدم الأسماء كلها). والمراد بالأسماء الأسماء العالية لا الأسماء النّازلة، فإنّ كلّ خلقٍ له اسمٌ عالٍ واسمٌ نازلٌ؛ فالاسم النّازل هو الّذي يشعر بالمسمّى في الجملة، والاسم العالي هو الّذي يشعر بأصل المسمّى، ومن أيّ شيءٍ هو، وبفائدة المسمّى، ولأيّ شيءٍ يصلح الفأس من سائر ما يستعمل فيه، وكيفيّة صنعة الحدّاد له، فيعلم من مجرّد سماع لفظه هذه العلوم والمعارف المتعلّقة بالفأس، وهكذا كلّ مخلوقٍ، والمراد بقوله تعالى: ﭼ ﭽ ﭾﭿ [البقرة: ٣١]. الأسماء الّتي يطيقها آدم ويحتاج إليها سائر البشر، أو لهم بها تعلّق؛ وهي من كلّ مخلوقٍ تحت العرش إلى ما تحت الأرض، فيدخل في ذلك الجنّة، والنّار، والسّماوات السّبع وما فيهنَّ وما بينهنَّ، وما بين السّماء والأرض، وما في الأرض من البراري والقفار والأودية والبحار والأشجار، فكلّ مخلوقٍ في ذلك ناطقٌ أو جامدٌ إلّا وآدم يعرف من اسمه تلك الأمور الثّلاثة: أصله، وفائدته، وكيفيّة ترتيبه ووضع شكله. فيعلم من اسم الجنّة من أين خلقت، ولأيّ شيءٍ خلقت، وترتيب مراتبها، وجميع ما فيها من الحور، وعدد من يسكنها بعد البعث، ويعلم من لفظ النّار مثل ذلك، ويعلم من لفظ السّماء مثل ذلك، ولأيّ شيءٍ

(1) أخرجه البخاري في الصّحيح(ح/2661، 4750)، ومسلم في صحيحه(ح/56).

كانت الأولى في محلّها، والثّانية، وهكذا في كلّ سماءٍ، ويعلم من لفظ الملائكة من أيّ شيءٍ خلقوا، ولأيّ شيءٍ خلقوا، وكيفيّة خلقهم، وترتيب مراتبهم، وبأيّ شيءٍ استحقّ هذا الملك هذا المقام، واستحقّ غيره مقاماً آخر، وهكذا في كلّ ملَكٍ في العرش إلى ما تحت الأرض.

فهذه علوم آدم وأولاده من الأنبياء - عليهم الصّلاة والسّلام - والأولياء الكمّل رضي الله عنهم أجمعين؛ وإنّما خصّ آدم بالذّكر لأنّه أوّل من علِمَ هذه العلوم، ومن علِمها من أولاده فإنّما علِمها بعده، وليس المراد أنّه لا يعلمها إلّا آدم. وإنّما خصّصناها بما يحتاج إليه وذريّته وبما يطيقونه لئلّا يلزم من عدم التّخصيص الإحاطة بمعلومات الله تعالى.

وإنّما قال تنزّلت. إشارةً إلى الفرق بين علوم النّبّي ρ بهذه العلوم وبين علم آدم وغيره من الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام بها؛ فإنّهم إذا توجّهوا إليها يحصل لهم شِبه مقامٍ عن مشاهدة الحقّ سبحانه وتعالى، وإذا توجّهوا نحو مشاهدة الحقّ سبحانه وتعالى حصل لهم شِبه النّوم عن هذه العلوم، ونبيّنا ρ لقوته لا يشغله هذا عن هذا؛ فهو إذا توجّه إلى الحقّ سبحانه وتعالى حصلت له المشاهدة التامّة، وحصل له مع ذلك مشاهدة هذه العلوم وغيرها ممّا لا يطاق، وإذا توجّه نحو هذه العلوم حصلت له مع حصول هذه المشاهدة في الحقّ سبحانه وتعالى؛ فلا تحجبه مشاهدة الحقّ عن مشاهدة الخلق، ولا مشاهدة الخلق عن مشاهدة الحقّ سبحانه وتعالى، فتلك العلوم إنّما تنزّلت ورسخت فيه دون غيره ρ، فإنّ غيره تزول عنه إذا توجّه نحو الحقّ سبحانه وتعالى)[1]. انتهى بعض كلامه.

ونحن نقول عليه:

---

(1)الإبريز(ص/382-383).

أوّلاً: قد أخبر صاحب الهمزيّة[1] أنّ آدم ـ عليه السّلام ـ لم يعلِّمه الله إلّا أسماءً دون مسمّياتها، أمّا ذات العلوم الّتي منها علم المسمّيات فهي لرسول الله ρ وحده[2].

ثانياً: جمع شارحه بين القولين بأنّ آدم عَلِم الأسماء العامّة الدّالة بمفهومها على المسمّيات، ورسول الله ρ عَلِم المسمّيات والأسماء الدالّة عليها بالماهيّة والحقيقة يعني الأشخاص والمفردات رددنا ذلك في محلّه.

ثالثاً: قد جاء الشّيخ هنا عن شيخه بلونٍ آخرٍ في علوم آدم عليه السّلام، وتعليم الله له الأسماء؛ إذ قال عن ابن مشيش: (وتنزّلت علوم آدم). المحتمل أنّه معطوفٌ على (من انفلقت منه الأنوار). فتكون علوم آدم كلّها منزّلة عليه من رسول الله ρ، كما هو الموافق لقولهم: كلّ شيءٍ منه. وقد تقدّم ما في هذا المرّة بعد المرّة، كما يُحتمل أنّه معطوفٌ على: (وفيه ارتقت الحقائق). فيكون المعنى: أنّ على رسول الله ρ تنزلّت علوم آدم، ثمّ أخذها منه، فيكون بالمعنى الّذي قبله، ويكون ما فيه، كما أنّ فيه مخالفةٌ لقوله تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭼالآية. [البقرة: ٣١].

---

(1)(الهمزيّة في مدح خير البريّة) للبوصيري.

(2) قال البوصيري في همزيّته:

لك ذات العلوم من عالم الغيب ومنها لآدم الأسماء.

وفي هذا تناقضٌ مع قول عبد العزيز الدبّاغ المتقدّم: (والمراد بالأسماء الأسماء العالية لا الأسماء النّازلة، فإنّ كلّ خلقٍ له اسمٌ عالٍ واسمٌ نازلٌ؛ فالاسم النّازل هو الّذي يشعر بالمسمّى في الجملة، والاسم العالي هو الّذي يشعر بأصل المسمّى، ومن أيّ شيءٍ هو، وبفائدة المسمّى. . .)الخ.

رابعاً: قوله: (إنّ المراد بالأسماء المشار إليها في الآية الأسماء العالية لا الأسماء النّازلة) الخ. يقال عليه: ما البرهان الّذي قَيَّد به إطلاق الآية، وخصّص به عمومها؟.

خامساً: ما يقال: من فرّق بين الأسماء فجعل نوعاً منها عالياً بالمعنى المذكور عنده وسافلاً بغيره؟.

سادساً: قوله: (فالاسم النّازل هو الّذي يشعر بالمسمّى في الجملة، والاسم العالي هو الّذي يشعر بأصل المسمّى، ومن أيّ شيءٍ هو) الخ. يقال عليه: المعروف في الأسماء أن تكون عامّةً وخاصّةً دالّةً على مسمّياتها بمعنيين، وفيها تفاصيلٌ في محلّها، وإلّا فالاسم العالي بهذا المعنى عندهم لا يسمَّى اسماً فقط؛ وإنّما يسمّى موصوفاً بأوصافٍ ومعلوماتٍ.

سابعاً: يدلّ لما قلناه أحوال: الفأس مثلاً مع اسمه؛ فإنّ ذلك كيفيّاتٌ متعلّقةٌ بالفأس زيادةً على اسمه، فكلّها اسمٌ عالٍ كالفأس، وإن تجرّد عنها ولم يبق إلّا اسمه كان نازلاً.

ثامناً: قوله: (والمراد بقوله تعالى: ﭿ ﮀ ﮁﮂالأسماء الّتي يطيقها آدم ويحتاج إليها سائر البشر) الخ. يقال عليه: هذا تكليف بما لا يطاق؛ إذ لو كانت تلك الأسماء لا يطيقها آدم لما علِمها وأطاقها.

تاسعاً: قوله: (ويحتاج إليه سائر البشر، أو لهم تعلّق) الخ. يقال عليه: حينئذٍ لم يَعزُب عن علم آدم ـ عليه السّلام ـ إلّا ما لا يحتاج إليه البشر، ولا تعلّق له به، وهذا فيه ما فيه؛ إذ البشر وما يحتاج إليه ويَتَعلّق به في ذلك العرض والتّعليم لم يكن موجوداً كلّه فيه، وما يُحتاج إليه وما يتعلّق به لم يزل معدوماً إذ ذاك، وأسماء المعدوم الشّخصيّة معدومةٌ لعَدَمه، والعامّة كذلك إلّا بعض الآخرة وما لا يعلمه إلّا الله من الأُولى؛ فكيف يكون ذلك كلّه معروضاً على آدم إذ ذاك وعلم به؟!

عاشراً: قوله: (وهي من كلّ مخلوقٍ تحت العرش) الخ. يقال عليه: هذا يؤيّد تعميمَهُ وإطلاقَهُ في الأسماء المذكورة، وهو من أبعد البعيد أيضاً[1]، وإن كان في قدرة الله ليس ببعيد. فإن قلت: العموم يؤيّده قوله سبحانه ﭼ ﭽ ﭾﭼ قلنا: لنا معكم نظران:

الأوّل: أن تختاروا العموم؛ فيبطل تقييدكم بما يحتاج إليه البشر ولهم تعلّق به، أو تختاروا التّخصيص[2]، فما استحضر بين يدي آدم - عليه السّلام - من كلّ الأسماء والمسمّيات والمستحضرات، إذاً لا كلُّ ما يصدق عليه يسمّى مسمّىً؛ فيبطل دعواكم العموم. ونظير هذا التّخصيص في العمومات القرآنيّة وغيرها موجودٌ ولازمٌ كقوله تعالى في ريح عادٍ: ﭼ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ[الذاريات: ٤٢]. ﭼ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵﭼ[الأعراف: ١٤٥]. ﭼ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭼ[النمل: ٢٣]. إلى غير ذلك.

كما أنّكم إذا سلكتم سبيل العموم من غير تخصيصٍ، رُدّ عليكم بأنّ ذلك يؤدّي إلى إحاطة آدم بالعلم كإحاطة الله سبحانه[3].

---

(1) رجّح بعض أهل العلم ومنهم ابن كثير - رحمه الله - أنّ الله سبحانه وتعالى علّم آدم - عليه السّلام - أسماء الأشياء كلّها ذواتها وصفاتها وأفعالها، قال رحمه الله: (والصّحيح أنّه علّمه أسماء الأشياء كلّها ذواتها وصفاتها وأفعالها، كما قال ابن عباس: حتّى الفسوة والفسيّة. يعني أسماء الذّوات والأفعال المكبّر والمصغّر). واستدلّ رحمه الله بالحديث الّذي أخرجه البخاري وفيه: (فيأتون آدم فيقولون له: أنت أبو النّاس، خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلّمك أسماء كلّ شيء). انظر: تفسير ابن كثير (223/1).

(2)وهو الخيار الثّاني.

(3) لا يشترط من علم آدم - عليه السّلام - بالأسماء كلّها أن يكون محيطاً بالعلم كإحاطة الله تعالى؛ فهناك علم الغيبيّات والحوادث المستقبليّة، وهذه غير داخلةٍ في

=

الحادي عشر: ممّا يؤيّد التّخصيص بالمستحضرات أنّ آدم لمْ يكن خاصّاً علمُه بأسماء الكائنات؛ بل تعدّاها إلى علم أسماء الله الحسنى، ومسمّاها الجملة.

الثّاني عشر: قوله: (فيدخل بذلك الجنّة والنّار والسّماوات السّبع) الخ. يقال عليه: هذا مخالفٌ لقوله تعالى: چ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ چ [النمل: ٦٥].

چ ک ک گ گ چ [هود: 123].

الثّالث عشر: قوله: (إلّا وآدم يعرف من اسمه تلك الأمور الثّلاثة: أصله، وفائدته، وكيفيّة ترتيبه ووضع شكله) الخ. يقال عليه: إذا علم آدم عِلْمَ الأسماء العالية على ما ذُكِر؛ فكيف خفي عليه علم الشّخص الّذي كان حاضراً معه في عرض المسمّيات عليه وإبداء علمه فيها حتّى غرّه وكان سبباً له في إخراجه من الجنّة؛ وهو إبليس، مع أنّه على دعواكم هذه يَعرف أصله، وما خلق لأجله؛ من وسوسته، وغروره، وتعرّضه لسخط ربّه، وإغوائه له. فلا يخلو إمّا أن يكون جاهلاً لاسمه العالي هذا؛ فيبطل ما زعمتم من علمه به، وإمّا أن يكون عالماً به؛ فيتعمّد ما غرّه به، ويختار معصية ربّه. وكيف لا وهو المعصوم الأوّل منها من البشر.

الرّابع عشر: قوله: (فهذه علوم آدم وأولاده من الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام والأولياء) الخ. يقال عليه: إذا كانت كلّها للأنبياء والأولياء؛ فأيّ شيءٍ فاتهم من العلم؟ فإن كانت معرفة الله فهم أعرف به كالملائكة من

علم آدم ـ عليه السّلام ـ بالأسماء كلّها، وعليه فالإحاطة العلميّة لا تكون إلّا لله سبحانه وتعالى.

غيرهم حتّى يقال أنّهم ملتمسون من رسول الله ρ ما يجود به عليهم من ذلك، مثل نقطة العلم أو شكلة الحكم.

الخامس عشر: ما يقال: لو كانوا عالمين بكلّ ما ذكر لاستكثروا من الخير، وحادوا عن كلّ ما يضرّهم وعاشروا كلّ امرئٍ بما يليق به، ولكنّهم كانت تقع بهم الوقائع من غير تقدّم علمٍ لهم بها، وكان رسول الله ρ كغيره يسأل النّاس عمّا في النّاس **فيحسِّن الحسن ويقوّيه، ويقبِّح القبيح**[1]. وخرج من الدّنيا كما خرجوا من الدّنيا وهم لا يعلمون أشياء كثيرةً من أمورها كما دلّت على ذلك الدّلائل، وقد رأينا ممّن يزعم أنّه أكمل الأولياء ولا يعرف ما يقع بأهله، وما تكنّه صدور أصحابه له، وربّما لا يحسن أن يتوضّأ ويصلّي، فكيف يحيط بعلم ما تحت العرش إلى الفرش؟!.

السّادس عشر: قوله: (فهو أوّل من عَلِمَ هذه الأمور وعلمها من أولاده) الخ. يقال عليه: انظر هذا الدالُّ على أنّ آدم علم ذلك العلم كما قال الله: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ [البقرة: ٣١]. مع قول ابن مشيش المشروح للشّيخ هنا: (وتنزّلت علوم آدم).

السّابع عشر: قوله: (وإنّما خصّصناها بما يحتاج إليه وذريّته) الخ. يقال عليه: هذا تصريحٌ منه بما أَفْهَمُهُ لتخصيص المذكور من دفع الإحاطة بالعلم، ولكنّهم لم يدفعوا الإحاطة به فيما يحتاج إليه البشر ويليق به من العرش إلى الفرش والظّاهرات والخفيّات في الكون العالي والسّافل؛ مع أنّ ذلك لا يحيط به إلّا الله. نقدوا ذلك بدعوى الإحاطة لرسول الله ρ بكلّ علمٍ عُلِم.

---

(1)أخرجه التّرمذي في الشّمائل من حديث هند بن أبي هالة في وصفه للنبيّ ρ(ح/337)، والطّبراني في الكبير(ح/414). وقال الهيثمي: (فيه من لم يسم). مجمع الزوائد(ح/14026).

الثّامن عشر: قوله: (وإنّما قال تنزّلت إشارةً إلى الفرق) الخ. يقال عليه: من أين جاءهم هذا الفرق بأنّهم يتوجّهون إليها حصل لهم شبه المقام، وإذا توجّهوا إلى الله حصل لهم شبه المنام؟! وذلك منتفٍ؛ لتوجّه رسول الله ρ في المقامين. بل لا يحصل لهم فيهما إلّا المشاهدة التامّة، ولعلّه من تلقاء أنفسهم، وإلّا فالعلوم الحاصلة لهم كلّها من الله بلا واسطةٍ أو بواسطةٍ. والحاصل لا يُحتاج إلى توجّهٍ ولا مشاهدةٍ ولا المنام. نعم توجّهٌ بالفكر، والتدبّر، والعمل، ومراقبة الله سبحانه تحصل للكلّ أيضاً، وإن كان فيها تفاوتٌ باعتبار فراغ الجهد وامتداد الأوقات، هذا هو المعروف دون غيره.

وأنت إذا أمعنت النّظر في تطبيق قوله: (وتنزّلت علوم آدم) على هذا الفرق لم تجد

مناسباً ولا قابلاً لها. تأمّل. والله أعلم بالصّواب.

التّاسع عشر: قوله: (فإنّ رسول الله ρ لقوته لا يشغله هذا عن هذا) الخ. انظر هذا مع قوله ρ في خميصة[1] أبي الجهم: **((فإنّها ألهتني عن صلاتي))**[2]. أو كما قال.

وقال الله سبحانه: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ[يوسف: ٣].

---

(1)الخميصة: قال ابن الأثير: (هي ثوب خزٍّ أو صوفٍ معلم، وقيل: لا تسمّى خميصةً إلّا أن تكون سوداء معلمة، وكانت من لباس النّاس قديماً، وجمعها الخمائص). النّهاية في غريب الحديث والأثر (81/2). وانظر: غريب الحديث لابن الجوزي(308/1).

(2)رواه البخاري في صحيحه(ح/373)، ومسلم في الصّحيح(ح/62).

وقوله ρ لأمّ سلمة – رضي الله عنها - حين سألته عن الرّكعتين بعد العصر: **((إنّه أتاني ناسٌ من عبد القيس فشغلوني عن الرّكعتين اللتين بعد الظّهر فهما هاتان))**[1].

وقوله في غزوة الأحزاب: **((شغلونا عن الصّلاة الوسطى، ملأ الله قبورهم ناراً))**[2]. أو كما قال. إلى غير ذلك.

ثمّ قال الشّيخ عن شيخه الأكبر: ولذلك (أعجز) ρ (الخلائق، وتضاءلت الفهوم) فيه؛ أي اضمحلّت؛ فلم يفهموه، ولم يعرفوه، والفهوم جمع فهم؛ وهو نور العقل الّذي هو الإدراك، (فلم يدركه منّا) أي من بني آدم (سابقٌ) وهم الأنبياء، (ولا لاحقٌ) وهم الأولياء الكمّل. والموجب هو أنّ روحه عليه الصّلاة والسّلام لَمّا كانت كاملةً في الكمالات الباطنيّة فكذلك ذاته ρ كاملةٌ في الكمالات الذاتيّة. (فرياض الملكوت) أي فأسرار العالم العلوي؛ أي فأسرار القدر الّتي فيه، وفي خلق كلّ مخلوقٍ فيه، ووضعه من الملائكة وجميع ما فيه، ولِمَ كانت السّماء في محلّها واللوح المحفوظ في محلّه. (بزهر جماله مونقة) أي رحمها الله تعالى بنورهρ. (وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفّقة) اعلم أنّ العالم العلويّ يقال له عالم الملك وعالم الملكوت وعالم الجبروت باعتباراتٍ مختلفة؛ فعالم الملك باعتبار اتّفاق أهله؛ أعني ناطقهم وصامتهم وجاهلهم وعاقلهم؛ فإنّهم اتّفقوا على

---

(1)رواه البخاري في صحيحه(ح/1233)، ومسلمٌ في الصّحيح بلفظ: (إنّه أتاني ناسٌ من عبد القيس بالإسلام من قومهم). (ح/297). وهو حديثٌ طويلٌ.

(2)رواه البخاري في الصّحيح بسنده عن عليّ رضي الله عنه، قال: لَمّا كان يوم الأحزاب قال رسول الله ρ: ((ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً، شغلونا عن الصّلاة الوسطى حتّى غابت الشّمس)). (ح/2931). وأخرجه مسلمٌ في صحيحه بعدّة ألفاظ(ح/206، 205، 204، 202).

نظرٍ واحدٍ والتفاتٍ واحدٍ إلى معبودٍ واحدٍ؛ وهو الحقّ سبحانه وتعالى، فهم متّفقون على معرفته ومشاهدته وسلب الاختيار عنهم، بخلاف أهل الأرض من العالم السّفلي؛ فمنهم عبّاد شمسٍ، وعبّاد قمرٍ، وعبّاد كواكبٍ، وعبّاد صليبٍ، وعبّاد وثنٍ، إلى غير ذلك من ضلالاتهم، فاختلفت أنظارهم بخلاف أهل العالم العلويّ، وبالجملة فكلّ عالم اتّفق أهله على كلمة حقٍّ فهو عالم الملك، وليس ذلك إلّا العالم العلويّ، وعالم الملكوت باعتبار اختلاف أنوار أهله وتباين مقاماتهم وأحوالهم، وعالم الجبروت باعتبار الأنوار(الّتي تهبّ عليهم كما يهبّ علينا ريح الهواء في عالمنا، فتهبّ عليهم تلك الأنوار)[1] لتسقى بها ذواتهم وأرواحهم ومعارفهم وتدوم بها مقاماتهم، فهي أي الأنوار الّتي تهبّ عليهم كالحافظة لجميع ما سبق من أحوالهم، فجعل لتلك الأنوار الّتي أشير إليها بالجبروت حياضاً، ولَمّا كانت تلك الأنوار إنّما تستمدّ من نوره ρ فإنّ تلك الحياض تدفّقت من أنواره ρ. قلت[2]: وهذا الّذي ذكره الشّيخ - رضي الله عنه - في هذه العوالم حسنٌ، وذهب بعضهم إلى أنّ عالم الملك هو المدرَك بالحواس، وعالم الملكوت هو المدرَك بالعقول، وعالم الجبروت هو المدرَك بالمواهب. وقال بعضهم: عالم الملك هو الظّاهر المحسوس، وعالم الملكوت هو الباطن في العقول، وعالم الجبروت هو المتوسّط بينهما الآخذ بطرفٍ من كلٍّ منهما. وقال بعضهم: الجبروت هو حضرة الأسماء، كما أنّ الملكوت حضرة الصّفات؛ من حيث كونها وسائط التصرّف بين الأسماء والأفعال، كاللطف والقهر المتوسطين بين اللطيف والملطوف والقهّار والمقهور. والله تعالى أعلم.

وقال - رضي الله عنه - مرّة أخرى في قوله: (فرياض الملكوت): اعلم أنّ الرّياض هنا كمن يقول محاسن الملكوت، والملكوت هو العالم

(1)ما بين القوسين ساقطٌ من المخطوط، وهو مثبتٌ في المطبوع.

(2)أحمد بن مبارك السّجلماسي.

العلويّ، وقصده هنا هو اللوح المحفوظ مع القلم والبرزخ، وما فوق ذلك من العرش؛ لأنّ اللوح المحفوظ مكتوبٌ فيه اسمه ρ، وأسماء الأنبياء، والأولياء، وعباد الله الصّالحين، وسائر المؤمنين، وحروف اللوح المحفوظ تسطع منها الأنوار، وتخرج على قدر اختلاف مقامات أصحاب الأسماء المتقدّمة (عند الله عزّ وجلّ، فأنوار اللوح المتعلقة بحروف الأسماء المتقدّمة)[1] في غاية الاختلاف، وكذا الأنوار الخارجة من القلم مختلفةٌ جدّاً كالاختلاف السّابق، أمّا البرزخ فلا يطيق أحدٌ أن يحصر ألوان الأنوار الخارجة منه؛ وهي أنوار أرواح الأنبياء، والأولياء، وعباد الله الصّالحين، وسائر المؤمنين، وكذلك أنوار العرش فإنّها مختلفة السّطع فيه على حسن اختلاف سكّان الجنّة، فكلّ منزلٍ فيه له نورٌ يخصّه، والعرش يسطع فيه نور كلّ منزلٍ، فأنواره مختلفةٌ، ولَمّا اختلفت أنوار هذه الأشياء حسن تشبيهه لها بالرّياض المحسوسة المشتملة على أزهارٍ متعدّدةٍ، وأنوارٍ متباينةٍ، ولذلك أطلق عليها اسم الرّياض فقال: (فرياض الملكوت). ولَمّا كان نوره ρ في تلك الأشياء المتقدّمة فإنّ اسمه مكتوبٌ في اللوح المحفوظ، وخرج نوره من أسرار القلم، ولروحه الشّريفة مقامٌ في البرزخ، وله في الجنّة المقام الّذي لا مقام فوقه، فلزم أنّ نوره ρ موجودٌ مع تلك الأنوار المتقدّمة، وحيث كان موجوداً معها حصل لها بسببه حسنٌ وبهاءٌ ورونقٌ عجيبٌ ونظامٌ غريبٌ، وإليه أشار بقوله: بزهر جماله ρ)[2]. انتهى بعض كلامه.

ونحن نقول عليه:

---

(1)ما بين القوسين ساقطٌ من المخطوط، وهو مثبتٌ في المطبوع.

(2)الإبريز (ص/283-284).

أوّلاً: قوله: (أعجز الخلائق، وتضاءلت الفهوم) هو من كلام الشّيخ ابن مشيش، وقد جعله الشّيخ الشّارح هنا معلولاً للأوصاف المتقدّمة[1].

ثانياً: قوله(: أعجز الخلائق، وتضاءلت الفهوم). يقال عليه: هو كقول البوصيري:

أعيا الورى فَهْم معناه فليس يرى   في القرب والبعد فيه غير منفحم[2]

وقد قدّمنا[3] الكلام فيه حينما قاله وبعده، وأنّ كلّ الورى لم يُعيِهم إلّا ما خصّه الله به من الخفايا الّتي قد لا يدرك مثلها حتّى من غيره.

ثالثاً: قوله: (أي اضمحلّت). يقال عليه: المعروف بمعنى تضاءلت تقاصرت وتصاغرت لا اضمحلّت بمعنى انعدمت؛ إذ لم تتضاءل بهذا المعنى في جانبه، بل حتّى بالمعنى المعروف المتقدّم إلّا بالقيد المذكور.

رابعاً: قوله: (فلم يدركه منّا؛ أي من بني آدم) الخ. يقال عليه: عهدنا بهم يحكمون بتفضيله على كلّ الخلائق، وأنّهم لم يدركوا حاله، ولا فهموه، إذا بالشّيخ الأكبر منهم هنا يقيّد ذلك بابناء آدم، فلا أدري أمِن غيرهم احترز، أم جعل المفهوم أحرويّاً، أم كتب من غير مبالاتٍ بهذا ولا ذاك.

---

(1)جعله معلولاً لكلامه السّابق دامجاً شرحه على كلام ابن مشيش مع شرحه على الأوصاف المتقدّمة.

(2) هذا البيت من قصيدة البردة. البردة شرحاً وإعراباً(برقم/48).

(3) في كتابٍ آخر.

خامساً: قوله: (والموجب أنّ روحه عليه الصّلاة والسّلام لَمّا كانت كاملةً) الخ. يقال عليه: لا يظهر منه إلّا التّعليل لقوله: (فرياض الملكوت). الخ. وستعلم ما فيه.

سادساً: قوله: (أي فأسرار العالم العلويّ؛ أي فأسرار القدر) الخ. يقال عليه: قد فسّر رياض الملكوت بأسرار عالمه، ثمّ فسّرها بأسرار قدر الله، وجعلها من زهرة جماله المونقة، مع أنّها إن كانت مونقةً بذلك كان أهل تلك الأسرار أولى بتلك الأناقة، فلا أدري لِمَ خصّ الأسرار بذلك؟! إلّا أن يقال: إنّ ذلك أحرويٌّ. فيمكن تسليمه إذا سُلِّمت هذه الدّعوى، ولكنّها لا تسلّم بما تقدّم ويأتي.

سابعاً: قوله: (أي رحمها الله بنوره ρ) الخ. يقال عليه: هذا مجازٌ آخر بإطلاق الأناقة على الرّحمة من غير قرينةٍ.

ثامناً: ما يقال: إذا رحمها بنوره عليه السّلام فقبل خلق نوره هل كانت مرحومةً أو لا؟ فعلى الثّاني؛ لِمَ لمْ تُرحم لَمّا كانت وخلقت؟! وعلى الأوّل؛ كيف لا يرحمها أرحم الرّاحمين؟! ولولا رحمته برسول الله ρ وغيره لما كان شيئاً مذكوراً.

نعم لهؤلاء أن يبنوا على مذهبهم بأنّ الإرادة كانت ومتوقّفةً عن الاختيار والقدرة عن تنجيز فعلٍ ما حتّى اتّفقتا على أن يكون أوّلُ متعلّقهما ذلك النّور الّذي يرجع إليه كلّ وجود، وهو باطلٌ كما تقدّم ويأتي.

تاسعاً: ما يقال: إذا كانت تلك الرّياض مخلوقةً من نوره، ومسقيّة منه، أفلا يكفيها ذلك أن تتزيّن أو تُرحم بغيره؟ فإن قيل المراد بالمزيِّن والرّحيم لها هنا هو النّور الأوّل. قيل: أولم يكفها عن السّقي بعد خلقها؟! وقد تقدّم ما يردّ هذا الجواب.

عاشراً: تفسيره للملكوت بالعالم العلويّ ينافي ما يأتي له من تفصيل بعض المنافات.

حادي عشر: قوله: (واعلم أنّ العالم العلويّ يقال له عالم الملك). إلى آخر ما ذكره من التّفصيل. وهذا يقال عليه: علّة التّسمية بالثّلاثة؛ وهي الاتّفاق المذكور. من نصّ عليها؟ وأيّ وحيٍ أسفر عنها؟.

ثاني عشر: إذا سُلِّمت هذه العلّة، فما اسم العالَم الّذي خلت منه، وقد ذكره في العالم السّفلي ولم يذكر له أسماء؟!.

ثالث عشر: التّعاليل الّتي فرّق بها بين العوالم الثّلاثة المجموعة في العالم العلويّ، من أين أتى بها؟ وأين المعضد لها؟.

رابع عشر: ما ذكره من خواصّ عالم الملكوت وعالم الجبروت يوجد مثلهما في العالم السّفلي؛ باعتبار كون أهله مخلوقين من النّور المحمّدي، ويُسقى الكثير منه، وتفاوتهم في تلك الدّرجات حتّى قيل إنّ مؤمني أهل الأرض خيرٌ من أهل السّماء، والأرض خيرٌ من السّماء على ما تقدّم، ورددناه.

خامس عشر: قوله: (فجعل لتلك الأنوار الّتي أشير إليها بالجبروت حياضاً) الخ. يقال عليه: هذا تفسيرٌ منه كما تقدّم لعالم الجبروت؛ بأنّه هو العالم العلويّ باعتبار الأنوار الّتي تهبّ عليه، وأثبْتَ لها حياضاً. الخ. وهذا لا يدلّ عليه دليلٌ إلّا فكر متفكّرٍ، ودعوى مدّعٍ؛ لأنّ الأنوار الّتي تهبُّ على ذلك العالم على تسليمها - وإن جهلنا هبوبها وكيفيّته - لم يرد برهانٌ بأنّها هي عالم الجبروت، كما أنّ إثبات الحياض لتلك الأنوار غير مناسبٍ، وإنّما يناسب المياه.

سادس عشر: قوله: (ولَمّا كانت تلك الأنوار إنّما تستمدّ) الخ. يقال عليه: قد تقدّم ردُّ هذا المرّةَ بعد المرّة، ولعلّ هؤلاء لا يقولون بقوله سبحانه: ﭽ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫﮬ ﭼ[النّور: ٣5]: إنّ له نوراً يكفي عن نور غيره.

سابع عشر: قوله: (قلت: وهذا ذكره الشّيخ. إلى قوله: والله أعلم) يقال عليه: ما ذكر من التّفاصيل بعد مخالفةٍ لِما قاله عمدته لا دليل عليه إلّا أقوال أهل الحريّة في الاجتهاد ولو لم يكن من أهله، ولا فيه مجالٌ لاجتهادهم.

والّذي دلّ عليه الدّليل أنّ العالم كلّه يسمّى عالَم الملك، كما قال الله تعالى: ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿﮀ ﭼ[آل عمران: ١٨٩]. كما يسمّى عالم الملكوت، وزيادة التّاء للمبالغة، كما قال الله تعالى: ﭽﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯﭼ[الأعراف: ١٨٥].

ﭽﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ[الأنعام: ٧٥]. وأمّا الجبروت فهو الجبر والكبرياء؛ وهما صفتان لله تعالى، زيدت التّاء في الجبر للمبالغة، قال الله تعالى: ﭽ   ﭼ[الأنعام: ١٨]. ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊﮋ ﭼ[الجاثية: ٣٧].

وفي الحديث: **((سبحان ذي العزّة والجبروت))**[1].

وحتّى إنّ من أطلق هذا على عالم الجبروت فإنّ مراده به عالم الأمر والنّهي والسّلطان والعظمة مجازاً.

ثامن عشر: قوله: (وقال رضي الله عنه مرّةً أخرى في قوله: (فرياض الملكوت)) الخ. يقال عليه: هذا لونٌ آخر من توجيه الشّيخ لتسمية

---

(1)أخرجه أبو الشّيخ في العظمة(ح/489)، والحاكم في المستدرك(ح/4502) بلفظ: سبحان ذي الملك والملكوت. قال الذّهبي - رحمه الله -: (منكرٌ غريبٌ). مختصر استدراك الذّهبي على مستدرك الحاكم(ح/515).

محاسن عالم الملكوت بالرّياض، وبتتبّع بعض ما قال فيها يظهر لك صحّة قوله وسقمه.

تاسع عشر: قوله: (وقصده هنا هو اللوح المحفوظ) إلى آخر ما ذكر معه. يقال عليه: من أين له بأنّ هذا قصده؟ ولو كان كذلك لما أَدْخَلَ في حيّز الكلام عليه الإخبارَ عن البرزخ وأنواره وغيره.

العشرون: قوله: (لأنّ اللوح المحفوظ مكتوبٌ فيه) الخ. يقال عليه: لا مفهوم لهؤلاء المكتوبين؛ بل مكتوبٌ فيه كلّ شيءٍ كما تدلّ عليه ظواهر الدّلائل(1)، وعلى تقدير عدم كتابة البعض فيه لم يكن مقصوراً فيها على ما ذكره الشّيخ.

الواحد والعشرون: قوله: (وحروف اللوح المحفوظ تسطع منها الأنوار) الخ. يقال عليه: هذا لا دليل عليه، ولكنّه في عهدته، كما أنّ ما قاله في القلم بعده كذلك.

الثّاني والعشرون: قوله: (أمّا البرزخ فلا يطيق أحدٌ) الخ. يقال عليه: ولعلّ هناك من يحصي الأنوار الخارجة من اللوح والقلم ـ على تسليمه ـ غير الله، وإلّا كان الاحتراز عنده ضائعاً.

---

(1)قال الله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ[الأنعام: ٣٨].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ρ يقول: ((كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السّماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء)). صحيح مسلم(ح/16).

وعن عبادة بن الصّامت – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله ρ يقول: ((إنّ أوّل ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، قال: ربّ وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كلّ شيءٍ حتّى تقوم السّاعة)). سنن أبي داود(ح/4700).

الثّالث والعشرون: قوله: (وكذلك أنوار العرش فإنّها مختلفة السّطع) الخ. يقال عليه: لا مانع من هذا، ولكن ليس كلّ ممكنٍ واقعاً.

الرّابع والعشرون: قوله: (ولَمّا اختلفت أنوار هذه الأشياء حسن تشبيهه لها بالرّياض) الخ. يقال عليه: وقد أجمع التّشبيه المتقدّم عنده في هذه المقالة، وإن كان المشبَّه به أضعف بملايين الضّعف عن المشبَّه.

الخامس والعشرون: قوله: (ولَمّا كان نوره ρ في تلك الأشياء. إلى قوله: حصل لها بسببه حُسْنٌ ورونقٌ عجيبٌ، ونظامٌ غريبٌ، وإليه أشار بقوله: بزهر جماله ρ). يقال عليه: هذا متوقّفٌ على تسليم ما قال من أحوال تلك الأنوار، ومن علوّ نوره عليه السّلام عليها حتّى يكون بمنزلة زهرة أشجار الرّياض، وعلى أنّها لم تحصِّل ذلك إلّا به، وأين ما يسفر عنه من البراهين الّتي تزيل الوهم عن القلوب.

ثمّ ذكر الشّيخ عن شيخه عن ابن مشيش: (ولا شيء إلّا وهو به مَنُوطٌ)؛ أي معلّقٌ استمداداً واستناداً؛ فإنّ الكلّ مستمدٌّ منه ρ، ومستندٌ عليه في الحقيقة، إذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط. الواسطة هنا نبيّنا ρ، وسمّاه بالواسطة لوجود الأشياء من أجله ρ، وهو وسيلتهم العظمى، والمراد بالموسوط ما عداه ρ، وقوله كما قيل إشارة إلى أنّ هذا أمرٌ قد قاله غيره، وأشار به إلى ما اشتهر على ألسنة الخاصّ والعامّ، ولولا هو ρ ما خلقت جنّةٌ ولا نارٌ، ولا سماءٌ ولا أرضٌ، ولا زمانٌ ولا مكانٌ، ولا ليلٌ ولا نهارٌ، ولا غير ذلك)[1]. انتهى بعض كلامه.

ونحن نقول عليه:

---

(1)الإبريز(384-385).

أوّلاً: قوله: (إلّا وهو به منوطٌ) الخ. يقال عليه: كلّ ما ذكره هنا في حقّ رسول الله ρ من الغلوّ، وما زاده غيرُه عليه، قد قدّمنا فيه البحث ورددناه بأوضح ردٍّ فلا نطوّل بإعادته.

ثانياً: قوله: (أشار إلى ما اشتهر على ألسنة النّاس) الخ. يقال عليه: ومثل قوله قول البوصيري: لولاه لم تخرج الدّنيا من العدم[1]. وقد بيّنّا ما فيه بأبسط بيان.

---

(1)من البردة برقم(33). والبوصيري وابن مشيش وغيرهم يستدلّون بأحاديث على هذه العقيدة الزائغة بأنه لولا رسول الله ρ لما خلق آدم، ولما خلقت الدّنيا، ولما خلقت الأفلاك، وهي أحاديث مكذوبة وموضوعة على النبي ρ وعلى صحابته الكرام، ومن هذه الأحاديث: ((لولاك ما خلَقْت الأفلاك)). ذكره الشّوكاني ـ رحمه الله ـ في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة(ح/18) وقال: (قال الصغاني: موضوع). وحكم الألباني عليه بالوضع في الضّعيفة(ح/282).

ومنها ما رواه الحاكم عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ، قال: قال رسول الله ρ: ((لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا ربّ أسألك بحقّ محمّد لما غفرت لي، فقال الله: يا آدم، وكيف عرفت محمّداً ولم أخلقه؟ قال: يا ربّ، لأنّك لما خلقتني بيدك ونفخت فيّ من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله. فعلمت أنّك لم تضف إلى اسمك إلّا أحبّ الخلق إليك، فقال الله: صدقت يا آدم، إنه لأحبّ الخلق إليّ، ادعني بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمّد ما خلقتك)). المستدرك(ح/4228). وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد). وتعقبه الذّهبي بقوله: بل موضوع. مختصر تلخيص الذّهبي(ح/454). وقال الألباني في الضّعيفة(ح/25): موضوع.

ولما سئل شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ عن الحديث الّذي يذكره بعض النّاس: لولاك ما خلق الله عرشاً ولا كرسياً ولا أرضاً ولا سماءً ولا شمساً ولا قمراً ولا غير ذلك، صحيحٌ هو أم لا؟ فأجاب: محمّد ρ سيّد ولد آدم، وأفضل الخلق وأكرمهم عليه، ومن هنا قال من قال: إنّ الله خلق من أجله العالم. أو أنّه لولا هو لما خلق عرشاً ولا كرسيّاً

=

كما أنّ قوله: الموسوط. يقال عليه: انظر هل الصّيغة سُمِعت في مفعول توسّط أو لم تسمع[1]؟.

ثالثاً: قوله: (ما خلقت جنّةٌ ولا نارٌ) الخ. يقال عليه: هذا أعمّ من كلام البوصيري. وتدخل فيه الملائكة.

رابعاً: قوله: (ولا مكانٌ). يغني عنه السّماء والأرض.

خامساً: قوله: (ولا ليلٌ ولا نهارٌ) يغني عنهما الزّمان.

ثمّ قال الشّيخ عن ابن مشيش ممزوجاً بشرحه: (صلاةً تليق بك) أي بقدرك وعظمتك. (منك) أي صادرةٌ منك لا منّي. (إليه) أي تنتهي إليه. (اللهم إنّه سرّك الجامع) أي الّذي حَمَل من أسرارك وجمع منها ما لم يجمعه غيره، فإنّ المشاهدة كلّما اتّسعت دائرتها اتّسعت علوم صاحبها، ولا أعظم من مشاهدته ρ، وعندنا يعلم من العرش إلى الفرش، ويطّلع على جميع ما فيه ما فوقه أحدٌ، وهذه العلوم كلّها بالنّسبة إليه ρ كألِفٍ من ستّين حزباً؛ الّتي هي القرآن العزيز. والله أعلم)[2]. انتهى.

ونحن نقول عليه:

ولا سماءً ولا أرضاً ولا شمساً ولا قمراً. لكن ليس هذا حديثاً عن النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم لا صحيحاً ولا ضعيفاً، ولم ينقله أحد من أهل العلم بالحديث عن النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلّم، بل ولا يعرف عن الصّحابة، بل هو كلام لا يُدْرَى قائله). مجموع الفتاوى(96/11).

(1)صيغة (موسوط) مفعولاً للفعل (وسط) أو (توسّط) غير موجودةٍ في كتب اللغة.

(2) الإبريز(ص/385).

أوّلاً: قوله: (صلاةً تليق بك. أي بقدرك) الخ. يقال عليه: كونها منه سبحانه لا تكون إلّا لائقةً، فهذا وصفٌ لا داعي له.

ثانياً: قوله: (منك. أي صادرةٌ منك لا منّي إليه) الخ. يقال عليه: هذا أيضاً لا حاجة للتّقييد به مع سؤاله الصّلاة منه سبحانه بقوله: اللهم صلّ. إذ لا تقع حينئذٍ إذا أجيب لها إلّا منه.

ثالثاً: قوله: (تنتهي إليه) الخ. يقال عليه: يغني عنه قوله: على من منه انشقّت الأسرار. الخ.

رابعاً: قوله: (الّذي حمل من أسرارك، وجمع منها ما لم يجمعه غيره) الخ. يقال عليه: تقدّم القول في مثل هذا، وهو محتاجٌ لبرهانٍ من الله ورسوله ρ يحصر ذلك الوصف فيه، وإلّا كانت إرادة الله واسعةً كعلمه.

كما يقال في قوله: (ولا أعظم من مشاهدته ρ). مثلَ ما قيل فيما قبله(1).

خامساً: (وعندنا يعلم من العرش إلى الفرش، ويطّلع على جميع ما فيه ما فوقه أحدٌ). الخ. يقال عليه: لعلّ (مَنْ) حُذفت بعد (وعندنا). فيستقيم. وعليه يقال: من يعلم من العرش إلى الفرش؟ لا أحد يعلم ذلك، ولكن تقدّم لهم أنّ آدم عليه السّلام وذرّيته يعلمون ذلك، وقد قدّمنا ردّه، ومخالفته لكلام الله ورسوله ρ.

سادساً: قوله: (وهذه العلوم كلّها بالنّسبة إليه ρ كألِفٍ من ستّين حزباً) الخ. يقال عليه: من أنبأهم بهذا؟ وقد تقدّم أنّ الخلائق لا يعلمون غيب السّماوات والأرض، كما قال الله: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬﭭ ﭼ

---

(1)أنّه يحتاج إلى دليل عليه.

[النمل: ٦٥]. ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ[النحل: ٧٧]. ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[الأنعام: ٥٩]. وإذا كانت جاءت المخالفة لقوله هذا، ولم تبق خصوصيّةٌ له سبحانه بذلك، ولم يزد الخلائق على ما علّمهم الله من علم الكائنات إلّا معرفة ذاته وأوصافه وأفعاله على سبيل الإجمال. وعليه فما هي العلوم الّتي خُصّ بها رسول الله ρ وهي بالنّسبة إلى علوم العرش والفرش وما بينهما كألِفٍ من ستّين حزباً؟ فإن قيل: فلا يلزم من عدم معرفتكم بها أن لا يعلمها غيركم. قلنا: حقّاً ذلك غير لازم، ولكن هذا لا يثبت إلّا الإمكان دون الواقع، أمّا الواقع فلا يثبته إلّا البرهان، وأين هو؟.

ثمّ قال الشّيخ ابن مبارك بعدما تقدّم: واعلم وفّقك الله أنّي لم يُمْكنِّي أن أسأله[1] - رضي الله عنه - كما أُحبّ عن قوله: فلم يدركه منّا سابقٌ. إلى آخر ما كتبته في شرحه - رضي الله عنه - لهذه المواضع من هذه الصّلاة المباركة؛ لحضور بعض من لا يعتقد الشّيخ - رضي الله عنه – في مجلسنا، فلم ينطلق لسانه - رضي الله عنه - كما سبق إعذارنا غير ما مرّةٍ، ولو مشى الشّيخ - رضي الله عنه - على ما سمعناه منه من أوّل الصّلاة لسمعنا منه العجب العجاب. والله أعلم)[2]. انتهى.

ونحن نقول عليه: يظهر من كلامه هذا أنّه لمْ يسأل شيخه عمّا يتعلّق بقوله: (لم يدركه منّا سابقٌ ولا لاحقٌ). الخ. سؤالاً كالأسئلة المتقدّمة الّتي أكثر من البحث فيها، وأجابه الشّيخ بكلّ ما يتعلّق بأسئلته للعلّة المذكورة، وإنّما اكتفى في شرح ذلك بما سمعه منه من غير إلحاحٍ وبحثٍ عن العجائب والغرائب المقتضي أنّ هناك عجائبٌ وغرائبٌ أعجب وأغرب ممّا سمعه

---

(1) شيخه عبد العزيز الدبّاغ.

(2) الإبريز(ص/385).

منه في شرحها. وقد جعل الله المانع خيراً من الوقوع فيما لا يُتَيَقَّنُ علمه، ولا ظنٌّ ظنّاً قويّاً.

ثمّ قال الشّيخ عن شيخه: وسمعته - رضي الله عنه - يقول في قوله: (اللهمّ ألحقني بنسبه، وحقّقني بحسبه): إنّ المراد بالنّسب ما ثبت في باطنه ρ من المشاهدة الّتي عجز عنها الخلائق أجمعون، والشّيخ عبد السّلام - رضي الله عنه - كان قطباً جامعاً وارثاً كاملاً له ρ حتّى سُقي من مشاهدته الشّريفة.

قال - رضي الله عنه-: والمراد بالحسب صفاته ρ؛ مثل الرّحمة، والعلم، والحلم، وغير ذلك من أخلاقه الزكيّة الطّاهرة المرضيّة، ولَمّا كانت مشاهدته ρ لا يطيقها أحدٌ طلب اللحوق بها دون التحقّق بها؛ لأنّه لا يطيقه.

قال - رضي الله عنه -: وإيّاك أن تظنّ أنّ حريّة نظر الشّيخ، ومجمع قصده، ونهاية عزمه، توجّهت لغير ذاته الشّريفة ρ من كشفٍ وتصرّفٍ وولايةٍ؛ بل هي مقصورةٌ على الذّات الشّريفة.

وسمعته - رضي الله عنه - مرّةً أخرى يقول: اللهمّ ألحقني بنسبه؛ أي الجهد والقوّة، وحقّقني بحسبه؛ أي ما حمل عليه ρ، وما يحمله. ثمّ ضرب مثلاً برجلٍ له إبلٌ لا تُحصى، وتركها مدّةً تتناسل، وهو في كلّ ذلك يفصّل الثّياب الفاخرة، واللباسات الزّاهرة، والأحمال الباهرة، ونظر فيمن يُطيق حمل جميع ما فصّل؛ فلم يجد في إبله كلّها سوى واحدٍ، فجعل الجميع عليه وحمله بغير كلفةٍ ولا مشقّةٍ. والله أعلم)[1]. انتهى.

ونحن نقول عليه:

---

(1) الإبريز(ص/385).

أوّلاً: قوله: (إنّ المراد بالنّسب ما ثبت في باطنه ρ). يقال عليه: هذا تحريفٌ للكلام عن مواضعه؛ إذ النّسب لا يطلق على ذلك المراد، ويبعد إرادة المجاز مع القرينة؛ فكيف به ولا قرينةٍ.

ثانياً: إذا أَعجَز ذلك الوصفُ المرادُ الخلائقَ فسؤاله محالٌ، وإن أجازوه في حقّ هذا الشّيخ جاز ذلك في حقّ غيره، وبطل قولكم بالإعجاز.

ثالثاً: ما يقال في قوله: (وكان قطباً جامعاً وارثاً) الخ: الوارث هو من يرث مال الموروث من أنفاس تركته وغيره، وهذا يؤيّد نفي الإعجاز، وجواز السّؤال.

رابعاً: قوله: (والمراد بالحسب صفاته ρ) الخ. يقال عليه: ما قيل فيما قبله، وقد قالوا: إنّ الاتّصاف بصفته بكمالها وتمامها مُعجزٌ.

خامساً: قوله: (وإيّاك أن تظنّ أنّ حريّة نظر الشّيخ) إلى قوله: (وهي مقصورةٌ على الذّات الشّريفة). يقال عليه: هذا مناقضٌ لما قبله من النّسب والحسب المطلوبين له، المحمولين على مشاهدته والتحقّق بالصّفات.

سادساً: ما يقال: إنّ الذّوات لا تُطلَبُ ولا تُحَبُّ إلّا لما فيها من صفة الكمال الذاتيّة والمتعدّية للسائل والمحبّ بالمنفعة، وإلّا كان هذا القيل كقيل من قال: إنّ عبادة الله للرّغبة في جنّته ورضاه، والخوف من عذابِ وأليمِ عقابه؛ عبادةٌ على حرفٍ غير خالصةٍ[1].

---

(1)هذا قولٌ باطلٌ ومخالفٌ لهدي الأنبياء والرّسل عليهم الصّلاة والسّلام فقد تمدّحهم الله تعالى على مسارعتهم في الخيرات، وعبادتهم له سبحانه وتعالى رغبا ورهبا، وخشوعهم له، قال تعالى: چ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ چ[الأنبياء: ٩٠]. قال ابن جرير - رحمه الله – في تفسيره: (ويعنى بقوله (رغبا) أنّهم كانوا يعبدونه رغبةً =

سابعاً: قوله: (ولَمّا كانت مشاهدته ρ لا يطيقها أحدٌ) الخ. يقال عليه: أراد الشّيخ بهذا دفع الاعتراض عليه لِما تقدّم في أنّ ذلك معجزٌ، فكيف يسأل مع أنّ هذا لا يدفع ذلك الإيراد، إذ اللحوق بالشّيء؛ الكون فيه، والاتّصاف به، لا القرب منه فقط. وقد قال الله سبحانه: ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﭼ[الطور: ٢١]. ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﭼ [آل عمران: 1٧٠]. وقد قال الله مخبراً عن خليله - عليه السّلام -: ﭽ   ﭼ[الشعراء: ٨٣]. وقال عن يوسف - عليه السّلام -: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ [يوسف: ١٠١]. وقد يكون اللاحق بالقوم أكمل منهم في ذلك اللحوق ومكانه، كالخليلين إبراهيم ومحمّد - عليهما السّلام -، وقد قال عليه الصّلاة والسّلام: **((اللهمّ في الرّفيق الأعلى))**(1). وهو خير الرّفيق. إلى غير ذلك.

ثامناً: قوله: (اللهمّ نسبه؛ أي الجهد والقوّة) الخ. يقال عليه: ما قيل فيما قبله؛ لأنّه عندهم معجزٌ أيضاً، كما لا يطلق عليه النّسب.

تاسعاً: قوله: (وحقّقني بحسبه؛ أي ما حمل عليه ρ) الخ. يقال عليه: هو كما قبله أيضاً حرفاً بحرفٍ، والتّمثيل الّذي مثّل به ما فعل الله مع رسوله وهو ما فعله صاحب الإبل بإبله. الخ. يقال عليه: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ [النّحل:

منهم فيما يرجون منه من رحمته وفضله (ورهبا) يعني رهبةً منهم من عذابه وعقابه، بتركهم عبادته وركوبهم معصيته. وبنحو الّذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل). (521/18). وقال تعالى: ﭽ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﭼ [الإسراء: ٥٧]. فحال المؤمن بين الخوف والرّجاء مع المحبّة، قال شيخ الإسلام: (قال بعض السّلف: من عبد الله بالحبّ وحده فهو زنديق، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبده بالرّجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبده بالحبّ والخوف والرّجاء فهو مؤمن). مجموع الفتاوى(21/15).

(1)أخرجه البخاري في صحيحه(ح/4437، 4463)، ومسلم(ح/87).

٦٠]. لا يصحّ هذا التّمثيل وهذا القياس إلّا إذا ثبت أنّ الله فعل ذلك مع رسوله ρ؛ إذ وجد خلقه لا يقدرون على ذلك، وهذا لا دليل عليه يثبته.

أقول: والنّسب في لغة العرب هو القرابة، والحسب شرف الأصل، ومفاخر الآباء.

أقول: ولَمّا عارض الرّهوني المصري[1] في قوله لمزوار الشّرفاء بمحضر أبي عنان المريني[2]: شرفي بالعلم مقطوعٌ به، وشرفك بالنّسب غير مقطوعٍ به أو مظنون، إذ كيف يُقطع بنسبٍ مرّ عليه نحو السّبعمائة سنةٍ؟!. استدرك الجواب عن قول ابن مشيش هذا: (وألحقني بنسبه). لظهور عدم قطعيّة النّسب؛ لأنّ القواطع لا تطلب. فأجاب بجوابٍ لم أستحضره الآن، ولم نرتضيه، مع نيّتنا أن ييسّر الله أن نبحث معه في فتواه تلك الّتي عارض بها المقرئ، ولم يفهم الرّهوني من كلام ابن مشيش إلّا معناه اللغوي والعرفي، خلاف ما فسّره به هنا الشّيخ ابن مبارك، وسلّمه له كما سلّمه كلّ من يسلّم مثل هذه الأفكار.

كما نقول: هذا ما وقفنا عليه في كتاب الإبريز من تفسير بعض ألفاظ الصّلاة المشيشيّة، ولم نقف على تفسير الباقية له ولا لغيره، والحال يقتضي

---

(1)هو يحيى بن عبد الله، المالكي، الشيخ شرف الدّين، الرّهوني، كان من أئمة المالكيّة، ودرس بالشّيخونية، ودرس للمحدثين بالصرغتمشية، مات في شوال سنة (773)ه. الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثّامنة(189/6).

(2)هو فارس بن علي بن عثمان بن يعقوب المريني، أبو عنان، المتوكل على الله. من ملوك الدّولة المرينية بالمغرب. توفي سنة(759)هـ. انظر: أعلام المغرب والأندلس في القرن الثّامن(ص/69-70)، والإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى(183/3-181)، والأعلام(127/5).

منّا أن نذكر نصّها بأكمله هاهنا، ثمّ نذكر على ما بقي ممّا لم يفسّر منها ما ظهر لنا فيه، ونصّها:

اللهمّ صلّ على من منه انشقّت الأسرار، وانفلقت الأنوار، وفيه ارتقت الحقائق، وتنزّلت علوم سيّدنا آدم، فأعجز الخلائق، وله تضاءلت الفهوم، فلم يدركه منّا سابقٌ ولا لاحقٌ، فرياض الملكوت بزهر جماله مونقةٌ، وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفّقةٌ، ولا شيء إلّا وهو به منوطٌ، إذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط، صلاةً تليق بك منك إليه كما هو أهله، اللهمّ إنّه سرّك الجامع الدّال عليك، وحجابك الأعظم القائم لك بين يديك، اللهمّ ألحقني بنسبه، وحقّقني بحسبه، وعرّفني إيّاه معرفةً أسلم بها من موارد الجهل، وأكرع بها من موارد الفضل، واحملني على سبيله إلى حضرتك حملاً محفوظاً بنصرتك، واقذف بي على الباطل فأدمغه، وزجّ بي في بحار الأحدية، وانشلني من أوحال التّوحيد، وأغرقني في عين بحر الوحدة حتّى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحسّ إلّا بها، واجعل الحجاب الأعظم حياة روحي، وروحه سرّ حقيقتي، وحقيقته جامع عوالمي بتحقيق الحقّ الأوّل، يا أوّل يا آخر يا ظاهر يا باطن اسمع ندائي بما سمعت به نداء عبدك سيّدنا زكرياء - عليه السّلام - وانصرني بك لك، وأيّدني بك لك، واجمع بيني وبينك، وحلّ بيني وبين غيرك، الله الله الله چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پپچ[القصص: ٨٥]. چ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گچ[الكهف: ١٠]. ثلاثة. چ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃڃ چ[الأحزاب: ٥٦]. صلوات الله وسلامه، وتحياته وبركاته، على سيّدنا محمّد؛ عبدك ونبيّك ورسولك النبيّ الأميّ، وعلى آله وصحبه عدد الشّفع والوتر، وعدد كلمات ربّنا التامّات المباركات چ ئې ئې ى ى ي ي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[الصافات: 182]. انتهت.

ونحن نقول على بعض ألفاظها ما يسّر الله ممّا ظهر لنا في ذلك الّتي لم يتكلّم عليها الشّيخ فيما تقدّم، ومنها قوله: (حجابك الأعظم). وهذا يقال عليه: كونه عليه السّلام حجاب الله الأعظم يخالف كونه الواسطة بينه وبين خلقه، والدالّ لهم عليه، وداعيهم إلى أمره ونهيه، وإلى الوقوف بين يديه، ومن كان هذا شأنه يكون باباً مفتوحاً إلى ربّه؛ ليصل إليه به عباده، لا حجاباً بينه وبينهم.

كما يقال عليه: إنّه يخالف مذهب أهل السنّة والحقّ؛ من أنّ الله يُرى يوم القيامة[1]،

وأنّ رؤيته في الدّنيا ممكنةٌ[2]، إذ لو كان له حجابٌ لما رُئِي.

---

(1)قال النووي رحمه الله في شرحه على صحيح مسلم:(اعلم أن مذهب أهل السنة بأجمعهم أن رؤية الله تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلا وأجمعوا أيضا على وقوعها في الآخرة وأن المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين وزعمت طائفة من أهل البدع المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة أن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه وأن رؤيته مستحيلة عقلا وهذا الذي قالوه خطأ صريح وجهل قبيح وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين ورواها نحو من عشرين صحابيا عن رسول الله ρ وآيات القرآن فيها مشهورة واعتراضات المبتدعة عليها لها أجوبة مشهورة في كتب المتكلمين من أهل السنة وكذلك باقي شبههم وهي مستقصاة في كتب الكلام وليس بنا ضرورة إلى ذكرها هنا وأما رؤية الله تعالى في الدّنيا فقد قدمنا أنها ممكنة ولكن الجمهور من السلف والخلف من المتكلمين وغيرهم أنها لا تقع في الدنيا). المنهاج(15/3).

(2)ينظر إلى كلام النووي في الحاشية السابقة. وقال شيخ الأسلام:(كل من ادّعى أنه رأى ربه بعينيه قبل الموت فدعواه باطلة باتّفاق أهل السنة والجماعة؛ لأنّهم اتفقوا جميعهم على أنّ أحداً من المؤمنين لا يرى ربه بعيني رأسه حتى يموت، وثبت ذلك في صحيح مسلم عن النواس بن سمعان عن النبي ρ أنّه لما ذكر الدّجال

=

كما يخالف مذهب القائلين من غلاة المتصوّفة من أنّه يُرى عياناً في الدّنيا؛ إمّا مبايناً لخلقه، وإمّا في توسّطهم؛ وهو مذهب الحلوليّة، وإمّا في أنفسهم النّاسوتيّة[1] واللاهوتيّة[2]؛ وهو مذهب الإتّحاديّة.

كما يخالف قول الجهميّة[3] وأتباعهم من المتصوّفة وغيرهم؛ من أنّه ليس داخل العالم

قال:((واعلموا أنّ أحداً منكم لن يرى ربه حتى يموت)) .كذلك روي هذا عن النبي ρ من وجوه أخر يحذر أمته فتنة الدّجال، وبين لهم أنّ أحداً منهم لن يرى ربه حتى يموت، فلا يظنن أحد أن هذا الدّجال الذي رآه هو ربه).مجموع الفتاوى(389/3). وما قاله المؤلف صحيح، فإن رؤية الله تعالى في الدّنيا ممكنة ولكنّها لن تقع، فهو رحمه الله يرى أنها ممكنة وغير واقعة ولن تقع، وقد نصّ على ذلك فيما سيأتي، حيث قال في الصفحة رقم(293):(كما جاء فيه أنّ الله لا يرى بالبصر في الدّنيا عند أهل الحقّ).

(1)الناسوت: لفظة مشتقة من الناس، كالرحموت من الرحمة. مفتاح العلوم(ص/52).

(2)اللاهوت: قال أبو عبد الله الرازي: (إن صحّ أنّه من كلام العرب فيكون من لاه، ووزنه فعلوت مثل رهبوت ورحموت، وليس بمقلوب كما كان الطاغوت مقلوباً. واللات اسم صنم كان لثقيف بالطائف). مختار الصحاح(ص/288). وقال أبو البقاء في الكليات:(اللاهوت: الخالق. والناسوت: المخلوق. وربما يطلق الأول على الروح والثاني على البدن). (ص/798).

وعند الصوفية: فاللاهوت هو الحياة السّارية في الأشياء، والناسوت محلها وذلك الروح. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون(1401/2).

(3)الجهميّة: هم أتباع جهم بن صفوان الّذي قال بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال، وأنكر الاستطاعات كلّها، وزعم أنّ الجنّة والنّار تبيدان وتفنيان، وزعم أيضاً أنّ الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط وأنّ الكفر هو الجهل به فقط، ونفى عن الله جميع

=

ولا خارجه[1]، إذ لا حجاب لغير موجودٍ في الخارج.

كما يخالف ما جاء في الأحاديث الصّحيحة من أنّ الله له حجبٌ من النّور[2]. غير أنّ القائل بذلك قد يقول إنّه أعظمها. ولكن لا تسلّم له الحجابة فضلاً عن أعظميّتها.

كما يخالف ما قالوا: من أنّ رسول الله ρ خرق الحجب إلى العرش. إذ خارق الحجب ليس بحجاب.

الأسماء والصّفات، وهم أرباب مذهب التّعطيل الفاسد. انظر: الفرق بين الفرق(ص/199-200)، والتّبصير في الدّين(ص/107).

(1)قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: فهؤلاء الجهميّة من المتكلّمة والصوفيّة في قولهم: إنّ الإيمان هو مجرّد المعرفة والتّصديق. يقولون: المعروف هو الموجود الموصوف بالسّلب والنّفي، كقولهم: لا هو داخل العالم ولا خارجه، ولا مباين العالم ولا محايث، ثمّ يعودون فيجعلونه حالّاً في المخلوقات أو محلّاً لها أو هو عينها؛ أو يعطّلونه بالكليّة؛ فهم في هذا نظير المتفلسفة المشائين. .). الإيمان الأوسط(ص/140).

(2) قال تعالى: چ ئى ئى ئد ى ى ي ي □ □ □ □ □ □ □ چ[الشورى: ٥١]. وقال جلّ ذكره: چ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ چ[المطففين: ١٥]. وفي صحيح مسلم عن أبي موسى – رضي الله عنه - قال: قام فينا رسول الله ρ بخمس كلمات، فقال: ((إنّ الله عزّ وجلّ لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النّهار، وعمل النّهار قبل عمل الليل، حجابه النّور - وفي رواية أبي بكر: النّار - لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)). (ح/293). وعن صهيب - رضي الله عنه -، عن النّبي ρ قال: ((إذا دخل أهل الجنّة الجنّة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنّة، وتنجّنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحبّ إليهم من النّظر إلى ربّهم عزّ وجلّ)). صحيح مسلم(ح/297).

كما يخالف الحسّ؛ لأنّه حاكمٌ بأنّ رسول الله ρ كان مفرداً في شخصه، لا يحجب غيره، فضلاً عن أن يحجب العظيم الأعظم الحائط بالكائنات.

كما يخالف النّقل؛ إذ لم ينقل بطريقٍ صحيحٍ فضلاً عن المتواتر المقتضي لمثل هذا الأمر العظيم أنّه كان يسمّى بحجابٍ فضلاً عن الأعظم.

كما ينافي العقل؛ إذ الأصغر لا يحجب الأكبر، والسّماوات والأراضي وغيرهما أكبر من الحاجب، فضلاً عن الأكبر والأعظم؛ وهو ربّنا سبحانه. فإذا ادّعى أنّ ذلك راجعٌ إلى المعنى. قيل عليه: تجري عليه المخالفات المتقدّمة الّتي تناسبه.

كما أنّه يخالفه قوله سبحانه: ﭽ ﯓ ﯔﯕﭼ [الحديد: ٣]. إذ لا ظهور مع الحجاب. فإن قلت: وإذا لم يكن محجوباً فلماذا لا نراه؟ قلنا: لعدم تأهّلنا لرؤيته في هذه الدّار، فإذا تأهّلنا لها في الدّار الآخرة رأيناه سبحانه، كما أنّه لا يلزم بكونه محجوباً عن أبصارنا أن يكون الحاجب هو الرّسول عليه السّلام.

ومنها قوله: (القائم لك بين يديك). وهذا يقال عليه: أمّا في مطلق القيام فكلّ خلقه قائمٌ بين يديه، خاضعٌ لجلاله حالاً ومقالاً، أو حالاً فقط وسيخضع مقالاً، وأمّا في القيام لعبادته، والمسارعة إلى أمره ونهيه قبل عباده المؤمنين ولاسيّما من اصطفاهم كالملائكة والمرسلين، قائمٌ بين يديه له، وإن تفاوت ذلك منه، فكون رسول الله ρ مخصوصاً بهذا الوصف يخالفه الكتاب والسنّة والإجماع، وكونه خاصّاً بكماله تنبغي القرينة عليه من قائلها، على أنّ هناك من يخالف في ذلك، كما تقدّم، فيقول بأفضليّة

الملائكة على غيرهم[1]، كما أنّ قيام مثل جبريل ـ عليه السّلام ـ بين يديه له أكثر من قيام كلّ نبيٍّ مرسلٍ وغيرهم؛ لطول أمد خلقهم، وعباداتهم لربّهم. والمجيب عن هذا من النّورية[2]: بأنّ أوّل كلّ شيءٍ قام بين يدي الله له قبل جبريل وغيره نورُ رسول الله ρ. لم يصحّ حتّى يسلّم الجواب بذلك لمجيبه.

ومنها قوله: (وعرّفني إياه معرفةً) الخ. وهذا يقال عليه: دعاءٌ حسنٌ إذا قصد معرفةً كمعرفة أصحابه[3] الرّاسخين في العلم، لا كمعرفة الإتّحاديّة والحلوليّة والمعطّلة والمجسّمة والغلاة. كما دلّ عليه أوّل كلامه في صلاته عليه، وبعض كلامه في آخرها.

---

(1)سئل الشّيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ أيّهما أفضل الملائكة أم الصّالحون من البشر؟

فأجاب بقوله: (هذه المسألة وهي المفاضلة بين الملائكة وبين الصّالحين من البشر محلّ خلافٍ بين أهل العلم، وكلّ منهم أدلى بدلوه فيما يحتجّ به من النّصوص، ولكن القول الرّاجح أن يقال: إنّ الصّالحين من البشر أفضل من الملائكة باعتبار النّهاية، فإنّ الله ـ سبحانه وتعالى ـ يعدّ لهم من الثّواب ما لا يحصل مثله للملائكة فيما نعلم، بل إنّ الملائكة في مقرّهم أي في مقرّ الصّالحين؛ وهو الجنّة يدخلون عليهم من كلّ باب چں ں ڻ ڻڈ ڈ ۀ ۀ چ[الرعد: ٢4].

أمّا باعتبار البداية فإنّ الملائكة أفضل لأنّهم خلقوا من نور وجبلوا على طاعة الله ـ عزّ وجلّ ـ والقوة عليها، كما قال الله تعالى في ملائكة النّار: چ ې ې ۅ ۅ ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇچ[التحريم: ٦]. وقال عزّ وجلّ: چہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ چ [الأنبياء: 20، 19]. هذا هو القول الفصل في هذه المسألة. فتاوى ابن عثيمين(281/1).

(2) هم الطّائفة الّذين يزعمون أنّ أوّل مخلوقٍ هو نور النبيّ ρ.

(3) المراد أصحاب النبيّ ρ.

ومنها قوله: (واحملني على سبيله إلى حضرتك). وهذا يقال عليه: إن عنى بالحضرة –

وهو الظّاهر من قوله، ونسبته إلى أهله ـ المصطلح عليها عندهم فقد تقدّم ما فيها[1]؛ وإن قصد بها القرب والتمكّن منه، والدّوام على طاعته وشكر نعمه، فما أحسن ذلك، ولكن هذا المعنى بعيد من قصد المتصوّفة.

ومنها: (واقذف بي على الباطل فأدمغه) الخ. وهذا يقال عليه: ينافي ما يأتي له من سؤاله مقام الجمع، والحيلولة بينه وبين الغير، والفناء في الله ومشاهدته، إذ هذا الحال لا يتفرّغ صاحبها للقذف بنفسه على الباطل فيدمغه؛ لشغله بهذا الحال، وعدم التفاته إلى باطلٍ ولا إلى حقٍّ سوى ما هو فيه.

ومنها قوله: (وزجّ بي في بحار الأحَدِيّة)[2] الخ. يقال عليه: إذا زَجّ به في بحار الأحدية

لم يبق له خروج إلى برّ التناوية؛ وهذا مقام الفناء، وقد قدّمنا[3] أنّه لا تصحّ دعواه على الإطلاق، وهو ناقصٌ بالنّسبة إلى المقامات العالية، والعاقل لا يطلب النّاقص وإن علا ما علا، ولو كان هذا المقام أعلا وأولى بالطّلب من غيره برسل الله عليهم الصّلاة والسّلام لسألوه آناء الليل وأطراف النّهار، وتجرّدوا من إمامة الخلق ودعائهم إلى الخالق، كإخوانهم الملائكة عليهم السّلام، فإنّهم لم يفنوا هذا الفناء إلّا من خلقه الله لهم، والشّيخ نفسه يقرّ بأنّه

(1) تقدّم ص(158).

(2)الأحديّة مأخوذة من اسم الله (الأحد) فهو دعاءٌ إلى الفناء بالله، وقد سبق الحديث عن الفناء ص (106-105).

(3)تقدّم ص108.

لا أعلى من رتبة رسول الله ρ، ومع ذلك لم يكن[1] بهذا الوصف، ولا سأل أن يُزجَّ به في بحار الأحدية، وليته اختار ما اختار الله لرسوله ρ.

ومنها قوله: (وانشلني من أوحال التّوحيد). وهذا يقال عليه: قد يكون - وهو الظّاهر - المراد بأوحال التّوحيد اختلاف علماء الكلام في صفة الربّ سبحانه، ومذاهبهم في ذلك، فسمّاها أوحالاً وشبّهها بالأطيان؛ لكون الخلاف فيها ربّما يوقع القلوب في أوحال التّشكيك، ولكنّ الأولى له إذ ذاك؛ بل الأوجب أن يسأل الله الوصل إلى اليقين، واطمئنان القلب له، كما كان[2] عليه رسول الله ρ والسّلف الصّالح وأمثالهم، لا أن يسأل الإغراق في عين الوحدة كما قال: (وأغرقني في عين بحر الوحدة). الّذي يقال عليه: إن كانت الأحدية هي الوحيديّة؛ فهذا مكرّر مع ما قبله، وإن زيدت عليه العين وما يدلّ على الفناء، وفي اللغة الوحيد والآحاد يشتركان في الإطلاق على أوّل العدد، وعلى المنفرد بصفةٍ لا يشاركه فيها أحدٌ. فهما إذاً بمعنيين يوصفان بأحدهما مع القرينة، وإن كانت الأحادية غير الأحدية كما قال بعضهم مفرّقاً بما لا يكاد يُعقل، وبما لم ينزّل به الله سلطاناً كان غير مكرّر، ولكن على ما يحمل هذا؟ إن حُمل ما تقدّم على الفراغ لا يظهر إلّا حمله على وحدة الوجود، ويؤيّده أنّ أهل وحدة الوجود؛ وهم الإتّحاديّة استدلّوا بالحديث:

---

(1)رسول الله ρ.

(2)أخرج التّرمذي عن ابن عمر - رضي الله عنه -، قال: قلّما كان رسول الله ρ يقوم من مجلس حتّى يدعو بهؤلاء الدّعوات لأصحابه: ((اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلّغنا به جنّتك، ومن اليقين ما تهوّن به علينا مصيبات الدّنيا، ومتّعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوّتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منّا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدّنيا أكبر همّنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلّط علينا من لا يرحمنا)). السنن(ح/3502). وحسّنه الألباني في صحيح الجامع(ح/1268).

((حتّى أكون سمعه الّذي يسمع به، وبصره الّذي يبصر به، ويده الّتي يبطش بها، ورجلاه الّتي يمشي بها))[1]. وقد سأل الشّيخ نفسه ذلك كما ترى.

ويرجّح قصده هذا ما سيأتي عنه، وهذا الحديث أجاب عنه العلماء بأجوبةٍ تُبعِّد استدلال الإتّحاديّة به على وحدتهم؛ منها أنّها على حذف مضافٍ؛ أي: كنت حافظ سمعه وبصره. الخ من الوقوع فيما يبعده عنّي. وهي كثيرةٌ[2]. ينظر في شرح هذا الحديث، كشروح البخاري والأربعين النّووية.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه(ح/6502).

(2) قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله -: (وقد استشكل كيف يكون الباري جلّ وعلا سمع العبد وبصره إلخ. والجواب من أوجه **أحدها** أنّه ورد على سبيل التّمثيل، والمعنى كنت سمعه وبصره في إيثاره أمري فهو يحب طاعتي ويؤثر خدمتي كما يحب هذه الجوارح. **ثانيها** أنّ المعنى كليته مشغولة بي فلا يصغي بسمعه إلّا إلى ما يرضيني، ولا يرى ببصره إلّا ما أمرته به. **ثالثها** المعنى أجعل له مقاصده كأنّه ينالها بسمعه وبصره. إلخ. **رابعها** كنت له في النّصرة كسمعه وبصره ويده ورجله في المعاونة على عدوه. **خامسها** قال الفاكهاني وسبقه إلى معناه بن هبيرة: هو فيما يظهر لي أنّه على حذف مضاف، والتّقدير كنت حافظ سمعه الّذي يسمع به، فلا يسمع إلّا ما يحلّ استماعه، وحافظ بصره كذلك. إلخ. **سادسها** قال الفاكهاني: يحتمل معنى آخر أدقّ من الّذي قبله؛ وهو أن يكون معنى سمعه مسموعه؛ لأنّ المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل فلان أملي بمعنى مأمولي، والمعنى أنّه لا يسمع إلّا ذكري، ولا يلتذّ إلّا بتلاوة كتابي، ولا يأنس إلّا بمناجاتي، ولا ينظر إلّا في عجائب ملكوتي، ولا يمدّ يده إلّا فيما فيه رضاي، ورجله كذلك. وبمعناه قال بن هبيرة أيضا. وقال الطّوفي: اتفق العلماء ممّن يعتدّ بقوله أنّ هذا مجازٌ وكناية عن نصرة العبد وتأييده وإعانته حتّى كأنه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الآلات الّتي يستعين بها ولهذا وقع في رواية فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي، قال والاتّحادية زعموا أنّه على حقيقته، وأنّ الحقّ عين العبد، واحتجوا بمجيء جبريل في صورة دحية، =

وقد استدلّ به أيضاً أهل الفناء على ما ادّعوه من الفناء، وهو مع ندوره، أو نفي وجوده مقامٌ ناقصٌ كما قدّمناه[1]، وإلّا فلِمَ لمْ يختاره الله لأنبيائه ورسله ولأصحابهم الكاملين؟!

وممّا يردّ به دعوى الإتّحاديّة والفنائيّة الاستدلال به قوله سبحانه في آخره: **((ولئن سألني لأعطينّه، ولئن استعاذني لأعيذنّه))**[2]. إذ الفاني لا يشعر بنفسه في فنائه حتّى يسأل الله ويستعيذ به وقتئذ، كما أنّ زاعم الاتّحاد بالله لا يسأل نفسه، ولا يستعيذ بها من غيرها؛ إذ هو نفس المسئول والسّائل، والمستعيذ والمستعاذ به.

ومنها قوله: (واجعل الحجاب الأعظم حياة روحي، وروحه سرّ حقيقتي، وحقيقته جامعَ عوالمي). وهذا يقال عليه: سأل الشّيخ أن يتّصف بالحجاب الأعظم، وأن يكون حياته؛ وهو الرّسول عليه الصّلاة والسّلام، وأن تكون روحه سرّ حقيقته، وأن تكون حقيقته جامع عوالمه حال كون ذلك

قالوا فهو روحاني خلع صورته وظهر بمظهر البشر، قالوا فالله أقدر على أن يظهر في صورة الوجود الكلي أو بعضه تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً وقال الخطابي: هذه أمثال والمعنى توفيق الله لعبده في الأعمال التي يباشرها بهذه الأعضاء، وتيسير المحبة له فيها بأن يحفظ جوارحه عليه، ويعصمه عن مواقعة ما يكره الله من الإصغاء إلى اللهو بسمعه، ومن النّظر إلى ما نهى الله عنه ببصره، ومن البطش فيما لا يحلّ له بيده، ومن السّعي إلى الباطل برجله. وإلى هذا نحا الدّاودي ومثله الكلاباذي وعبر بقوله أحفظه فلا يتصرّف إلّا في محابي؛ لأنّه إذا أحبه كره له أن يتصرّف فيما يكرهه منه. **سابعها** قال الخطابي أيضاً: وقد يكون عبر بذلك عن سرعة إجابة الدّعاء، والنّجح في الطّلب، وذلك أنّ مساعي الإنسان كلّها إنّما تكون بهذه الجوارح المذكورة). فتح الباري(344/11).

(1)تقدّم ص108،289.

(2) تقدّم ص290.

بتحقيق الحقّ الأوّل، وهذا سؤالٌ يتضمّن أن يكون هو نفس رسول الله ρ، وصفته من لدن الحقيقة الأوّليّة، وعليه فيقال:

أوّلاً: أمّا ما كان من الحقيقة الأوّليّة والنّور المكوّن منه كلّ شيءٍ فلا إجابة له لذلك؛ لأنّه رفع للواقع، وجعل ما هو خاصٌّ بالشّيء عامّاً لغيره؛ وهو تناقض.

وثانياً: في هذا سؤال: لِمَ لمْ يقع بالبرهان، ولا يقع بذلك لرسول الله ρ فضلاً عن غيره؟! وهو الحجابة العظمى كما تقدّم.

ثالثاً: هذا سؤال ما لا يطاق؛ إذ تقدّم أنّ رسول الله ρ تحمّل من الأسرار وغيرها ما لا يطيقه غيره، فسؤال الغير له سؤال له.

رابعاً: هذا سؤال الاتّصاف بصفة الله؛ بالاتّصاف بإحاطة العلم وإحاطة القدرة، وذلك محالٌ في حقّه عليه الصّلاة والسّلام كما تقدّم، فكيف بالسّائل ومثله.

خامساً: هذا سؤال للرّسالة بعد ختمها، وذلك لا يجوز شرعاً، وإجازته فضلاً عن سؤاله ردّةٌ لمن علم بذلك، واتّحاد هذه الأوصاف بأوصاف السّائل لا يفهم منها إلّا هذا المعنى دون غيره، إلّا إذا بطلت الدّلالة الوضعيّة. والإلزامات المتقدّمة منها ما هو بالاتّفاق، ومنها ما هو على مذهبه في الغلو في جانب رسول الله ρ كما تقدّم، وهذه جزئيّة من جزئيّات الاتّحاد الكوني برسول الله ρ؛ وهو الاتّحاد الثّانوي بعد الاتّحاد الأوّلي لله سبحانه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، كما تعالى عن ذلك رسول الله ρ.

وقوله: (يا أوّل يا آخر). يقال عليه: يحتمل أن يكون مراده به ما هو الحقّ ومذهب أهله من أنّ ذلك صفة من صفات الله لا يشاركه فيها غيره، كما جاء في القرآن العظيم:

ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝﯞﭼ [الحديد: ٣]. وهو الّذي يليق بأمثاله ويؤيده قوله: (اسمع ندائي بما سمعت به نداء عبدك سيّدنا زكرياء عليه السّلام) الخ. وعند الإتّحاديّة الأقدمين أنّها صفات العالم الّذي اتّحد الله ـ وتعالى عن ذلك ـ بكلّ جزئياته، فهو ظاهرها وباطنها وأوّلها وآخرها. كما يقول بذلك النّورية، فيقولون: الرّسول أوّل كلّ شيءٍ وآخره في البعثة، وفي الإمداد والتصرّف في الكون بلا نهاية، وهو ظاهره؛ لأنّه مخلوقٌ على صورة اسمه، كما هو باطنه؛ إذ هو مخلوقٌ من نوره، ومسقى به، وممسوكٌ به. فمن ثبت أنّه من أهل مذهبٍ من تلك المذاهب أنه ينسب إليه قول ذلك المذهب.

وقوله: (اسمع ندائي بما سمعت به) الخ. وهذا يقال عليه: لا مفهوم لزكرياء ـ عليه السّلام ـ في سماع النّداء الخفيّ وغيره وإجابته كأيوب عليه السلام وذي النون وغيرهم من الأنبياء والرّسل، وكذا من المؤمنين والملائكة وغيرهم.

وقوله: (وانصرني بك لك وأيّدني. .) الخ. يقال عليه: الجملة الثّانية[1] مكرّرة في المعنى مع الأولى، كما أنّ سؤال النّصرة منه يغني عن (بك)، كما يغني عن (لك)؛ لأنّ الله لا ينصر الظّالم إلّا إذا كان مظلوماً واقتضى الحال ذلك.

وقوله: (واجمع بيني وبينك، وحلّ بيني وبين غيرك) الخ. يقال عليه: هذا مقام الجمع عندهم، ويقابله الفرق؛ وهو الشّرع. ويطلق الجمع على الفناء عند أهله، وعلى الوحدة عند أهلها، وأحدهما ناقصٌ والآخر زندقةٌ، كما تقدّم المرّة بعد المرّة.

---

(1) جملة: (وأيّدني بك لك) مكرّرة مع (وانصرني بك لك).

كما أنّ قوله: (وحلّ بيني وبين غيرك) يناقض سؤاله المتقدّم أن يتّصف بصفات رسول الله ρ، إذ من جملتها اللازمة للحقيقة أن يجمع بينه[1] وبين خلقه، وأن يؤيده لتألفهم له.

كما يخالف وصفَه بأنّه الوارث لرسول الله ρ كما تقدم[2]، ولم تكن تركة رسول الله ρ الحيلولة بينه وبين الخلق والتقاطع وانفراده عنهم.

كما أنّ هذه الحيلولة المسئولة له إن كانت بالفناء نفي ما تقدّم قبله؛ لأنّ رسول الله ρ لم يكن فانياً فناءهم ذلك، وإن كانت بالخلوة كان منافياً لما تقدّم.

كما ينافي نهي رسول الله ρ عن الترهّب[3].

كما أنّ هذه الحيلولة الّتي يسأل هو وغيره من كمّال الصوفيّة خالفها أكثرهم، ولم يجابوا إليها، وإلّا فلِمَ اشتغلوا بطلب المعاش وأكثروا من الأزواج والجواري والأولاد؟! حتّى إنّ نسلهم يعدّ في كلّ إقليم، والأفخاذ والقبائل، وأجبيت لهم الدّنيا من كلّ حدب، ورضوا بها وطالبوها، بل منهم

---

(1) المراد: السّائل وهو ابن مشيش.

(2) تقدّم ص195-196.

(3)أخرج الإمام أحمد بسنده عن عروة قال: دخلت امرأة عثمان بن مظعون أحسب اسمها خولة بنت حكيم على عائشة -رضي الله عنها- وهي باذة الهيئة فسألتها ما شأنك؟ فقالت: زوجي يقوم الليل، ويصوم النّهار، فدخل النبي ρ فذكرت عائشة ذلك له، فلقي رسول الله ρ عثمان فقال: ((يا عثمان إنّ الرّهبانية لم تكتب علينا، أفما لك في أسوة، فوالله إنّي أخشاكم لله، وأحفظكم لحدوده)). المسند (ح/25893). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشّيخين.

من سخط على من لم يمكنه من أخذها منه. والشّيخ نفسه له نسلٌ كثيرٌ ببلد المغرب، جله ببلد اغمَارَة[1].

كما أنّ هذه الحيلولة القطيعة تشمل القطيعة بين السّائل لها وبين ما سوى الله من الصدّيقين والصّالحين وبين كلّ خيرٍ وأهله، وهذا يُسألُ حصوله من الله لا أن يحول الله بينه وبينه.

وقوله[2]: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙﭼ[القصص: ٨٥]. (نقدٌ) يقال عليه: أيّ مناسبةٍ لذكر هذه الآية في خلال جمل هذه الصّلاة، ومعناها عند أهل العلم الّذي لا يكاد يعثر على غيره مسلَّماً: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭼ[القصص: ٨٥] أي: أنزله إليك، أو فرض عليك إبلاغه وبيانه لأمتك. ﭽﭖ ﭗ ﭘﭙ ﭼ [القصص:85]. أي: إلى مكّة يوم فتحها، أو إلى الموت، أو إلى القيامة، أو إلى الجنّة، أو إلى بيت المقدس، بمعنى أنّ القيامة تكون فيه، أو في حوزه. وهذه المعاني وإن تفرّقت الأقوال فيها فإنّما هي كالتّمثيل، وإلّا فكلّها حقٌّ يقينٌ، منها الواقع بالفعل كمكّة والموت، ومنها ما سيقع. وعليه فلا تظهر لذكرها هنا مناسبةٌ إلّا بدعوى بعض الغلاة من المتصوّفة أنّ نور رسول الله ρ من الله وسيعود النّور إلى أصله وهو الله. تعالى الله عن ذلك. وقد اتّسع أغلى من هؤلاء فجعلوا المؤمنين كلّهم يعودون إلى هذا المعاد للعلّة المذكورة، بل غلا المفرطون منهم أكثر من غلوّ من قبلهم، فقالوا: الكلّ

---

(1)قال الشريف الإدريسي:(وبلاد غمارة جبال متّصلة بعضها ببعض كثيرة الشجر والغياض، وطولها نحو من ثلاثة أيام، ويتصل بها من ناحية الجنوب جبال الكواكب، وهي أيضا جبال عامرة كثيرة الخصب وتمتد في البرية مسير أربعة أيام حتى تنتهي قرب مدينة فاس). نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (532/2).

(2) أي قوله حين استدلّ بالآية الكريمة.

يرجع إلى ذلك المعاد للعلّة المذكورة العامّة في خلقهم، فيدخل الجميع الجنّة، أو ما يكون فيه المعاد حتّى إبليس وجنوده.

وقوله: (عدد الشّفع والوتر، وعدد كلمات ربّنا التامّات المباركات).

(نقدٌ) يقال عليه: من أخبر بعددٍ من الفعل إن كان صادقاً فصادقاً وإلّا فكذب، ومن شاء فعلاً فجمعه في العدد كالذّاكر والمطلِّق؛ فهل يحسب له ذلك العدد ويؤجر عليه إن كان عبادةً ويحكم عليه به إن كان طلاقاً؟ في المسألة خلافٌ، والصّحيح لا، وإنّما يقع فردٌ من ذلك، فيقع عليه في الأوّل ويثاب عليه في الثّاني، ومن سأل الله شيئاً بدعائه يكون عبادةً وقيَّده بعدد كهذه الصّلاة؛ فهل يثاب على ذلك العدد كلّه أو على فردٍ منه فقط؟ الصّحيح أنّه على فردٍ فقط، ويدلّ له أنّ رسول الله ρ قال وأطلق: **((من صلّى عليّ صلاةً صلّى الله عليه بها عشراً))**[1]. فحصل ذلك في العشر سواء كان المصلي طلب ثواب واحدةٍ أو عدد الشّفع والوتر مثلاً، ومن سأل الله سؤالاً لم يتمحّض للعبادة، وأكثر فيه من العدد أو أقلّ فإلى مشيئة الله؛ إن شاء أعطاه ما سأل، وإن شاء أعطاه البعض دون البعض، وإن شاء منعه من الكلّ، والله غالبٌ على أمره.

وهاهنا تمّ ما تيسّر ذكره عنّا وعن غيرنا على صلاة الشّيخ ابن مشيش رحمه الله وبقي بعض الكلمات متعلّقات بمعرفة مذهبه من مذاهب المتصوّفة، فلنختم بها هنا فنقول: تقدّم في كلامه ما يدلّ تارةً على أنّه على مذهب النوريّة، وتارةً على مذهب الحلوليّة، وتارةً على مذهب الإتحاديّة، وتارةً على مذهب أهل الفناء، وتارةً على مذهب أهل الحقّ، وإن كان ما يدلّ على الأوّلين أرجح ممّا دلّ على هذا في كلامه. ونحن نزيد ذلك بياناً

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه(ح/11).

بما نذكره عنه كما في شرح ابن عجيبة[1] للحكم العطائيّة عند قوله: (فمن رأى الكون ولم يشهده فيه أو عنده أو قبله أو بعده فقد أوعزه وجود الأنوار، وحجبت عنه شموس المعارف بسحب الآثار). ما نصّه بعد كلام: وقال الشّيخ مولاي عبد السّلام بن مشيش - رضي الله عنه - لأبي الحسن -رضي الله عنه -: يا أبا الحسن حدّد بصر الإيمان تجد الله في كلّ شيء، وعند كلّ شيء، ومع كلّ شيء، وقريباً من كلّ شيء، ومحيطاً بكلّ شيء، بقربٍ هو وصفه، وبحيطةٍ هي نعته وعُدْ عن الظرفيّة والحدود، وعن الأماكن والجهات، وعن الصّحبة والقرب بالمسافات، وعن الدور بالمخلوقات، وامحق الكلّ بوصفه الأوّل والآخر والظّاهر والباطن وهو هو هو كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان). اهـ (معارضةٌ) ونحن نقول عليه:

أوّلاً: قوله: (حدّد بصر الإيمان). أي شحِّدْهُ. و(احدُدْ) بمعنى: بالغ في النّظر. أولى بهذا المقام.

ثانياً: قوله: (بصر الإيمان). يلزم منه أن يكون بصر النّظر تابعاً له وإلّا انتفت المطابقة، فيكون تارةً كذباً، وتارةً اعتقاداً فاسداً، وتارةً نفاقاً.

ثالثاً: قوله: (في كلّ شيءٍ). يقال عليه: هذا يؤذن بالحلول؛ إذ الشّيء ظرفاً والله مظروف على هذه العبارة.

---

(1)هو أحمد بن محمّد بن المهدي، ابن عجينة، الحسني الأنجري. مفسّر صوفي مشارك. من أهل المغرب. توفي سنة(1224)ه. الأعلام(245/1). وله شرح على حِكَم أحمد بن محمّد بن عبد الكريم بن عطاء الله السّكندري، سمّاه (إيقاظ الهمم في شرح الحكم).

رابعاً: ما يؤذن به عموم العبارة من أنّ الله سبحانه يكون حالّاً في المستقذرات الّتي لا يرضى كلّ عاقلٍ أن يُنسَب إلى ذلك، فضلاً عن أن ينسُبه إلى أقدس من كلّ مقدّس؛ وهو الله سبحانه وتعالى.

خامساً: قوله: (وعند كلّ شيءٍ). يؤخذ منه أنّه هو كلّ شيء وزائدٌ عليه كما تفيده العنديّة، والله منزّهٌ عن الكون في شيءٍ فقط أو مع كونه عنده.

سادساً: هذا مكرّر في المعنى مع قوله(أو معه) لأنّ مع تكون لعنديّة الزّمان وعنديّة المكان، وتكون للمصاحبة بالذّات، وبالصّفة، وبالثّلاث الأُوَل المنتفية عن الله سبحانه دون الرّابع؛ حيث تكون المعيّة فيه معناها المصاحبة بالمعونة والقدرة والعلم إلى آخر الصّفات.

سابعاً: قوله: (وقبل كلّ شيءٍ وبعد كلّ شيءٍ). يقال عليه: إن كانت القبليّة والبعديّة بمعنى أنّه الأوّل والآخر من كلّ شيءٍ فهذا صحيحٌ، ولكن يجب حمل الوجدان على العلم لا على البصر الظّاهر، وإن حمل عليه جاء فيه الاعتراض المتقدّم في العندية، كما جاء فيه أنّ الله لا يرى بالبصر في الدّنيا عند أهل الحقّ[1].

ثامناً: قوله: (وفوق كلّ شيءٍ وتحت كلّ شيءٍ). يقال عليه: إن كان الوجدان بمعنى العلم أيضاً كان كذلك لإحاطته بكلّ شيءٍ فوقاً وتحتاً، وإن كان بمعنى الرّؤية جاء ما تقدّم أنّه لا يُرى في الدّنيا على مذهب أهل الحق. وإن كان فوق عرشه بذاته[2].

---

(1) تقدم الحديث عن هذه المسألة ص283.

(2) هذا اثبات منه رحمه الله بأن الله مستو على عرشه بائن من خلقه.

تاسعاً: قوله: (وقريباً من كلّ شيءٍ، ومحيطاً بكلّ شيءٍ). يقال عليه: هذا صحيحٌ من حيث العلم؛ إذ هو بالصّفتين من الكائنات كذلك[1] أَمّا الذّات؛ فلعظمته الّتي الكائنات بالنّسبة إليها كخردلةٍ في يدٍ عظيمةٍ، وأمّا بالصّفات فهو مع كلّ جليلٍ وحقيرٍ وكبيرٍ وصغيرٍ من الكائنات بعلمه وقدرته وإرادته وسمعه وبصره وكلامه إحاطةً وقرباً.

عاشراً: قوله: (بقربٍ هو وصفه، وبحيطة هي نعته). يقال عليه: النّعت هو الوصف، وبالجملة فهو قريبٌ محيطٌ بكلّ شيءٍ بوصفه لا بذاته، وعليه فيقال: أين الذّات حينئذٍ ولا صفة إلّا بذات، ولا ذات إلّا بصفات، ولا موجود إلّا قريبٌ أو بعيدٌ من غيره، وتفسير القرب والإحاطة بهذا يؤذن بإبطال ما تقدّم من الظرفيّة والعنديّة وما بعدها؛ إذ المعدوم لا تنسب له تلك الإضافات، ولا يوصف بتلك الصفات، وحتّى لو كان موهوماً أو ذهنيّاً فقط لكان معدوماً في الخارج، وحكم له بذلك الحكم؛ إذ لا خارج إلّا موجود ولا موجود إلّا بتلك الصّفات كما تقدّم.

الحادي عشر: قوله: (وعُدْ عن الظّرفية والحدود). بحثٌ: يقال عليه: أي ارجع أو انصرف عن اعتقاد الظرفيّة. الخ. (معارضةٌ) وهذا يقال عليه: هو مناقض بقوله: تجد الله في كلّ شيءٍ وهو تناقض ولا ثالث لهما، والموجود الخارجي إمّا في شيءٍ وإمّا في لا شيءٍ.

الثّاني عشر: قوله: (وعن الحدود). (بحثٌ) يقال عليه: لا موجود إلّا وهو محدودٌ قديماً كان أو حادثاً، وإلّا كان القديم نفس الحادث فقط، أو نفسه وزيادة، والكلّ باطلٌ؛ إذ القديم والحادث متباينان في الذّات وهذه المباينة حدٌّ لكلٍّ منهما لا يتجاوزه إلى الآخر. نعم للقديم أن تتعلّق صفاته بالحادث، وقد تعلّقت بالفعل، ولكن من غير اختلاطٍ ولا امتزاجٍ بها ولا بالذّات. كما أنّ

(1) أي قريب من الكائنات ومحيط بها على التفصيل الذي فصله رحمه الله.

الحدّ ونفيه للقديم سبحانه ـ لا من جهة العالم ـ لا يعلمه إلّا هو، وقد قدّمنا البحث في هذا على شرح البردة بأبسط من هذا.

الثّالث عشر: قوله: (وعن الحدود والأماكن). بحثٌ: ينافي ما تقدّم من العنديّة والفوقيّة والمعيّة إلى غير ذلك.

الرّابع عشر: قوله: (والجهات). الخ. يقال عليه: الجهات أعمّ من الأماكن وغيرها، وإذا انتفت الجهة عنه كان معدوماً في الخارج[1]، ووجوده سبحانه خارجي لا وهمي وذهني فقط. وكلّ موجودٍ في الخارج لابدّ له من مستقرّ وجهةٍ، وإن كان غير محتاجٍ إليها، ونفيها عنه يؤدّي إلى عدمه، والجهات الّتي هو فيها؛ وهي فوقية العرش لا تسمّى مكاناً، وإن سمّيت به مجازاً فلا قبح في ذلك، وقد بيّنا هذا بالعقل والنّقل في كتابنا: (**نظر الأكياس في الردّ على جهميّة البيضاء وفاس**)[2].

ومن فرّ من إثبات الجهة وقع في دعوى العدم وهو أقبح، أو في جهات متعدّدة وهي كذلك[3].

الخامس عشر: قوله: (وعن الصّحبة والقرب بالمسافات). الخ: (بحثٌ) يقال عليه: هذا لا يناسب إلّا المعدوم كما تقدّم.

---

(1) هذه هي حقيقة قول من قال من أهل البدع أن الله ليس له جهة ومآل هذا القول أنه معدوم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

(2) وهو كتاب مخطوط.

(3) المراد: أن من فر من إثبات الجهة وقع في دعوى العدم القبحة أو وقع في دعوى تعدد الجهات وأنه في كل مكان وهي قبيحة كذلك.

السّادس عشر: قوله: (وعن الدور بالمخلوقات). (بحثٌ) يقال عليه: هذا إبطال لإحاطته بالمخلوقات ذاتاً، والصّفة تابعةٌ لها كما تقدّم وجوداً وعدماً.

السّابع عشر: قوله: (وامحق الكلّ بصفة الأوّل والآخر والظّاهر والباطن) الخ. (بحثٌ) هذا إبطالٌ لوجود كلّ وجودٍ سواه؛ إذ لا أوّل ولا آخر ولا ظاهر ولا باطن الّا هو سبحانه.

الثّامن عشر: قوله: (وهو، هو، هو). الخ. (بحثٌ) يقال عليه: هذا تأكيدٌ مؤكّد لما قبله من أنّه لا شيء سواه.

التّاسع عشر: قوله: (كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان)[1]. (بحثٌ) يقال عليه: هذا تأييد لما تقدّم بعد تأييد بالدّليل، ولكن الدّليل آخره لا يصحّ روايةً ولا حسّاً؛ أمّا الحس فكأنّه حاكمٌ بوجود الكائنات مع الله الآن، وإن كان منفرداً عنها في الأزل. وأمّا الرّواية فليست هذه الزّيادة وهي: (وهو الآن على ما عليه كان). بصحيحةٍ، وقد بسطنا القول في هذا وما يشبهه في كتابنا(**الإرشاد والتّبيين في البحث مع شرّاح المرشد المعين**)[2]. وعلى هذا فالشّيخ أثبت في صلاته وحياته وأفعاله وأقواله وجود

---

(1) قال شيخ الإسلام -رحمه الله-:(هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه في غير موضع، فرواه في أوّل الكتاب في كتاب العلم ولفظه:((كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، وخلق السموات والأرض)). ولفظه في موضع آخر: ((ولم يكن شيء غيره)). وفي موضع ثالث:((ولم يكن شيء معه)). والحديث واحد وذكر في مجلس واحد فالظّاهر أن النبي لم يقل إلّا أحد الألفاظ الثلاثة، والآخران رويا بالمعنى، واللفظ الثابت عنه بلا ريب هو الذي جاء في حديث آخر ((ولا شيء قبله)). الصفدية(224/2). وقال في موضع آخر:(فقوله: أنت الأول فليس قبلك شيء. مطابق لقوله: كان الله ولم يكن شيء قبله). الصفدية(78/2).

(2)وهو كتاب مخطوط.

الكائنات مع الله بدليل حكمه ضرورة بوجوده وتقلّباته، وبأنّ رسوله ρ متّصفٌ بالصّفة المتقدّمة الّتي منها أنّه حجاب الله الأعظم القائم بين يديه، وأنّ كلّ شيءٍ به منوطٌ، ولولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط، وبأنّ من شاهد الأشياء ببصر إيمانه - كما قال لأبي الحسن[1] - يشاهد الله فيها، وعندها، إلى آخر ما تقدّم له، ثمّ اضرب عن ذلك بكلامه الآخر حيث يقول: (وَعُدْ عن الظرفيّة). إلى آخره. ورجع إلى وحدة الوجود وأنّه لا شيء من الكائنات إلّا هو. بل ما يقال له كائنات هو نفس الإله سبحانه، ثمّ أقرّ بمذهب الفناء، وسأله من الله، كما تقدّم في قوله: (وزُجَّ بي في بحار التّوحيد)[2]، وقوله: (واجمع بيني وبينك، وحلّ بيني وبين غيرك، إلى غير ذلك. ثمّ اضرب عن هذا المذهب بحال حياته؛ إذ لم يعش فانياً وإنّما عاش باقياً، وبأقواله المتقدّمة في رسول الله ρ، وفي مشاهدة الله في الكائنات، وعندها. الخ. ثمّ اضرب عن هذا أيضاً بآخر كلامه الدالّ على اختياره وحدة الوجود. ثمّ ذكر مذهب الحلول بقوله لأبي الحسن: (حدّد بصر الإيمان تجد الله في كلّ شيءٍ). إلى آخره. ثمّ ضرب عنه بقوله: (وَعُدْ عن الظرفيّة). إلى آخره. ورجع إلى الوحدة. ثمّ ذكر مذهب التّعطيل بقوله: (بقربٍ هو وصفه وبحيطةٍ هي نعته). ثمّ ضرب عنه بقوله: (وَعُدْ عن الظرفيّة والحدود). إلى آخر كلامه الّذي اختار فيه الوحدة، فقد ذكر المذاهب ثمّ لخّص منها مذهب الوحدة واختاره كما ترى، ويرجّح ما تقدّم من احتمال قصدها في بعض كلامه، كقوله: (وأغرقني في عين بحر الوحدة حتّى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحسّ إلّا بها). كما يؤيده أنّ شيخه الحاتمي[3] كان ممّن رفع راية الوحدة في زمانه، كما يؤيّده أنّ كثيراً من كبار شيوخ زمانه انتشر عندهم

---

(1)أبو الحسن الشاذلي، وستأتي ترجمته ص305.

(2) تقدّم أنه قال: وزج بي في بحار عين الوحدة.

(3) هو ابن عربي.

هذا المذهب، وجعلوه مذهب أهل العرفان والحقّ. والقائلون بأنّه لا حلول ولا اتّحاد وإنّما الموجود الله تعالى وحده، ولا شيء معه، ولا يتصوّر حلولٌ ولا اتّحادٌ إلّا بالغير، ولا غير معه. وقد اعتلّوا أيضاً بأنّ القديم لا يتّحد مع الحادث، وهو راجعٌ إلى ردّ الحلول والإتّحاد، ولكن يلزمهم أيضاً ما ألزمناهم قبل من وجود الحادث معه، وإن كان القديم لا يتّحد مع الحادث ولا يتحلّى فيه وهو مذهب أهل الحق.

ويقال لهم: هذا المذهب عندكم لازمٌ له الاتّحاد؛ لأنّ إنكار الشّيء مع الله إنكار للمحسوسات ولوجودكم فضلاً عن أقوالكم. وحينئذٍ لا يبقى الفرق بين المصرّحين بالإتّحاد وبين نفيكم له بهذا المعنى إلّا كون الأوّلين جعلوا الكائنات مظاهر يتظاهر بها الله كيف شاء، ومتى شاء، ويتقلّب فيها، وليست زائدة على نفسه حتّى يكون حلولاً، وأنتم تقولون بأنّه نفس تلك الأشياء، وليست زائدةٌ عليه، ولا هي شيءٌ معه؛ فالفرق إنّما يصحّ إذا كانت معدومة. والحسّ يردّ عليكم، فيرجع قولكم به إلى قولهم، وقولهم إلى قولكم. تأمّل ذلك، والله يوفّقنا للصّواب.

وإنّا نظنّ بالله والظنّ به جميلٌ أن يكون هذا الشّيخ ممّن ردّه الله إلى الصّواب في آخر عمره، كما نرجوا ذلك إلينا سبحانه.

كما أنّنا نظنّ الظنّ القويّ إن لم نقطع أنّنا وقفنا في بعض كتب تراجم الشّيوخ، ولم نستحضره الآن أنّ الشّيخ عبد السّلام أخذ عن ابن عربي الحاتمي كما قدّمناه، ومشهورٌ عنهم أنّه أخذ أيضاً عن الشّيخ عبد الرّحمن

المدني، كما أخذ عن الشّيخ عبد السّلام (أبو الحسن الشّاذلي)[1]، وقد ورث هو وأتباعه هذه المقالة كما سيأتي عنهم في الحِكَم وشرحِه.

كما أنّ من أهل زمانه المصرّحين بالوحدة كالتّستري[2]، وسيأتي بعض قوله فيها كشيخه ابن سبعين[3]، وقد قال في هؤلاء من هو في زمانهم من شيوخ الإسلام، كأبي محمّد الفشتالي شيخ الجماعة بفاس يحرّم الانتماء إلى أهل التصوّف؛ لأنّهم يبنون طرقهم على غير الكتاب والسنّة: وإنّي لأرجوا أن يحشرني الله مع ابن أبي زيد[4] وأبي محمّد يَسْكُر[5]، وألّا

---

(1)هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف بن هرمز، الشّاذلي المغربي، أبو الحسن. رأس الطّائفة الشّاذلية، من المتصوّفة، مات سنة(656)ه. انظر: الأعلام(305/4).

(2)محمد بن أسعد اليمني، بدر الدين التّستري، عالم بالحكمة والمنطق والأصول. أطراه الاسنوي في العلم والفهم، ثم ضعفه بقلة الدّين، وقال: كان كثير التّرك للصلاة، ولهذا لم يكن عليه نور أهل العلم. مات سنة(737)ه. انظر: الدّرر الكامنة(119/5)، والأعلام(32/6).

(3)عبد الحق بن إبراهيم بن محمّد بن نصر بن سبعين، الإشبيلي المرسي الرقوطي، قطب الدّين أبو محمّد، من زهاد الفلاسفة، ومن القائلين بوحدة الوجود. توفي سنة(669)هـ. انظر: البداية والنّهاية (497/17)، والأعلام(280/3).

(4)قال الذّهبي في السّير: (الإمام، العلامة، القدوة، الفقيه، عالم أهل المغرب، أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، المالكي، ويقال له: مالك الصغير. وكان أحد من برز في العلم والعمل. توفي سنة(386)ه. أنظر: سير أعلام النّبلاء(10/17)، والوفيات لابن قنفذ(ص/221).

(5)قال ابن قنفذ: (وفي سنة ثمان وتسعين وخمسمائة توفي الفقيه الصالح أبو محمد يسكر صاحب الحواشي على المدونة بمدينة فاس). الوفيات(ص/300).

يحشرني مع الغزالي[1] وأضرابه. إلى آخر ما نقل عن ابن رشيد كما في حاشية بابا السوداني علي ابن فرجون في رجال المذهب بأبسط من هذا عبارةً ومعنى. وقد قال الإمام أبو حيّان[2] في تفسير قوله تعالى: ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﭼالآية. [المائدة: ١٧]. في هؤلاء وأمثالهم ما نصّه: (ومن بعض اعتقادات النّصارى استنبط من تستّر بالإسلام ظاهراً وانتمى إلى الصوفيّة حلولَ الله في الصّور الجميلة، ومن ذهب من ملاحدتهم إلى القول بالإتّحاد والوحدة، كالحلّاج[3]، والشوذي[4]، وابن أحلى[5]، وابن عربي المقيم بدمشق،

---

(1)هو محمّد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، فيلسوف، متصوّف. توفي سنة(505)ه. انظر: وفيات الأعيان(4/218-216)، والأعلام(7/22).

(2)هو محمّد بن يوسف بن علي بن حيان الغرناطي الأندلسي الجياني، النفزي، أثير الدّين، أبو حيان. من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. توفي سنة(745)ه. انظر: الدّرر الكامنة(6/58)، والأعلام (7/152).

(3)قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (الحسين بن منصور الحلاج، المقتول على الزندقة. ما روى ولله الحمد شيئاً من العلم، وكانت له بداية جيّدة، وتألّه وتصوّف ثمّ انسلخ من الدّين، وتعلم السحر وأراهم المخاريق. أباح العلماء دمه فقتل سنة (309)ه). لسان الميزان(3/211). وانظر: البداية والنّهاية (14/818).

(4)هو أبو عبد الله الشّوذي، الإشبيلي، المعروف بالحلوي، قاضي اشبيلية، كانت وفاته في تلمسان سنة737ه. انظر: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم(ص/68-69).

(5)هو محمّد بن علي بن أحلى، من أمراء الأندلس. كان من علماء الكلام، وله فيه تآليف. توفي سنة(645)ه. انظر: الحلة السيراء للبلنسي(2/314)، والأعلام(6/282).

وابن الفارض[1]، وأتباع هؤلاء كابن سبعين، والتستري تلميذه، وابن مطرف المقيم بمدريسه، والصفّار المقتول بغرناطة[2]، وابن اللياج وابن الحسن المقيم بلوزقة، وممّن رأيناه يرمي بهذا المذهب الملعون: العفيف التلمساني[3]، وله في ذلك أشعارٌ كثيرةٌ، وابن عيّاش الأسود المالقي الأقطع المقيم بدمشق، وعبد الواحد بن المؤخر المقيم بصعيد مصر، والأيكي[4] العجمي الّذي تولّى المشيخة بخانقاة سعيد السّعداء بالقاهرة من ديار مصر، وأبو يعقوب بن مبشر تلميذ التّستري المقيم بحارة زويلة. وإنّما سردت أسماء هؤلاء نصحاً لدين الله، يعلم الله ذلك، وشفقةً على ضعفاء المسلمين، وليحذروا، فهم شرٌ من الفلاسفة[5] الّذي يكذّبون الله ورسوله، ويقولون بقدم

---

(1)هو عمر بن علي بن مرشد بن علي الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، أبو حفص، وأبو القاسم، شرف الدّين ابن الفارض. توفي سنة(632)ه. قال الذّهبي فيه: (ينعق بالإتّحاد الصّريح في شعره، وهذه بليّةٌ عظيمةٌ فتدبّر نظمه ولا تستعجل، ولكنك حسن الظنّ بالصّوفية، وما ثمّ إلّا زيّ الصوفيّة وإشارات مجملة، وتحت الزيّ والعبارة فلسفة وأفاعي، فقد نصحتك. والله الموعد). ميزان الإعتدال(3/215-214)، وانظر: الأعلام(5/55).

(2)غرناطه: بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم نون، وبعد الألف طاء مهملة، وهي أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس وأعظمها وأحسنها وأحصنها، يشقّها النهر المعروف بنهر قلزم في القديم ويعرف الآن بنهر حدارّه. انظر: معجم البلدان(4/195).

(3)هو أبو الربيع، سليمان بن علي بن عبد الله بن علي بن ياسين العابدي الكوفي ثم التلمساني، شاعر، وقد نسب إلى عظائم في الأقوال والاعتقاد في الحلول والإتّحاد والزندقة والكفر المحض. توفي سنة(690)ه. انظر: البداية والنّهاية(17/645)، والأعلام(3/130).

(4)هو محمّد بن أبي بكر بن محمّد الفارسي، شمس الدّين المعروف بالأيكي، توفي سنة(697)ه، ودفن بمقابر الصوفيّة. انظر: البداية والنّهاية(17/706).

(5)الفلسفة: الحكمة، أعجمي، وهو الفيلسوف وقد تفلسف. لسان العرب(9/273).

=

العالم، وينكرون البعث. وقد أولع جهلة من ينتمي للتصوّف بتعظيم هؤلاء، وادّعائهم أنّهم صفوة الله وأولياؤه، والردّ على النّصارى والحلوليّة والقائلين بالوحدة هو من علم أصول الدّين)[1]. انتهى منه.

والشّيخ هذا كما خالف الشّريعة في هذه المقالة ونبَذَها بما يسمّونه بالحقيقة عندهم، كذلك خالفها في اتّخاذ الخلوة، وقد نهى رسول الله ρ عن الترهّب في الإسلام[2]، وقد قتل الشّيخ رحمه الله على يد ابن أبي الطّواجين[3] حين ثار ببلد اغمارة يطلب الملك والرّياسة في حين ثورة يحيا بن النّاصر على المأمون بن النّاصر في سنة اثنين وعشرين وقيل فيما بعدها إلى خمس وعشرين سنة بعد الستمائة هجريّة[4]، حين توضّأ من عينٍ بقرب الفجر بجبل العلم، فرجع إلى خلوته بينما هو يترقّب الفجر قتله أصحاب ابن أبي الطّواجين، كما قيل، والشّأن في هذا أن لا يكون إلّا إذا كان الشّيخ ذا كلمةٍ مسموعةٍ عند قومه؛ لشرف نسبه وشهرة صلاحه، فخاف قاتله من مخالفته، وإتّباعه لدعواه، فبادر بقتله؛ ليحصِّل بزعمه الفاسد أمنيته، ولكنّه لم يحصِّلها ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ[فاطر: ٤٣].

والفلسفة كلمة يونانية، ومعناها عندهم محبة الحكمة، والفيلسوف هو فيلا وسوفا، وفيلا هو المحب، وسوفا الحكمة، أي هو محبّ الحكمة. انظر: الملل والنّحل للشهرستاني(116/2). والفلاسفة بحكمتهم المزعومة وجدلهم الباطل وصل بهم الأمر إلى الزّندقة والعقائد الكفريّة، نعوذ بالله من الخذلان.

(1) البحر المحيط(210/4).

(2)تقدم ص295.

(3) محمد بن أبي الطواجين الكتامي المتنبي وكان أبوه من قصر كتامة منقبضا عن الناس وكان ينتحل صناعة الكيمياء فكان يلقب بأبي الطواجين لكثرة الظروف التي كان يستعملها في ذلك بزعمه. الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى(234/2).

(4)انظر: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى(234/2).

وهذا أوان الفراغ من الكتب على صلاة ابن مشيش الّتي سمعنا فيها من بعض أشياخنا من صلحاء فاس، في نحو سنة ثلاثين أو أربع وعشرين بعد الألف والثّلاثمائة هجريّة: إنّ أوّل من صلّى بالباطن على رسول الله ρ المولى عبد السّلام بن مشيش. يشير به إلى رفع درجاته على المصلّين عليه قبله.

وكان الفراغ منه في آخر ذي الحجّة سنة (1380)هجرية.

ويقول ناسخه: وكان الفراغ من نسخه في يوم الأحد، ثالث عشر، من صفر، عام (1384)هجريّة، الموافق لثالث عشر يونيه سنة (1965)ميلادية.

والحمد لله ربّ العالمين.

الخاتمة

أحمد الله الكريم الجواد المنان, واسع الفضل والعطايا والإحسان, على ما تفضّل به وأنعم، ومنّ به وأكرم من إنجاز هذا التّحقيق وإتمامه.

وبعد انتهائي من هذا التّحقيق خلصت بهذه النّتائج :

- متابعة المؤمن في اعتقاده وعمله لله تعالى ولما جاء به النبي ρ هي الطّريقة الّتي توافق الفطرة، والّتي بها سعادة المؤمن في الدنيا والآخرة.
- ما ورد من المسميّات عند الصّوفية؛ كالأقطاب، والغوث، والأوتاد، والعرفاء، والأخيار، وغيرها، لم يأت بها نصٌّ لا عن الله عزّ وجل، ولا عن رسوله ρ، ولا عن الصحابة الكرام.
- لفظ الأبدال الّذي جاء في بعض الآثار-إن صحت- فالمراد بهم ما قاله الإمام أحمد، ويزيد بن هارون أنّهم أهل العلم وأصحاب الحديث. لا كما يزعم الصّوفية بأنّهم العارفون بالله من طوائفهم.
- حديث جابر -رضي الله عنه- في أوليّة النّور المحمّدي (عمدتهم) حديثٌ لا يثبت عن النبي ρ، وهو موضوعٌ عليه، فلا حجّة للصّوفية في استدلالهم به.
- علّمنا رسول الله ρ الصّلاة والسّلام عليه, وهي هديّة منه ρ, فقال: قولوا: اللهم صلّ على محمّد وعلى آل محمد, كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم, إنك حميدٌ مجيدٌ, وبارك على محمّد وعلى آل محمّد, كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنّك حميدٌ مجيدٌ. وأمّا ما جاء في صلاة ابن مشيش

على النّبي ρ فلا حاجة لنا بها؛ لما فيها من الشّركيات والبدع المضلة.

- تعتبر العقيدة الصّوفية نتاج أفكار وعقائد الرّافضة المنحرفة.
- عقيدة الاتّحاد والحلول، والقول بوحدة الوجود، عقيدة كفرية لا نزاع فيها.

وبعد هذه النتائج أوصي نفسي وغيري بإتمام مسيرة تحقيق مؤلفات الشّيخ النتيفي -رحمه الله- لما فيها من الفوائد والنّكات العلمية.

وصلى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفهارس: وهي كما يلي:

1. فهرس الآيات القرآنية.
2. فهرس الأحاديث النبوية.
3. فهرس الآثار.
4. فهرس الأعلام المترجم لهم.
5. فهرس الفرق والطوائف.
6. قائمة المصادر والمراجع.
7. فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنيّة

فهرس الأحاديث النّبوية

فهرس الآثار

فهرس الأعلام

فهرس الفرق والطوائف

قائمة المصادر والمراجع

- الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدّباغ، المؤلف: سيدي أحمد بن المبارك السجلماسي المالكي، المتوفى سنة: 1156ه، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الثالثة، 1423ه.

- اجتماع الجيوش الإسلامية المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) تحقيق: عواد عبد الله المعتق الناشر: مطابع الفرزدق التجارية – الرياض الطبعة: الأولى، 1408هـ / 1988م.

- الآداب الشّرعية والمنح المرعية. المؤلف: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: 763هـ الناشر: عالم الكتب عدد الأجزاء: 3.

- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م عدد الأجزاء: 7.

- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ) إشراف: زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة: الثانية 1405 هـ - 1985م عدد الأجزاء: 9 (8 ومجلد للفهارس).

- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى المؤلف: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي (المتوفى: 1315هـ) المحقق: جعفر الناصري/ محمد الناصري الناشر: دار الكتاب - الدار البيضاء سنة النشر: عدد الأجزاء: 3.

- الأسماء والصّفات للبيهقي، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي الناشر: مكتبة

السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1993 م عدد الأجزاء: 2.

- أصول الدّين، المؤلف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، ت:429ه، تحقيق: أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى 1423ه.

- أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن المؤلف: إسماعيل بن يوسف بن محمد بن نصر الخزرجي الأنصاري النصري، أبو الوليد، المعروف بابن الأحمر (المتوفى: 807هـ) المحقق: الدكتور محمد رضوان الداية الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى، 1396 هـ - 1976 م عدد الأجزاء: 1.

- الأعلام المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م.

- الأنساب المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: 562هـ) المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الطبعة: الأولى، 1382 هـ - 1962 م عدد الأجزاء: 13

- الأولياء المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: 281هـ) المحقق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت الطبعة: الأولى، 1413 عدد الأجزاء: 1

- الإيمان الأوسط المؤلف: شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية المحقق: محمود أبو سن الناشر: دار طيبة للنشر – الرياض الطبعة: الأولى 1422هـ عدد الأجزاء: 1.

- البحر المحيط في التفسير المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ) المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة: 1420 هـ.

- البداية والنهاية المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 م سنة النشر: 1424هـ / 2003م عدد الأجزاء:21.

- البردة شرحا وإعرابا وبلاغة لطلاب المعاهد والجامعات المؤلف: محمد يحيى حلو مراجعة: محمد علي حميد الله الناشر: دار البيروتي – دمشق الطبعة: الثالثة - 1426 هـ عدد الأجزاء: 1.
- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان. المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن محمد المديوني، الملقب بابن مريم. اعتنى به: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر.

- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس المؤلف: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (المتوفى: 599هـ) الناشر: دار الكاتب العربي – القاهرة عام النشر:1967م

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا عدد الأجزاء: 2.

- تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس المؤلف: حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري (المتوفى: 966هـ) الناشر: دار صادر - بيروت عدد الأجزاء: 2.

- تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: 369هـ) الناشر: دار التراث – بيروت الطبعة: الثانية - 1387 هـ عدد الأجزاء: 11.

- التاريخ الكبير المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ) الطبعة: دائرة المعارف

العثمانية، حيدر آباد – الدكن طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان عدد الأجزاء: 8.

- تاريخ بغداد المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ) المحقق: الدكتور بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002 م عدد الأجزاء: 16.

- تاريخ دمشق المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ) المحقق: عمرو بن غرامة العمروي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عام النشر: 1415 هـ - 1995 م عدد الأجزاء: 80 (74 و 6 مجلدات فهارس).

- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين المؤلف: طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (المتوفى: 471هـ) المحقق: كمال يوسف الحوت الناشر: عالم الكتب – لبنان الطبعة: الأولى، 1403هـ - 1983م عدد الأجزاء: 1.

- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف المؤلف: جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (المتوفى: 742هـ) المحقق: عبد الصمد شرف الدين طبعة: المكتب الإسلامي، والدار القيّمة الطبعة: الثانية: 1403هـ، 1983م.

- التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية المؤلف: فالح بن مهدي بن سعد بن مبارك آل مهدي، الدوسري (المتوفى: 1392هـ) الناشر: مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: الثالثة، 1413هـ عدد الأجزاء: 2.
- التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع. المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) المحقق: د. محمد بن عودة السعوي الناشر: مكتبة دار المنهاج.

- تذكرة الموضوعات(للفتني) المؤلف: محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي (المتوفى: 986هـ) الناشر: إدارة الطباعة المنيرية الطبعة: الأولى، 134هـ عدد الأجزاء: 1.

- تذكرة الموضوعات. المؤلف: الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر بن أحمد المقدسي، تحقيق وتعليق: محمد أمين الخانجي الكتبي، الناشر: مطبعة السعادة - مصر – الطبعة الأولى1323ه.عدد الأجزاء: 1
- ترتيب الموضوعات. المؤلف: شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذّهبي (المتوفى: 748هـ). تعليق: كمال بن بسيوني زغلول. الناشر:دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.الطبعة الأولى، 1994م.
- التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ) المحقق: ضبطه وصحّحه جماعة من العلماء بإشراف الناشر. دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م عدد الأجزاء:1.
- تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م عدد الأجزاء: 8.
- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ) المحقق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة - 1419 هـ.
- تقريب التهذيب المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ) المحقق: محمد عوامة الناشر: دار الرشيد – سوريا الطبعة: الأولى، 1406 - 1986عدد الأجزاء: 1
- تلبيس إبليس المؤلف: جمال الدّين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) الناشر: دار الفكر للطّباعة والنشر، لبنان الطبعة: الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2001م عدد الأجزاء: 1.

- تنبيه الحذاق على بطلان ما شاع بين الأنام من حديث النور المنسوب لمصنف عبد الرزاق المؤلف: محمد أحمد عبد القادر الشنقيطي المدني. الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: الثانية عدد الأجزاء:1.

- التّهاني في التّعقب على موضوعات الصّغاني. المؤلف: عبد العزيز بن محمد بن الصّديق. نشر : دار الأنصار - القاهرة.

- تهذيب التّهذيب. المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ). الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند. الطبعة: الطبعة الأولى، (1326)هـ. عدد الأجزاء: 12.

- تهذيب اللغة المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ) المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، 2001م عدد الأجزاء: 8.

- التّوقيف على مهمات التّعاريف المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ) الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م عدد الأجزاء: 1.

- التوقيف على مهمات التعاريف المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ) الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م عدد الأجزاء: 1.

- جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) المحقّق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م عدد الأجزاء: 24.

- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون المؤلف: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق 12هـ) عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م عدد الأجزاء: 4.
- الجامع الكبير - سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) المحقق: بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت سنة النشر: 1998 م عدد الأجزاء: 6
- جامع المسائل لابن تيمية. المؤلف : تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى : 728هـ) تحقيق : محمد عزير شمس. إشراف : بكر بن عبد الله أبو زيد. الناشر : دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع الطبعة : الأولى ، 1422 هـ.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ρ وسننه وأيامه (صحيح البخاري) المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخارِي الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، 1422هـ عدد الأجزاء: 9.
- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م عدد الأجزاء: 20 جزءا (في 10 مجلدات).
- جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، المؤلف: نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي (المتوفى: 1317هـ)، قدّم له: علي السّيد صبح المدني - رحمه الله -، الناشر: مطبعة المدني.
- جمع الجوامع، المعروف بالجامع الكبير المؤلف: جلال الدين السيوطي، 849-911ه. سنة النشر:1426ه-2005م. الناشر: دار السعادة للطباعة. عدد الأجزاء: 25.

- جمل من أنساب الأشراف المؤلف: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى: 279هـ) تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م عدد الأجزاء: 13.

- جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، (المتوفى: 321هـ) المحقق: رمزي منير بعلبكي، النّاشر: دار العلم للملايين – بيروت - الطبعة: الأولى، 1987م، عدد الأجزاء: 3.

- الحاوي للفتاوي المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان عام النشر: 1424 هـ - 2004 م عدد الأجزاء: 2.

- الحلة السيراء المؤلف: ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (المتوفى: 658هـ) المحقق: الدكتور حسين مؤنس الناشر: دار المعارف – القاهرة الطبعة: الثانية، 1985م عدد الأجزاء: 1.

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ) الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م. عدد الأجزاء 10.

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المؤلف: محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (المتوفى: 1111هـ) الناشر: دار صادر – بيروت عدد الأجزاء:4.

- الدّر المنثور المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) الناشر: دار الفكر - بيروت عدد الأجزاء: 8.

- الدرر السنية في الأجوبة النجدية المؤلف: علماء نجد الأعلام المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الطبعة: السادسة، 1417هـ/1996م عدد الأجزاء:16.

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ) المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند الطبعة: الثانية، 1392هـ/ 1972م عدد الأجزاء: 6.

- الرّد على الشاذلي في حزبيه، وما صنفه في آداب الطريق المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) المحقق: علي بن محمد العمران الناشر: دار عالم الفوائد – مكة الطبعة: الأولى 1429هـ.

- الرّسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ الكتاني (المتوفى: 1345هـ) المحقق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي الناشر: دار البشائر الإسلامية الطبعة: السادسة 1421هـ-2000م عدد الأجزاء: 1.

- زاد المسير في علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى - 1422 هـ . عدد الأجزاء: 4.

- زاد المعاد في هدي خير العباد المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة: السابعة والعشرون , 1415هـ /1994م عدد الأجزاء: 5.

- الزاهر في معاني كلمات الناس المؤلف: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: 328هـ) المحقق: د. حاتم صالح الضامن الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الأولى، 1412 هـ -1992 عدد الأجزاء: 2.

- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم،

الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ) الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: 6.

- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ) دار النشر: دار المعارف، الرياض - الممكلة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1412 هـ / 1992 م عدد الأجزاء: 14.
- سمط النّجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي المؤلف: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (المتوفى: 1111هـ) المحقق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م عدد الأجزاء: 4.
- سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط المؤلف: ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م عدد الأجزاء:5.
- سنن أبي داود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ) المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 معدد الأجزاء: 7.
- السّنن الكبرى المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م.
- السّنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات المؤلف: محمد بن أحمد عبد السلام خضر الشقيري الحوامدي (المتوفى: بعد 1352هـ) المصحح: محمد خليل هراس الناشر: دار الفكر عدد الأجزاء: 1.

- سير أعلام النبلاء المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ) المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م عدد الأجزاء : 25 (23 ومجلدان فهارس).

- السّيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير) المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: 774هـ) تحقيق: مصطفى عبد الواحد الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان عام النشر: 1395 هـ - 1976 م.

- السيرة النبوية لابن هشام المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ) تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشّلبي الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955 م عدد الأجزاء: 2

- شرح الرسالة التدمرية المؤلف: محمد بن عبد الرحمن الخميس الناشر: دار أطلس الخضراء

- شرح الرّسالة التدمرية. المؤلف: محمد بن عبد الرحمن الخميس الناشر: دار أطلس الخضراء الطبعة: 1425هـ/2004م عدد الأجزاء: 1.

- شرح الشفا المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1421 هـ عدد الأجزاء: 2.

- شرح العقيدة الطحاوية المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: 792هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: العاشرة، 1417هـ - 1997م عدد الأجزاء: 2.

- شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية المؤلف: محمد بن خليل حسن هرّاس (المتوفى: 1395هـ) ضبط نصه وخرَّج أحاديثه

ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر الطبعة: الثالثة، 1415 هـ.

- شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. المؤلف: محمد الزرقاني بن عبد الباقي المصري. المحقق: محمد عبد العزيز الخالدي. دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى – 1996م. عدد الأجزاء: 12.

- شعب الإيمان المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) حققه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع. الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م عدد الأجزاء: 14.

- الشّفا بتعريف حقوق المصطفى المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ) الناشر: دار الفيحاء – عمان الطبعة: الثانية - 1407 هـ عدد الأجزاء: 2.

- الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) المحقق: سيد بن عباس الجليمي الناشر: المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز- مكة المكرمة الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1993 م عدد الأجزاء: 1.

- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم المؤلف: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: 573هـ) المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م عدد الأجزاء: 11 مجلد (في ترقيم مسلسل واحد)، ومجلد للفهارس.

- الصَّارم المنكي في الرَّد على السبكي المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي (المتوفى: 744هـ) تحقيق: عقيل بن

محمد بن زيد المقطري اليماني قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله. الناشر: مؤسسة الريان، بيروت ـ لبنان. الطبعة: الأولى، 1424هـ / 2003م عدد الأجزاء:1.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م عدد الأجزاء: 6.

- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الثانية، 1414 – 1993 عدد الأجزاء: 18 (17 جزء ومجلد فهارس).

- صحيح الجامع الصغير وزياداته المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ) الناشر: المكتب الإسلامي عدد الأجزاء: 2.

- صحيح سنن ابن ماجه المؤلف: الإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني المتوفى: 275ه تأليف: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع عدد الأجزاء: 3.

- الضّعفاء الكبير المؤلف: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (المتوفى: 322هـ) المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي الناشر: دار المكتبة العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، 1404هـ - 1984م عدد الأجزاء: 4.

- ضعيف الجامع الصغير وزيادته المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ) أشرف على طبعه: زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي الطبعة: المجددة والمزيدة والمنقحة.

- الضّوء اللامع لأهل القرن التاسع المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد

السخاوي (المتوفى: 902هـ) الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت عدد الأجزاء: 6، الطبعة: 1425هـ/2004م.

- طبقات الصوفيّة المؤلف: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى: 412هـ) المحقق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1419هـ 1998م عدد الأجزاء: 1.

- الطبقات الكبير المؤلف: محمد بن سعد بن منيع الزهري متوفى: 230 ه المحقق: علي محمد عمر الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة الطبعة: الأولى، 2001 م عدد الأجزاء: 11، العاشر فهارس

- العبر في خبر من غبر المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت عدد الأجزاء: 4.

- العبودية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) المحقق: محمد زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الطبعة السابعة المجددة 1426هـ - 2005م.

- العظمة. المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: 369هـ) المحقق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري الناشر: دار العاصمة – الرياض الطبعة: الأولى، 1408 عدد الأجزاء: 5.
- عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر المؤلف: عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد: السنة الأولى، العدد الثالث، ذو القعدة 1388هـ/شباط 1969م.

- العلل الصغير المؤلف: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) المحقق: أحمد

محمد شاكر وآخرون الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت عدد الأجزاء: (مطبوع بآخر المجلد الخامس).

- العلل الواردة في الأحاديث النبوية. المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: 385هـ) المجلدات من الأول، إلى الحادي عشر تحقيق وتخريج: محفوظ الرحمن زين الله السلفي. الناشر: دار طيبة - الرياض. الطبعة: الأولى 1405 هـ - 1985 م. والمجلدات من الثاني عشر، إلى الخامس عشر علق عليه: محمد بن صالح بن محمد الدباسي الناشر: دار ابن الجوزي – الدمام الطبعة: الأولى، 1427 هـ.

- علماء المغرب ومقاومتهم للبدع والتّصوف والقبورية والمواسم المؤلف: أبو سفيان مصطفى باحُّو السلاوي المغربي الناشر: جريدة السبيل، المغرب الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م عدد الأجزاء: 1.

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته. المؤلف: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: 1329هـ). الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الثانية،1415ه. عدد الأجزاء: 14.

- غرائب القرآن ورغائب الفرقان المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النّيسابوري (المتوفى: 850هـ) المحقق: الشيخ زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلميه - بيروت الطبعة: الأولى - 1416 هـ

- غريب الحديث المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) المحقق: الدكتور عبد المعطي

أمين القلعجي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1405 – 1985 عدد الأجزاء: 2.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعيالناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379 رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي. قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب. عدد الأجزاء: 13.

- فتح البيان في مقاصد القرآن. المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: 1307هـ) عني بطبعه وقدّم له وراجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنّشر، صيدا – بيروت عام النشر: 1412 هـ - 1992 م. عدد الأجزاء: 15.

- فتح القدير المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - 1414 هـ عدد الأجزاء: 6.

- الفتوحات المكية. المؤلف: محيي الدين ابن عربي. الناشر: دار الفكر. عدد الأجزاء:4.
- الفردوس بمأثور الخطاب المؤلف: شيرويه بن شهردار بن شيرو يه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلميّ الهمذاني (المتوفى: 509هـ) المحقق: السعيد بن بسيوني زغلول الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986م عدد الأجزاء:5.
- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية المؤلف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: 429هـ) الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت الطبعة: الثانية، 1977 عدد الأجزاء: 1.
- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها المؤلف: د. غالب بن علي عواجي الناشر: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة الطبعة: الرابعة، 1422 هـ - 2001 م عدد الأجزاء: 3.

- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق عام النشر: 1405 هـ - 1985 م عدد الأجزاء: 1.

- فوات الوفيات المؤلف: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: 764هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الأولى عدد الأجزاء:4.

- فيض القدير شرح الجامع الصغير المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ) الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر الطبعة: الأولى، 1356 عدد الأجزاء: 6.

- القاموس المحيط المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م عدد الأجزاء: 1.

- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ) الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة الطبعة: الثالثة، 1421هـ عدد الأجزاء: 1.

- الكامل في ضعفاء الرجال المؤلف: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: 365هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة الناشر: الكتب العلمية - بيروت-لبنان الطبعة: الأولى، 1418هـ1997م.

- كتاب العين المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ) المحقق: د مهدي

المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال عدد الأجزاء: 8.

- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ) المحقق: كمال يوسف الحوت الناشر: مكتبة الرشد – الرياض الطبعة: الأولى، 1409 عدد الأجزاء: 7

- كرامات الأولياء، المؤلف: أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن بن علي البغدادي الخَلَّال (المتوفى: 439هـ). تحقيق: أسامة الشريف، دار المشاريع، الطبعة الأولى سنة1428ه.

- كشف الخفاء ومزيل الإلباس المؤلف: إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (المتوفى: 1162هـ) الناشر: المكتبة العصرية تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م عدد الأجزاء: 2.

- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ) المحقق: عدنان درويش - محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت عدد الأجزاء: 1.
- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة المؤلف: نجم الدين محمد بن محمد الغزي (المتوفى: 1061هـ) المحقق: خليل المنصور الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 م عدد الأجزاء: 3.

- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن السّيوطي، المتوفى سنة 911ه، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان -.

- لباب التأويل في معاني التنزيل المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ المحقق: تصحيح محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - 1415هـ.

- لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - 1414 هـ عدد الأجزاء: 15.

- لسان الميزان المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ) المحقق: عبد الفتاح أبو غدة الناشر: دار البشائر الإسلامية الطبعة: الأولى، 2002 م عدد الأجزاء: 10، العاشر فهارس.

- اللمع. المؤلف: أبو نصر السراج الطوسي. حققه وقدم له وخرج أحاديثه: عبد الحليم محمود وطه سرور. الناشر: دار الكتب الحديثة بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد. 1380ه عدد الأجزاء: 1.

- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ) الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق الطبعة: الثانية - 1402 هـ - 1982 م عدد الأجزاء: 2.

- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان المؤلف: محمد فؤاد بن عبد الباقي بن صالح بن محمد (المتوفى: 1388هـ) عدد الأجزاء: 3 أجزاء في مجلد واحد الناشر: دار إحياء الكتب العربية - محمد الحلبي.

- المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب الطبعة: الثانية، 1406 – 1986 عدد الأجزاء: 9 (8 ومجلد للفهارس).

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ) المحقق: حسام الدين القدسي الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة عام النشر: 1414 هـ، 1994م عدد الأجزاء: 10

- مجمل اللغة لابن فارس المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثانية - 1406 هـ - 1986 م عدد الأجزاء: 2

- مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: 1416هـ/1995م.

- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين المؤلف : محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى : 1421هـ) جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان الناشر : دار الوطن - دار الثريا الطبعة: الأخيرة - 1413هـ عدد الأجزاء: 26.
- مجموعة الرسائل والمسائل المؤلف : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : 728هـ) علق عليه : السيد محمد رشيد رضا الناشر : لجنة التراث العربي عدد الأجزاء : 5 أجزاء في مجلدين.

- مختار الصحاح المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م عدد الأجزاء: جزء واحد.

- مختصرُ استدرَاك الحافِظ الذّهبي على مُستدرَك أبي عبد اللهِ الحَاكم المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804هـ) تحقيق وَدراسة: عبد الله بن حمد اللحيدان، وسعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميَّد الناشر: دار العاصمة، الرياض - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1411هـ عدد الأجزاء: 8.

- مختصر الصّواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة مؤلف الأصل: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن

رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي (المتوفى: 774هـ) المحقق: سيد إبراهيم الناشر: دار الحديث، القاهرة الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2001م عدد الأجزاء: 1.

- مختصر ترجمة شيخ الاسلام - رحمه الله - أبي زيد، الحاج عبد الرّحمن النّتيفي الجعفري، المؤلف: حسن بن عبد الرّحمن النّتيفي، الطّبعة: الأولى، 1400ه.
- المخصّص المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: 458هـ) المحقق: خليل إبراهم جفال الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، 1417هـ 1996م عدد الأجزاء: 5.
- مدارج السّالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة، 1416 هـ - 1996م عدد الأجزاء: 2.
- المدخل المؤلف: أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (المتوفى: 737هـ) الناشر: دار التراث عدد الأجزاء: 4.
- المستدرك على الصحيحين المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، 1411 - 1990 عدد الأجزاء: 4.
- مسند أبي يعلى المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: 307هـ) المحقق: حسين سليم أسد الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق الطبعة: الأولى، 1404 – 1984 عدد الأجزاء: 13.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) المحقق: شعيب

الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي. الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2001م

- مسند الشّاميين. المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ) المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، 1405 – 1984 عدد الأجزاء: 4.

- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. عدد الأجزاء: 5.

- مشكاة المصابيح المؤلف: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: 741هـ) المحقق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثالثة، 1985 عدد الأجزاء: 3.

- مصرع التصوّف وهو كتابان: تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، وتحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ) المحقق: عبدالرحمن الوكيل الناشر: عباس أحمد الباز - مكة المكرمة عدد الأجزاء: 1.

- المصنّف, المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: 211هـ) المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي الناشر: المجلس العلمي- الهند يطلب من: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثانية، 1403 عدد الأجزاء: 11.

- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول المؤلف : حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى : 1377هـ) المحقق : عمر بن محمود أبو عمر الناشر : دار ابن القيم – الدمام الطبعة : الأولى ، 1410 هـ - 1990 م عدد الأجزاء : 3.

- معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى المؤلف: محمد بن خليفة بن علي التميمي الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1419هـ/1999م.

- معجم البلدان. المؤلف: شهاب الدّين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي. (المتوفى: 626هـ) النّاشر: دار صادر، بيروت. الطبعة: الثانية، 1995م. عدد الأجزاء: 7.

- المعجم الكبير المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ) المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة الطبعة: الثانية عدد الأجزاء:.25

- معجم المطبوعات العربية والمعربة المؤلف: يوسف بن إليان بن موسى سركيس (المتوفى: 1351هـ) الناشر: مطبعة سركيس بمصر 1346 هـ - 1928 م عدد الأجزاء:2.

- المعجم الوسيط المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار) الناشر: دار الدعوة.

- معجم ديوان الأدب المؤلف: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: 350هـ) تحقيق: دكتور أحمد م ختار عمر مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة عام النشر: 1424 هـ - 2003 م عدد الأجزاء: 4.

- معجم محدثي الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي سنة الولادة 673هـ/ سنة الوفاة 748هـ تحقيق د روحية عبد الرحمن السويفي الناشر دار الكتب العلمية سنة النشر 1413هـ - 1993م مكان النشر بيروت – لبنان عدد الأجزاء 1.

- معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: 1399هـ - 1979م. عدد الأجزاء: 6.

- مفاتيح العلوم المؤلف: محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي (المتوفى: 387هـ) المحقق: إبراهيم الأبياري الناشر: دار الكتاب العربي الطبعة: الثانية عدد الأجزاء: 1.
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (المتوفى: 902هـ) المحقق: محمد عثمان الخشت الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى، 1405 هـ - 1985م عدد الأجزاء: 1.
- الملل والنحل المؤلف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ) الناشر: مؤسسة الحلبي عدد الأجزاء: 3.
- المنار المنيف في الصحيح والضعيف. المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ). المحقق: عبد الفتاح أبو غدة الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب الطبعة: الأولى،1390هـ/1970م عدد الأجزاء: 1
- مناقب الإمام أحمد المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) المحقق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: دار هجر الطبعة: الثانية، 1409 هـ عدد الأجزاء: 1.
- مناقب الإمام الشافعي المؤلف: محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم، أبو الحسن الآبري السجستاني (المتوفى: 363هـ) المحقق: د / جمال عزون الناشر: الدار الأثرية الطبعة: الأولى 1430 هـ - 2009 م عدد الأجزاء: 1.
- مناقب الشّافعي. المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي. المحقق: السيد أحمد صقر. النّاشر: دار التراث – مصر. سنة النشر: 1390ه– 1970م. عدد المجلدات: 2.
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) المحقق: محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن

سعود الإسلامية الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م عدد المجلدات: 9.

- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، 1392 عدد الأجزاء: 18 (في 9 مجلدات).
- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: 923هـ) الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة. عدد الأجزاء: 3.

- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة المؤلف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، 1420 هـ عدد الأجزاء: 2.

- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم المؤلف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد 1158هـ). تحقيق: علي دحروج. الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت الطبعة: الأولى - 1996م. عدد الأجزاء: 2.

- الموضوعات المؤلف: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة الطبعة: الأولى. جـ 1، 2: 1386 هـ - 1966 م جـ 3: 1388 هـ - 1968 م.

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1382 هـ - 1963 م عدد الأجزاء: 4.

- النّجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة المؤلف: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: 874هـ) الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر عدد الأجزاء: 16.
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالشريف الادريسي (المتوفى: 560هـ) الناشر: عالم الكتب، بيروت الطبعة: الأولى، 1409 هـ عدد الأجزاء: 2.
- نسيم الرّياض في شرح شفاء القاضي عياض. المؤلف: شهاب الدّين أحمد بن محمّد الخفَاجي المصري. المتوفى سنة: 1069ه. ضبطه وعلّق عليه: محمّد عبد القادر عطا. دار الكتب العلميّة – بيروت – لبنان. عدد الأجزاء: 6.
- نظم المتناثر من الحديث المتواتر المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ الكتاني (المتوفى: 1345هـ) المحقق: شرف حجازي الناشر: دار الكتب السلفية – مصر الطبعة: الثانية المصححة ذات الفهارس العلمية عدد الأجزاء: 1.
- النهاية في غريب الحديث والأثر المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي عدد الأجزاء: 5.
- نوادر الأصول في أحاديث الرسول ρ المؤلف: محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (المتوفى: نحو 320هـ) المحقق: عبد الرحمن عميرة الناشر: دار الجيل - بيروت عدد الأجزاء: 4.
- الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية المؤلف: أبو شكيب محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي (المتوفى: 1407هـ) الطبعة: الثانية عدد الأجزاء: 1.

- الوافي بالوفيات المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ) المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى الناشر: دار إحياء التراث – بيروت عام النشر:1420هـ-2000م عدد الأجزاء: 29.
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ) تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، أحمد محمد صيرة، أحمد عبد الغني الجمل، عبد الرحمن عويس. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1994 م عدد الأجزاء: 4.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر - بيروت. عدد الأجزاء: 7.
- الوفيات المؤلف: أبو العباس أحمد بن حسن بن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني (المتوفى: 810هـ) المحقق: عادل نويهض الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت الطبعة: الرابعة، 1403 هـ - 1983 م عدد الأجزاء: 1.

فهرس الموضوعات